ديوان

كعب بن مالك الأنصاري

دراسة وتحقيق

سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات - مكتبة النهضة - بغداد

ديوان
كعب بن مالك الانصاري

● بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير بمرتبة ممتاز من كلية الاداب بجامعة القاهرة .

● طبع فى مطبعة المعارف ـ بغداد

● الطبعة الاولى ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ

ديوان

كعب بن مالك الأنصاري

دراسة وتحقيق

سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات - مكتبة النهضة - بغداد

الاهداء

الى روح والدي الطاهرة
حيث هو في عليائه .

سامي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

لاستاذنا الفاضل الدكتور يوسف خليف

كنتُ ـ وما أزال ـ أومن بأن نشـــرَ نصٍّ أدبي قديم من تراثنا العربي الأصيل ، وبَعْثَهُ الى نور الحياة من بين ظلماتِ خزائنِ الكتب ، ونَفْضَ غبار السنين الذى تراكمَ عليه ، أو جَمْعَ شعرِ شاعرٍ من شعرائنا الكبار ضاع ديوانُه من مصادر المكتبة العربية المختلفة ، ولـمَّ شَتَاتِه المبعثر بينها ، من الأعمال العلمية التى تستحق منا أن نوجِّـــه جهودنا اليها ، وأن نبذل فى سبيلها كل ما فى وُسْعِنا من طاقة ، وألاّ نألوَ جهدا فى الوصول بها الى ما نبتغيه لها من كمال ، لأنه احياءٌ لقطعة من تُراثنا الذى نعتزُّ به ، من ناحية ، ولأنه ارساءٌ للأساس الوطيد الذى تقوم عليه دراساتنا الأدبية ، من ناحية أخرى ، أو هو ـ فى عبارة أخرى ـ بَعْثٌ لمظاهرِ نشاطٍ خصبٍ قامت به الطلائعُ المبكرةُ فى تاريخ حضارتنا العربية العريقة ، واضاءةٌ لمشاعلِ الحقيقة فى طريق العلم والمعرفة .

وربما كانت عملية جمع النصوص أشَدَّ وعورةً ومشقةً ، وأكثرَ عناءً وجهدا ، من عملية نشرها لان العملية الاولى تمر بمرحلتين : مرحلة الجمع ومرحلة التحقيق ، فى حين تمرُّ الاخرى بمرحلةٍ واحدة ، وهى مرحلة التحقيق .

وبقدر ايمانى بأهمية هذه المحاولات ، محاولاتِ الاحياءِ والارساء ، أو البحثِ والاضاءة ، كان ترحيبى بموضوع هذا الكتاب حين عَرَضَهُ عليَّ صاحبه ليكون موضوعا لبحثٍ يعده باشرافى للحصول على درجة « الماجستير » فى الآداب من جامعة القاهرة . وزاد من هذا الترحيب أنَّ موضوع البحث كان كعب بن مالك الأنصارى .

وكعبٌ شاعرٌ عزيز علينا ، محبَّب الى نفوسنا ، يَنْزِلُ منها منزلةً رفيعة كريمة ، فهو أحدُ الثلاثة الكبار الذين لبَّوا دعوة النبى صلى الله عليه وسلم حين طَلَبَ الى الانصار أن يَنْصُروه بألسنتهم كما نصروه بأسلحتهم ، لما اخذ شعراء مكة المشركون يتطاولون على مقامه الكريم ، ويجترئون على الدين القويم الذى جاء به ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، « يُريدونَ أن يُطْفئوا نُورَ اللهِ بأفواههمْ ، ويأْبَى اللهُ الاَّ أن يُتِمَّ نورَهُ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ » ، وهو الذى حَمَلَ مع صاحبيه حسان بن ثابت وعبدالله بن رَوَاحة عبْءَ الدفاع بشعرهم عن الاسلام ، والذَّوْدِ عن حِماه ورَدَّ سهام أعدائه الى نحورهم ، فى تلك المعركة الفنيَّة العنيفة التى احتدم أُوَارُها بين شعراء المدينتين الكبيرتين : مكة والمدينة ، فى تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الدعوة الاسلامية . وهو مع ابن رَوَاحَة ثانى اثنين من فرسانِ الانصار الذين خطُّوا السطورَ الاولى فى كتاب البطولة العربية الاسلامية الذى سجَّلته الجزيرةُ العربية فوق رمالها الأبيَّة وعلى سفوح جبالها الشُّمِّ فى تلك الغزوات الخالدة التى دارت رحاها بين المجاهدين فى سبيل الله من المسلمين وبين أعدائهم الذين يقاتلون فى سبيل الطَّاغوت .

ومنذ عصر التدوين فى القرن الثانى للهجرة كان « ديوان الأنصار » موجودا بين أيدى الرواة ، وفى ديوان الانصار كان ديوان كعب بن مالك .

ثم فُقِدَ ديوان الانصار مع ما فُقِد من تراثنا الادبى العظيم ، وفُقِد معه ديوان كعب ، ولم يَتَبَقَّ لنا من شعره سوى أبيات وقصائد تفرقتْ فى مصادر المكتبة العربية المختلفة ، وتناثرتْ بينها ، وهى أبياتٌ وقصائد كنا نتمنى لو هُيِّىءَ لها من يقوم بجمعها ، لنرى فيها صورة ـ ولو قريبة من شعر هذا الشاعر الذى نحبه ، ونعتز به ، ونقدِّر له دَوْرَه الذى قام به فى سبيل الله •

وقد ظلت هذه الأمنيةُ أملاً مطوياً فى ضمير الغيب يداعبُ أحلام الباحثين فى الادب العربى ، حتى أتيح لها ذلك الفتى البغداديَ الذى آلى على نفسه أن يحقق هذا الأمل ، ويحوّل هذه الاحلام الى حقائق ، ويَلُمَّ ذلك الشتَاتَ المبعثرَ فى المصادر ، وينفضَ عنه ما تراكم عليه من غبار السنين ، ثم يُعيدَهُ الى الحياة خَلْقاً جديدا •

وقد جمَعَت الظروفُ بين الفتى البغدادى وبينى فى القاهرة ، فى نَدْوَة الأَحَد ، التى كان عِقْدُها ينتظم فى دارى مساءَ الاحد من كل أسبوع ، حيث ألتقى برفاقِ القافلة الضاربين معى فى شِعَابِ حياتنا الأدبية من أجل تحقيق رسالةِ الجامعة التى نؤمن بها ، ونعمل لها • ورأيتُ فيه صورةَ من شباب بغداد الجديدة الطامحين الى استعادة مجدها القديم ، وتراءت أمامى بغدادُ الخالدة التى عشنا حياتَنا تتغنى بأمجادها التليدة ، والتى أنفقنا ما أنفقنا من عمرنا فى رحاب ماضيها الادبى العريق •• تراءتْ لى بغدادُ الرشيدِ والمأمونِ والمعتصم ، وتراءت لى بغدادُ بشارٍ وأبى نواسٍ والجاحظِ ، وخَطَرَتْ أمام عينيَّ مواكبُ الخالدين من أعلام السياسة والأدب والفن والعلم الذين سَهِرْنا معهم الليالى ذواتِ العدد فوق صفحات الكتب وبين سطور الاسفار • وعَرَضَ عليَّ الفتى البغداديُّ الذى حَمَلَ إليَّ صورةَ بغداد بكل واقعها وأحلامها أن يتخذ من جمع شعر كعب بن

مالك ودراسته موضوعا لبحثه . ورحبت بالموضوع ، ورأيت فيه تحقيقا للأمنية التي ظلت مطوية في ضمير الغيب تداعب أحلام الباحثين في الأدب العربي ، وعدت بخيالي الى ذكريات الدعوة الاسلامية المجيدة ، وأشرق أمام عيني نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو يخلق هذه الأمة العربية العظيمة من عدم ، وازداد ايماني بهذا النبي العربي الذي وحد دينه الخالد بين قلوب العرب جميعا ، وألفت لغته بين هذه الشعوب العربية العريقة الممتدة من الخليج الى المحيط في وحدة شاملة ، حتى ليأتي فتى من « بغداد » يبتغي دراسة شاعر من « المدينة » في « القاهرة » مؤكدا وحدة هذه الشعوب جميعا في أمة واحدة ، ورددت في أعماق نفسي قوله تعالى ، وقوله الحق : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وما من شك في أن ظهور هذه المجموعة من شعر كعب يعد ثروة تضاف الى تراثنا العربي ، فكعب شاعر مجيد باعتراف النقاد القدماء والمحدثين ، وشعره يعرض علينا ظاهرتين فنيتين كبيرتي الأهمية في تاريخ أدبنا العربي: يعرض علينا، من ناحية، صورة دقيقة من شعر المخضرمين تتيح لنا أن نرى في ضوئها ما أصاب الشعر العربي من تطور في ظل الاسلام ، وما دخله من عناصر جديدة نتيجة للحياة الاسلامية الجديدة ، ويعرض علينا ، من ناحية أخرى ، جانبا من ذلك الصراع الادبي العنيف بين شعراء المدينة وشعراء مكة في صدر الدعوة الاسلامية .

ومن هنا كان من حق هذا البحث علي أن أهنيء صاحبه به ، وأن أسجل — في كثير من الرضا والارتياح — أعجابي به وتقديري له ، وأن أنوه بالجهد الخصب المثمر الذي بذله في سبيل اخراجه على هذه الصورة

العلمية الدقيقة ، وهو جهد لعليّ من أشد الناس ادراكا له ومعرفةً به ، فقد تتبّعت خطواته منذ البداية على طول الطريق الذى سلكه صاحبه حتى النهاية ، وأن أشدّ على اليد الناشئة التى حملت هذا العبء فى قوة وقدرة ، بعد أن شدّت عليها جامعة القاهرة حين منحت صاحبها أرفع تقدير تمنحه لطلاب « الماجستير » بها ، وهو الامتياز ، ولكنى أحمّله مع هذه التهنئة عبئاً أشدّ ثقلا وأكثر مشقةً ، وهو جمع «ديوان الأنصار» الذى كانت بغداد تحتفظ به فى بعض أيامها الخالية ، ليوضعَ من جديد بين أيدى الباحثين فى الأدب العربى فى شتى أرجاء هذه الامة العربية الخالدة ، بعثاً لمظاهر نشاط خصب قامت به الطلائع المبكرة فى تاريخ حضارتنا العربية العريقة ، واضاءةً لمشاعل الحقيقة فى طريق العلم والمعرفة •

والله أسأل أن يجزيه عن هذا الجهد أوفى جزاء ، وأن يسدد خطاه فيما يستقبل من أعمال فى حياته العلمية الخصبة باذن الله ؟

يوسف خليف
أستاذ الأدب العربي المساعد
بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القاهرة في :
٢٣ من جمادي الآخرة ١٣٨٥
١٨ من أكتوبر ١٩٦٥

المقدمة

صلتي بشعر كعب قديمة ، ترجع الى سنين بعيدة ، ايام بدأت اطالع فى السيرة النبوية ، فاستهوانى شعره بصورة خاصة ، فكنت اعيد تلاوته فأحس بدفء الايمان وصدق العاطفة ، واقف متأملا ومعجبا امام هذا الطود الشامخ ، الذى كان ينافح عن الدين الناشيء ، ويرد هجمات المشركين ، ويمدح صاحب الدعوة واتباعه ، وقد آلمنى الا أجد من يهتم به ، فيجلى حياته الملأى بالكفاح من اجل العقيدة ، والا أرى له ديوانا يضم بين دفتيه شعره الذى صور الحياة الاسلامية ، بكل ما فيها من ايمان وجهاد وفضائل ، والذي ارهب اعداء الله حتى اسلمت قبيلة دوس فرقا من قوله :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا

وعندما تدرجت فى مراحل الدراسة ، وجدت نفسى مدفوعا الى النظر فيما بقى من شعر كعب ، نظر المتسائل عن قيمته وصحته ، وقد عزمت ان استقصى شعره من اصوله واتتبع اخباره فى مصادره ، لاننى اعتقد ان فكرتنا عن اى من أرباب الفكر وعباقرة فن القول ، لايمكن أن تكون اقرب الى الصواب ، وأدنى الى السداد ما لم نجمع ما خلفه من تراث • وعندما أتيحت لى الفرصة تقدمت الى استاذي الدكتور شوقي

ضيف ، والدكتور يوسف خليف ، عارضاً عليهما تحقيق ما كنت أصبو اليه من دراسة لهذا الشاعر ، فأقرا ما عزمت عليه • فشرعت اقرأ وكلي أمل في تحقيق الامنية التي طالما حدثت بها نفسي ، وبعد رحلة طويلة مع الكتب ـ قديمها وحديثها ـ بذلت فيها اقصى الجهد ، استطعت ان اجمع من ثنايا المصادر الكثيرة ـ تاريخية وادبية ولغوية ـ خمسمائة واربعة وثمانين بيتا ، وبعدها لم اجد فيما بين يدي من مصادر ما يضيف جديدا الى ماجمعته له من شعر ـ في الوقت الحاضر على الاقل ـ ورضيت بهذا القدر الذي يمكن ان يعطينا صورة تقريبية لشاعريته التي لن تكمل حتى يجود الزمان بديوانه •

وعندما تم لي الجمع برزت امامي عدة صعوبات ، وأولى هذه الصعوبات الافتقار الى المصادر التي توضح ظروف حياة الشاعر ومراحلها ، والتي كان لها اكبر الاثر في شاعريته ، فلم اجد فيما توفر لدي من مصادر من تعرض لحياته العائلية ، أو صفاته الشخصية ، ومن تطرق الى ذلك فقد ذكر نتفاً لاتكاد تغني • ففريق كتب عنه باعتباره محدثا ، فذكر عبارات بسيطة عن توثيقه ، والفريق الآخر تعرض اليه باعتباره صحابيا ، والمعروف ان مثل هذه الكتب لا تعنى الا بذكر اسم الصحابي ونسبه ، وربما ذكرت شيئاً مقتضبا عن اسرته • اما الكتب الادبية التي تعرضت له ـ على قلتها ـ فان ما جاء فيها مقتضب ايضا •

والصعوبة الثانية ، هي ضياع جميع شعره الجاهلي • وقد تأكد لي انه قال الشعر في جاهليته ، وسردت الادلة على ذلك في موضعه ، ولو عثرنا على بعض ما ترك من شعر جاهلي ، لكانت لنا احكام اخرى عن خصائص شعره الفنية ، وعن شاعريته •

اما الصعوبة الثالثة ، فهي اختلاط شعره بشعر غيره ، ولا سيما حسان

وعبدالله بن رواحه ، لانهما عاصراه واشتركا معه فى اغلب مناسبات شعره .

أما الصعوبة الرابعة ، فهى ان كثيرا مما وصل الينا من شعره لم يصل الينا عن طريق رواة الشعر المعروفين ، وانما جاء موزعا بين المصادر التاريخية ، والتى ارخت للسيرة بصورة خاصة .

اما الصعوبة الاخيرة فهى اهمال النقاد القدامى لشعره ، فلم يرد شىء من ارائهم عنه ، الا ما ذكر من أنه « كان مجودا مطبوعا » وانه كان يخوف المشركين بالوقائع والايام والمثالب .

وقد اقتضت طبيعة بحثى هذا ان أعقد له بابين .

تحدثت فى الباب الاول عن الشاعر ، وقسمته الى اربعة فصول . الفصل الاول فى بيئة الشاعر ، وهى المدينة ، وقد تحدثت عنها فى الجاهلية والاسلام ، لان كعبا قضى حوالى ربع قرن من حياته فى الجاهلية ، وتناولت فى هذا الفصل بيئتها الطبيعية وتاريخها القديم وسكانها والعلاقات بينهم ، والاعمال التى كانوا يقومون بها وهجرة الرسول اليها ، وتطرقت الى المدينة فى عصر الخلفاء الراشدين ثم ختمت الفصل بالحديث عن اثر ظهور الاسلام على المدينة .

اما الفصل الثانى فقد عقدته لبحث حياة الشاعر فحققت نسبه وبحثت عن طفولته ونشأته ثم انتقلت الى اسرته ، فأحصيت ابناءه وأزواجه ، وأفراد اسرته ، وتكلمت عن كل منهم بقدر ما أسعفتني المصادر ، وبعد هذا تحدثت عن اسلامه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لابد لى ان اطيل الوقوف عند غزوة تبوك وتخلفه عنها ثم توبة الله عليه . وتكلمت عن صلته برسول الله عليه السلام باعتباره من شعرائه المقربين ، وختمت الفصل بالحديث عن مواقفه مع عثمان رضى الله عنه .

وجعلت الفصل الثالث لفنون شعره ، وابتدأت بالفخر لانه ابرز فنونه من حيث الكثرة والقوة والجودة • فتكلمت عن خصائص فخره ، وعن صلته بالحماسة • ثم انتقلت الى مديحه وحاولت ان ابين ما امتاز به ، واوضح ما فيه من معان جاهلية او اسلامية ، وأحصيت ممدوحيه وعملت الشيء نفسه بالنسبة لهجائه ، الا انني الحقت به نقائضه ، وتناولتها بالشرح والتوضيح •

واخيرا تحدثت عن رثائه بالطريقة التي عالجت بها فنونه السابقة • وفي الفصل الرابع وهو الاخير ، تحدثت عن خصائص شعره الفنية،وتكلمت عن عراقة اسرته في الشعر وعن الفاظه ، وتراكيبه ، واثر الاسلام في كل منهما ، ثم تحدثت عن خياله وصوره ، وعن اثر الالوان في شعره ، وانتقلت بعد ذلك الى معانيه وافكاره وما ابتكر فيهما،وما استوحاه من القرآن الكريم ، والمفاهيم الاسلامية ، وتكلمت عن اوزانه وقوافيه ، ورأيت ان اقدم احصائية لبحور شعره ، وقوافيه • وختمت الفصل بمنزلته الشعرية وأبديت رأيي في شاعريته ومكانته بين شعراء عصره •

أما الباب الثاني فقد افردته للشعر ، ورأيت ان أمهد لعملية جمع هذا الشعر ، وتحقيقه بفصل اتحدث فيه عن مصادره ، وطرق روايته ، وتوثيق رواته ، وان اسجل احصائية لمقدار ماروى كل منهم من شعره •

وطبيعي أن أتعرض الى الحملات والانتقادات التي تعرض لها الشعر الذي ورد في سيرة ابن اسحاق ، وقد حاولت ان ادفع هذه الحملات عن شعر كعب الذي جاء في هذه السيرة •

كما رأيت ان اتحدث عن المنهج الذي اسلكه في جمع الشعر وتحقيقه • ومن هنا جاء هذا الفصل في قسمين : الاول منهما للحديث عن

مصادر الشعر وطرق روايته ، والآخر للحديث عن منهج الجمع والتحقيق • وفي رأيي ان هذا الفصل اشد مساسا واتصالا بعملية الجمع والتحقيق منه بعملية الدراسة التي شغلت الباب الاول • ومن هنا جعلته مقدمة او تمهيدا لجمع الديوان وتحقيقه • فكان موضعه الطبيعي في هذا الباب •

اما الفصل الثاني فقد جعلته خاصا بالنصوص ، فرتبت القصائد والمقطوعات حسب القافيه ، آخذا بنظر الاعتبار قدم المصدر في تثبيتي لهذه النصوص وبينت الفروق بين الروايات وعنيت بشرح ما غمض من المفردات وتحقيق الاعلام الواردة في الشعر ، ورأيت ان افرد تخريج الابيات والقصائد وحده •

وقد بذلت في التخريج قصارى جهدي ، ولكني لا أدعي اني ذكرت جميع المواضع التي ورد فيها شعر كعب ، غير اني آمل ان اكون قد وفقت الى ذكر ما يغني من المراجع في هذا الشأن •

وبعد :

فهذا ما استطعت تحقيقه في بحثي • وفي حدود ما توفر لدي من نصوص • ومع ذلك فما زلت اشعر بكثير من الاسف لضياع ديوانه • والذي ارجو ان يوفقني الله او يوفق غيري الى العثور عليه ، ليتسنى اكمال هذه الدراسة وسد ما بها من نقص ، وحسبي اني اخلصت العمل ، وبذلت فيه ما استطيع من الجهد • مما زاد في اطمئناني الى نتائجه ، وخفف عني مالقيت من صعوبات البحث ، ومشقة الدراسة •

ولا يسعني في الختام الا ان اقدم وافر الشكر وعظيم الامتنان الى اساتذتي الذين اسهموا في تكوين هذا البحث خاصا بالذكر استاذنا الفاضل الدكتور يوسف خليف ، الذي تعهد برعايتي وتوجيهي ، حتى استوى

لدي هذا البحث ، واليه يرجع الفضل الاول فى انجازى لعملى ، ولولاه لبقى شعر كعب مبعثرا هنا وهناك واسمه بين من عفا عليهم التاريخ . وعضوي لجنة المناقشة الاستاذين الجليلين الدكتور شوقى ضيف والدكتور عبد الحميد يونس .

وكذلك الاخوة الاحبة الدكتور حسين نصار والدكتور احمد مطلوب والاستاذ نورى القيسى لما ابدوه لى من معاونة خلال بحثى بما اشاروا به علي من ملاحظات .

وواجب العرفان بالجميل يدعونى هنا لان اسجل وافر شكرى وعظيم امتنانى الى القائمين على مكتبة الدراسات الاسلامية فى بغداد . فقد وجدت منهم كل عون فى تهيأة ما احتاج اليه من المصادر والمراجع .

والله اسأل ان يوفق العاملين على احياء تراث امتنا العربية المجيدة ، وان يأخذ بيد المخلصين .

سامي مكي العاني

القاهرة فى يوم الاحد :
٩ شعبان ١٣٨٤
٢٣ كانون الاول ١٩٦٤

البابُ الأوّل
الشاعر

الفصل الأول

بيئة الشاعر

« المدينة »

البيئة الطبيعية :

تقع المدينة فى اقليم الحجاز ، فى سهل ينحدر تدريجيا نحو الشمال ، ويقع فى شماليّه جبل احد ، وفى جنوبيه جبل عير ، وهما يبعدان عن المدينة اربعة كيلو مترات تقريبا .

ويحد هذا السهل من الغرب والشرق حرات واسعة[١] ، تغطيها حصيّات سوداء بركانية ، وتشتمل هذه الحرات الشرقية على مساحات صالحة من الارضين الخصبة ، واما من الجهة الجنوبية ، فيمتد السهل المذكور على مدى البصر[٢] . وهى تبعد عن مكة بمائتين وخمسة وعشرين ميلا[٣] . ومساحتها اقل من نصف مكة[٤] .

وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩م ، وهى واقعة على طول ٣٩ درجة و ٣٢ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ٣٠ دقيقة شمالا[٥] .

ومناخها صحراوى متطرف ، درجة حرارتها فى الصيف تصعد الى

---

(١) الحرة : ارض بركانية ذات حجارة سود .
(٢) كحالة : شبه جزيرة العرب / ١٤٠ .
(٣) اليعقوبى : البلدان / ٣١٤ .
(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك / ٢٣ .
(٥) خريطة المديرية العامة لشئون الزيت والمعادن في المملكة العربية السعودية .

٤٨ سنتيجراد احيانا ، وتنزل فى الشتاء الى ١٠ درجات فوق الصفر نهارا والى ٥ تحت الصفر ليلا(٦) .

وتخترق المدينة عدة وديان وجبال ، تجري عموما من الجنوب ، والجنوب الشرقى الى الشمال الغربى ، وتتوفر فيها المياه وخاصة بعد الامطار ، واهم هذه الوديان بطحان ، ومذينيب ، ورانونا ، ومهزور ، وقناة والعقيق(٧) .

ومن هذه الاودية ماكان يهدد المدينة بالغرق احيانا كوادى مهزور ، فقد روى ابن شبه ، انه سال زمن عثمان سيلا عظيما ، خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليردّ به السيل عن المسجد وعن المدينة (٨) .

وتنتشر فى هذه الوديان العيون والآبار ، واشهرها عين الازرق وبئر اريس والاعواف ، وانا ، واهاب ، ورومه وعروة(٩) . فيشرب اهل المدينة سائر السنة من هذه العيون والآبار .

واجمل ما فى المدينة وادى العقيق ، الذى اكثر من وصفه عدد كبير من الشعراء العرب(١٠) وفيه عيون ونخيل ، وفيه عرصتان ، قيل انهما من افضل بقاع المدينة واكرم اصقاعها ، وقد كانوا يمنعون البناء فى عرصة العقيق ضنا بها ، ولم يكن لامير المدينة ان يقطع بهما قطيعة الا بامر الخليفة(١١) . وقد قال الرسول عليه السلام فى هذا الوادى : يا عائشة جئنا من العقيق ، فما الين موطئه ، واعذب ماءه . وقال سلمه بن الاكوع :

---

(٦) ابراهيم الشورى : الحرم النبوى / ١ .
(٧) انظر السمهودى : ٣ / ١٠٧١ ومابعدها .
(٨) انظر السمهودى ٣ / ١٠٧٨ .
(٩) انظر فى عيون المدينة وآبارها السمهودى ٣ / ١٠٣٧ وما بعدها .
(١٠) انظر معجم البلدان ٤ / ١٤٩ والاغانى ٢ /٣٢ والسمهودى ٣ / ١٠٣٥ .
(١١) معجم البلدان ٤ / ١٤٩ .

كنت اصيد الوحش ، واهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنى ، فقال : يا سلمة اين كنت تصيد الوحش ؟ فقلت : يا رسول الله • تباعد الصيد ، فاناصيد بصدور قناة نحوثيب ، فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيّعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت ، انى احب العقيق(١٢) •

وهذا الوادى يطوف بالمدينة من جهة الجنوب والغرب والشمال ولكنه بعيد عنها(١٣) •

تاريخها وعناصر السكان بها قبل الاسلام :

يرجع تاريخ يثرب الى ما قبل الميلاد(١٤) وهى (اثربا) فى الكتابة المعينية(١٥) وكانت من المواضع التى سكنتها جاليات من معين ، ثم صارت الى السبئيين بعد زوال مملكة معين •• وعرفت بالمدينة من كلمة (مدينتا) الآرامية التى تعنى (الحمى) اى مدينة – على رأى المستشرقين – اما كلمة المدينة على انها اختصار من مدينة رسول الله عليه السلام ، فيرون انه رأى متأخر قال به العلماء(١٦) •

وفى القرآن الكريم وردت باسم يثرب تارة (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ••)(١٧) •

وباسم المدينة اكثر من مرة (وممن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن اهل المدينة مردوا على النفاق)(١٨) •

وقال الزجاجى : يثرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت

---

(١٢) السمهودى ٣ / ١٠٣٨ •
(١٣) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ١ / ٤٣٥ •
(١٤) الدكتور جواد على :تاريخ العرب ٤ / ١٨١ •
(١٥) المصدر السابق ٣ / ٣٩٥ •
(١٦) المصدر السابق ٤ / ١٨١ •
(١٧) الاحزاب آية ١٣ •
(١٨) التوبة آية ١٠١ •

بذلك لان اول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلا ئيل .. فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة ، كراهية للتثريب[١٩] .

وللمدينة تسعة وعشرون اسما[٢٠] وقد اوصلها السمهودى الى اكثر من تسعين اسما[٢١] . ومن هـذه الاسـماء : طيبة ، وطابة ، ويثرب والعذراء ، والناجية ، والقدسـية ، والعاصمة ، والشـافية ، والقاصمة ، والمختارة . وهذه الاسماء وغيرها اطلقت عليها بعد الاسلام .

وتشير المصادر العربية الى ان اول من سكنها قوم من الامم الماضية ، يقال لهم العماليق ، وكانوا قد تفرقوا فى البلاد ، وكانوا اهل غزو وبغى شديد ، وكان ملك الحجاز منهم يقال له الارقم[٢٢] . ثم نزلها اليهـود وبقوا فيها لا ينازعهم احد ، حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج قادمين من الجنوب بعد ما كان من سـيل العرم فى اليمن - موطنهم الاصلى - وخروج الازد منها كما هو مفصل فى كتب التاريخ[٢٣] .

ويرجع نسب الاوس والخزرج الى قحطان ، وامهم قيلة بنت كاهل .. ولذلك يقال لهم ابنى قيلة[٢٤] .

وكان مع اليهود قبـل نزول الاوس والخزرج عليهـم بطون من العرب ، منهم بنو انيف ، ويقال انهم بقية من العماليق ، وبنو مريد ، وبنو معاوية ، وبنو الجذماء ، وهم حى من اليمن[٢٥] . وبنو الشظية[٢٦] .

---

(١٩) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٠ .
(٢٠) المصدر السابق ٥ / ٨٢ .
(٢١) وفاء الوفا ١ / ٧ وما بعدها .
(٢٢) الاغانى ١١ / ٩٤ .
(٢٣) انظر ابن هشام ١ / ١٣ والاصمعى : تاريخ العرب قبل الاسلام / ٨٠ وابن الاثير ١ / ٢٧٦ .
(٢٤) ابن حزم : جمرة انساب العرب ص ٣٢٩ .
(٢٥) السمهودى : ١ / ١٧٤ .
(٢٦) الاغانى ١٩ / ٩٥ .

وقد كان الاوس والخزرج ومن يسكن معهم من عرب يثرب ، اهل شرك ، يعبدون الاوثان ، ولا يعرفون كتابا ، وآلهتهم « مناة » المذكورة في القرآن (ومناة الثالثة الاخرى)[٢٧] يعظمونها ويذبحون لها ويهدون .. ولم يكن احد اشد اعظاما لها من الاوس والخزرج[٢٨] وكانوا من الحمس ، والحمس قبائل من العرب الجاهليين، لم تكن نساؤهم ينسجن ولايغزلن الشعر ، ولا يسلئن السمن .. اذا احرموا .. وانما سميت الحمس حمسا للتشديد في دينهم ، فالاحمسي في لغتهم المشدد في دينه . ولهم عادات وتقاليد يلتزمون بها في عباداتهم[٢٩] .

اما ثقافتهم فقد روت الاخبار انه لم يكن من يقرأ ويكتب فيهم يتجاوز عدد اصابع اليد امثال سعيد بن زراره ، والمنذر بن عمرو ، وابي وهب[٣٠] .

وقد نبغ فيهم كثير من الشعراء . فقد عد صاحب جمهرة اشعار العرب اصحاب المذهبات كلهم من الاوس والخزرج قال : وهن للاوس والخزرج دون غيرهم من العرب وهم : عبدالله بن رواحه ، وحسان بن ثابت ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، واحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الاسلت ، وعمرو بن امرئ القيس[٣١] . وذكر ابن سلام في طبقاته : ان المدينة اشعر القرى العربية قال : واشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول الخمسة ، ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس[٣٢] . ومن كان شجاعا وشاعرا وكاتبا قيل له : الكامل ، وممن حمل هذا اللقب

---

(٢٧) سورة النجم آية ٢٠ .
(٢٨) ابن الكلبي : الاصنام ص ١٣ و ١٤ .
(٢٩) انظر الازرقي : اخبار مكة ١ / ٧٤ و ١١٦ .
(٣٠) الدكتور جواد علي ٤ / ١٨٧ .
(٣١) جمهرة اشعار العرب ص ١٢١ ـ ١٢٧ .
(٣٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ .

سويد بن صامت الاوسى[٣٣] .

وعندما استقر الامر للاوس والخزرج بعد تغلبهم على اليهود فى يثرب ، بدأ التنازع بينهم على السلطان ، كل فريق يريد ان يكون الحكم فى رجاله ، فشبت بينهم الحرب واصبحوا فى نزاع دائم وقتال مستمر ، وقد حفظ التاريخ الكثير عن ايامهم ، ومن هذه الايام : سمير ، وحاطب ، والسرارة ، وفارع ، والربيع ، ومعبس ، ومضرس ، وحروب اخرى مذكورة فى كتب التاريخ[٣٤] .

وبعد هذه الحروب الطويلة استقر رأى الحيين على ان يكون الحكم بينهما بالمناوبة ، وجعلوا لقب الحاكم عندهم « الملك » فيكون لهم ملك فى كل عام من احد الحيين[٣٥] .

أما يهود يثرب فقد وردت عدة روايات عن اول سكناهم ليثرب ، وخلاصة هذه الروايات : ان اليهود سكنوا يثرب فرارا من الاضطهاد المسيحى فى بيت المقدس ، او لانهم وجدوا فيها مانعت لهم فى كتابهم المقدس عن البلد الذى سيهاجر اليه النبى صلى الله عليه وسلم ، حرصا منهم على اتباعه ، فقد روى اهل السير عن ابى هريرة رضى الله عنه قوله : بلغنى ان بنى اسرائيل لما اصابهم ما أصابهم من ظهور (بختنصر) عليهم ، وفرقتهم ، وذلتهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية ، فى قرية ذات نخل . ولما خرجوا من ارض الشام ، كانوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ، ويرجون ان

---

(٣٣) الاغاني ٣ / ٢٥ .
(٣٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥ / ١٣٣ .
(٣٥) جواد علي ٤ / ٢٣٠ .

يلقوا محمـــدا فيتبعونه ، حتى نزل من بنى هـــرون من حمل التوراة بيثرب[٣٦] • ويروى البلاذرى القسم الاول من هذا الخبر ، وهو المتعلق بظهور بختنصر عليهم[٣٧] •

بينما يروى ياقوت فى معجمه نحوا من الخبرين ويفصل بينهما بقوله : قال آخرون[٣٨] •

ويكون اليهود فى يثرب عدة قبائل ، نقل رزين عن الشرقى ان يهود كانوا نيفا وعشرين قبيلة[٣٩] ، ذكر منهم السمهودى حين نزلت عليهم الاوس والخزرج خمس عشرة قبيلة[٤٠] •

وقد تهـود قوم من الاوس والخزرج بعـد خروجهم من اليمن ، لمجاورتهم يهود قريظة والنضير وخيبر[٤١] •

ولخصب ارض يثرب ووفرة مياهها ، اشتغل اليهود بالزراعة[٤٢] ، وخاصة زراعة التمر والشعير • كما قام بعضهم بالصناعة ، وخاصة الصياغة كبنى قينقاع[٤٣] وعرف آخرون بالحدادة ، فكانوا يصنعون ادوات الزراعة ، كما صنعوا الدروع والسيوف[٤٤] وتعاطوا التجارة والاقراض كذلك ، فكانوا يتاجرون بين الشام والحجاز ، وذكروا ان رسول الله عليه الصلاة والسلام رهن درعا بالمدينة عند يهودى لحاجته الى شعير اخذه لاهله[٤٥] •

---

(٣٦) السمهودى ١ / ١١٢ •
(٣٧) فتوح البلدان ٥ / ٨٤ •
(٣٨) معجم البلدان ٥ / ٨٤ •
(٣٩) وفاء الوفا ١ / ١٦٥ •
(٤٠) انظر وثيقة النبي في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ •
(٤١) اليعقوبي ١ / ٢٩٨ •
(٤٢) السمهودى ١ / ١١٦ •
(٤٣) الاغاني ٢١ / ٦٢ •
(٤٤) الواقدى : مغازى رسول الله ص ٢٧٢ •
(٤٥) صحيح البخارى ٢ / ١٦ •

وقد اثرى اليهود من هذه التجارة حتى ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ، ليهود قريظة والنضير في يوم واحد ، فيهـــا انواع من البز ، وأوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر(٤٦) .

وتتحدث اغلب المصادر العربية بان اليهود ظلوا سادة المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج ، فوجدوا الاموال والآطام والنخل في ايدى اليهــود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فعاشوا بجانبهم وكانوا اول حياتهم معهم في ضنك وضيق(٤٧) .

حتى وصل الامر الى ان يؤدوا لليهود الضرائب ، قال شاعرهم(٤٨) :

نؤدى الخرج بعد خراج كسرى   وخرج بنى قريظة والنضير

وتضيف هذه المصـادر ان الاوضاع في المدينة اســتمرت في صالح اليهود الى ان استعانت الاوس والخزرج باخوانهم من عرب الشام عــلى يهود يثرب فاقبل ابو جبيلة في جمع كثير لنصـرة الاوس والخزرج(٤٩) وبذلك اختل ميزان القوى في يثرب ، وأنزل اليهود عن مكان السيادة الذى كان لهم .

اما ثقافة اليهود ، فقد ذكر ان بعضهم كان يعرف الكتابة العربية(٥٠) وان يهوديا كان يعلم الصبيان الكتابة(٥١) .

وكانوا يتقنون العبرانية ، والسريانية ، وربما تكلموا بها فيما بينهم ، فقد ورد ان زيد بن ثابت تعلم على عهد الرسول صلى الله عليه وســـلم

(٤٦) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٥٩ .
(٤٧) ابن رسته : الاعلاق النفيسه ص ٦٢ .
(٤٨) معجم البلدان ٥ / ٨٣ .
(٤٩) السمهودى ١ / ١٧٩ .
(٥٠) ابن قتيبه : المعارف / ١٩٢ .
(٥١) الزنجاني : تاريخ القرآن / ٥ .

الكتابة العبرانية(٥٢) والسريانية(٥٣) بالمدينة من اهل الالسن(٥٤) .

وظهر بينهم كثير من الشعراء ، كالربيع بن ابى الحقيق ، وكعب بن الاشرف وغيرهما .

ويظن انه كان فى المدينة بعض النصارى ، واليهم يشير حسان بن ثابت فى رثائه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ان صح انه له ـ اذ يقول :

فرحت نصارى يثرب ويهودها   لما توارى فى الضريح الملحد(٥٥)

وقد كان تجار الشام النصارى يدعون علنا الى دينهم فى يثرب ، ولا من يمنعهم ، او يقلقهم فى دعوتهم(٥٦) .

وقد تأثر البعض من ابناء يثرب بهذه الدعوة فتنصروا ، فالآية (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)(٥٧) روى انها نزلت فى رجال من الصحابة كان لهم اولاد قد تهودوا او تنصروا قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام اسلم الآباء ، وارادوا اكراه الاولاد على الدين ، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول فى الاسلام(٥٨) .

وذكر السدى عن آية انها نزلت فى رجل من نصارى المدينة(٥٩) . ويظهر ان هؤلاء المسيحيين كانوا يتقنون اللغة الرومية والقبطية والحبشية

---

(٥٢) البلاذرى : فتوح البلدان / ٤٧٩ .
(٥٣) السجستاني : المصاحف / ٣ .
(٥٤) المسعودى / التنبيه والاشراف : ٢٤٦ .
(٥٥) شوقي ضيف:العصر الجاهلي/١٠٠ والبيت فيديوانه الطبعة الاوربية،
(٥٦) النيسابورى : اسباب النزول / ٥٨ .
(٥٧) سورة البقرة آية ٢٥٦ .
(٥٨) ابن القيم : هداية الحيارى من اليهود والنصارى / ٧٣ .
(٥٩) النيسابوري : اسباب النزول / ١٤٤ .

ومنهم تعلم زيد بن ثابت هذه اللغات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة(٦٠) .

هؤلاء هم سكان المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الجو فيها مشحوناً بالفتن ، مليئا بالخصومات ، سواء كانت بين العرب انفسهم او بينهم وبين اليهود ، وآخر ما كان من هذه الخصومات والحروب قبيل الهجرة ما حصل بين الاوس والخزرج من حرب طاحنة دعيت بيوم بعاث ، وقد وصل الخصام فى هذا اليوم الى درجة فكر فيها كل فريق باستئصال الفريق الآخر ، وابادة خضرائه ، لولا تدخل بعض العقلاء منهم ، ونصيحتهم لهم بان يبقوا على انفسهم واخوانهم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب ــ يعنى اليهود ــ(٦١) .

وقد كان لهذا اليوم اكبر الاثر فى تمهيد الطريق امام الاسلام فى يثرب ، فقد روت السيدة عائشة : كان يوم بعاث يوما قدمه لرسول الله عليه الصلاة والسلام فى دخولهم الاسلام(٦٢) .

المدينة بعد الهجرة :

كانت يثرب كما رأينا مسرحا للنزاع الدائم ، والتنافس المستمر بين العرب واليهود وبين العرب انفسهم ، وبين اليهود انفسهم ايضا . هذه الحالة المضطربة مع ما كان من توعد اليهود لعرب يثرب ، وتهديدهم لهم كلما حاربوهم بان نبيا سيبعث ، وانهم سيتبعونه ويقتلون العرب قتل عاد وارم . وتمني العرب لو سبقوا اليهود اليه ، فآمنوا به واتبعوه . كل ذلك جعل نفوس العرب فى يثرب تستشرف لرؤية ذلك النبى المبعوث والايمان

---

(٦٠) انظر المسعودى : التنبيه والاشراف / ٢٤٦ .
(٦١) ابن الاثير : الكامل ١ / ٢٢٣ .
(٦٢) السمهودى ٢ / ٢١٥ .

به ، لعلهم يستنصرون به على اليهود ، ويعيد لبلدهم الطمأنينة والسلام ، ويكون علاجا للفوضى التى كان يقاسى منها المجتمع ، سواء فى الامن والاستقرار او فى الحالة الاجتماعية المتدهورة .

ولم يطل بهؤلاء الانتظار اذ سرعان ما قابلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما كان الرسول يعرض نفسه على القبائل القادمة الى مكة فى موسم الحج ، رآه رهط من الخزرج ، فلما دعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن وجدوا آمارات الصدق بادية عليه ، وعلموا انه النبى الذى توعدهم به اليهود . فآمنوا به وصدقوه وقالوا له : انا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم الى امرك ، ونعرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك(٦٣) ثم انصرفوا راجعين الى المدينة ، وكان هؤلاء النفر طليعة الدعاية الموفقة للاسلام فى يثرب ، وقد اثمرت جهودهم فى الدعوة الى الاسلام ، فوصل صوته الى كل دار ، فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦٤) .

وما ان وافى موسم الحج المقبل حتى توجه من المدينة اثنا عشر رجلا من الانصار ، ولقيهم الرسول عليه السلام عند العقبة ، وعقد معهم بيعة الايمان بالله ، وكانت فى السنة الثانية عشرة من البعثة ، فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، فكان يسمى المقرىء بالمدينة(٦٥) .

---

(٦٣) ابن هشام ١ / ٤٢٩ .
(٦٤) الطبرى ٢ / ٣٥٥ .
(٦٥) انظر الطبرى ٢ / ٣٥٧ .

وقد انتشر الاســـلام فى المدينة على يدى مصعب ، ومن آمن مـــن الانصار انتشارا واسعا • وما كاد العام الثانى ينتهى حتى توجه مصعب الى رسول الله بمكة يبشره بما لقى الاسلام من قبول حسن فى يثرب ، وبان وفوداً من المسلمين ستوافيه فى ذلك الموسم فى العقبة • ووصلت هذه الوفود فى موعدها المحدد ، وكانت مؤلفة من ثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين ، وبايعته على الايمـــان به والاســـلام ، وبعـــد هـــذه البيعة نجح الاســـلام فى تأسيس وطن له ، فتنادى المسلمون من كل مكان بالتوجه الى يثرب لاقامة المجتمع الجديد ، الذى ترفرف عليه راية التوحيد ، فوصلوا اليها زرافات ووحدانا ، ثم تبعهم الرسول عليه السلام بعد ان اذن الله له بالهجـــرة ، فاستقبله المسلمون اروع استقبال ، قال البراء : ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشىء كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الغلمان والولائـد يقولون : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرحا به(٦٦) وخرجت الوفود تتنافس فى الترحيب به ودعوته الى النزول عندهم ، فبنو عوف يقولون : يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ، وبنو بياضه يذكرون له ذلك عندما يمر بهم • وبنو ساعدة يبدون نفس الرغبة • وعندما وصل الى دور بنى عدى بن النجار قالوا له نحن اخوالك ، هلمّ الى العدة والمنعـــة والعزة مع القرابة ، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله(٦٧) • ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم للجميع ويقول : اتركوها ـ اى الناقة ـ فانهـــا مأمورة • حتى بركت حيث شاء لها الله ان تبرك •

ولم يكن محمد غريبا عن يثرب ، فهى بلد اخوال ابيه وجـــده بنى النجار وفيها مثوى ابيه ، وذكريات وفاة امه(٦٨) • هذا فضلا عما صار له

(٦٦) السمهودى ١ / ٢٦٢ •
(٦٧) السيرة الحلبية ٢ / ٦٧ •
(٦٨) ابن هشام ١ / ١٦٨ •

من انصار ومؤيدين بانتشار الاسلام فيها قبل الهجرة .

وكان اول ما عني به الرسول عليه السلام بعد وصوله الى يثرب أن بنى مسجدا للمسلمين ، ليكون مقاما يصلون به ، ومجمعا عاما لاصحابه الذين كانوا حتى وصوله يجتمعون في البيوت للصلاة والتدارس(٦٩) .

وبعد ان اتم بناء المسجد التفت الى بناء المجتمع ، فراح يرسى نظاما للحياة العامة في المدينة ، يكون اساسا لتحقيق الوحدة بين سكانها الذين فرقتهم الحروب ومزقت وحدتهم الخلافات ، وكانت بداية هذا النظام مؤاخاته بين المهاجرين والانصار لايجاد نظام تعاوني عملي ، تمحي فيه كلمة انا ، ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها فلا يرى كيانا دونها ، ومعنى هذا ان تذوب عصبيات الجاهلية ، فلا حمية الا للاسلام ولا تمايز الا بالتقوى ، (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وكانت مؤاخاة وثيقة بلغت حد التوارث بين المتآخين دون ذوي الرحم(٧٠) . وتجلت فيها اسمى عواطف الايثار ومشاعر المواساة ، فقد قدم عبدالرحمن بن عوف ، فآخى النبي صلى الله عليهم وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، وعند الانصاري امرأتان ، فعرض عليه ان يناصفه اهله ، وماله فقال : بارك الله لك في اهلك ومالك ، دلوني على السوق ، فاتى السوق فربح شيئا من اقط(٧١) وشيئا من سمن(٧٢) .

وقد حاول الرسول ان يؤكد على التراحم والتعاطف في تلك الفترة. فمما جاء في اول خطبة خطبها في الاسلام في صلاة الجمعة (فمن استطاع ان

---

(٦٩) انظر ابن هشام ١ / ٤٩٦ .
(٧٠) صحيح البخاري ٨ / ١٩٠ .
(٧١) اقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .
(٧٢) صحيح البخاري ٧ / ٥ .

يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة)[٧٣] ٠

وبعد ان وثق الرسول عليه السلام بين افراد الامة الاسلامية الواحدة داخل المدينة ، التفت الى المرحلة الثانية وهى تنظيم صلة الامة بمن لايدين بدينها من افراد المجتمع ، فقد وجد فى المدينة يهودا متوطنين ومشركين مستقرين ، فلم يحاربهم او يخاصمهم او يطلب منهم الجلاء ، وانما قبل وجودهم عن طيب خاطر ، وعرض عليهم معاهدة الند للند ، وعقد معهم هذه المعاهدة على ان لهم دينهم وله دينه ، والوثيقة التى سجلت ذلك تعد اكبر تعبير عن رغبة الرسول المخلصة فى التعاون بين المسلمين ويهود المدينة لنشر السكينة والضرب على ايدى العادين ومثيري الفتن ايا كان دينهم ، مع المحافظة على حرية الدين ، وحرية الخروج من المدينة لمن يبتغى تركها والسكن فيها لمن يحفظ حرمتها ، وقد اتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب اذا هاجمها عدو ، وقد وادع الرسول مشركى المدينة مثل موادعة اليهود[٧٤] ٠

وبعد ان اصبح المسلمون فى قوة وعدة فى المدينة فرض الله عليهم القتال فشهدت المدينة خروج النبى عليه السلام مع اصحابه فى غزواته ٠

وكانت اولى هذه الغزوات بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وكانت فى رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ثم توالت غزواته حتى بلغت سبعا وعشرين غزوة[٧٥] وشهدت المدينة ايضا خروج السرايا الى مختلف

---

(٧٣) السيرة الحلبية ٢ / ٦٦ ٠
(٧٤) انظر نص الوثيقة في ابن هشام ١ / ٥١ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ وفيها المصادر ٠
(٧٥) الواقدى / ١٠ وابن سعد ١ / ١ ٠

الجهات وبلغ عددها ثماني وثلاثين من بين بعث وسرية[٧٦] .

وقد توج نصر المدينة بفتح مكة في العام الثامن الهجري ، وبذلك تم الفتح المبين للاسلام ، فقضى على عبادة الاوثان ، ورفعت راية التوحيد خفاقة فوق القبائل العربية كلها ، ولاول مرة في التاريخ ، وانما كانت العرب تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش ، دخل العرب في دين الله افواجا، يضربون اليه من كل وجه ، وكان ذلك في سنة تسع ولذلك تسمى سنة الوفود[٧٧] .

وما تمت السنة العاشرة للهجرة حتى روّع المسلمين نبأ انتقال الرسول عليه السلام الى الملأ الاعلى . فعمهم الحزن ولفّهم الأسى ، ولم يشأ المسلمون ان يصدقوا هذا الخبر حتى قيل ان عمر وقف رافعاً سيفه ، مهددا بالقتل كل من يقول به . الى ان اعاد اليهم ابوبكر صوابهم ، وهدأ من روعهم حين قال : ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت . وتلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ... »[٧٨] .

ظهور المنافقين :

خلال الفترة الواقعة بين الهجرة ووفاة الرسول عليه السلام بدت في المجتمع الاسلامي ظاهرة جديدة اطلق عليها (النفاق) وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستر كفره ويظهر ايمانه[٧٩] . وقد ورد النفاق وما تصرف منه في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية .

---

(٧٦) ابن هشام ٢ / ١٦٠٨ .
(٧٧) ابن هشام ٢ / ٣٨٩ .
(٧٨) انظر ابن هشام ٢ / ٦٥٥ والطبري ٣ / ١٩٧ .
(٧٩) لسان العرب مادة (نفق) .

وفى القرآن الكريم ، والسور المدنية بصورة خاصة ، تفصيل لاخبار المنافقين وكشف لعوارهم . وكان هؤلاء قلة فى بدء الاسلام ، ففى مكة لم يكن احد يحتاج الى النفاق ، بل كان من المؤمنين من يكتم ايمانه عن كثير من الناس .

ولم يكثر المنافقون الا بعد ان قوى الاسلام فى المدينة ، فاضطر البعض الى اظهار الاسلام وابطان خلافه لضعف نفوسهم ، او لسوء قصدهم والعمل على هدم الدين او لحسد النبى ورجاله المؤمنين ، وقد لعب اليهود دورا كبيرا فى ظهور ومعاضدة حركة النفاق ليستعينوا بها على عرقلة سير الدعوة، وتقويض صرح الدولة الاسلامية ، فان رؤساءهم كانوا يقولون لاتباعهم من اليهود : اذهبوا فقولوا : آمنا ، واكفروا اذا رجعتم فكانوا يأتون المدينة بالبكر ، ويرجعون اليهم فى العصر ، وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فاذا رجعوا ، رجعوا الى الكفر(٨٠) .

ولم يكن امر هؤلاء يخفى على الرسول والمسلمين ، وان مواقفهم كثيرا ماكشفها القرآن وتحدث عنها الرسول عليه السلام تلميحا او تصريحا .

واتخذ المنافقون مواقف اتعبت الرسول عليه السلام ، واذت الاسلام وخاصة فى بدايته ، فقد تعاونوا مع اليهود والمشركين فى المدينة ، وتخلفوا عن نصرة المسلمين فى كثير من مواقفهم الحرجة وغزواتهم ضد المشركين ، كأحد والاحزاب(٨١) .

---

(٨٠) تفسير الطبرى ٢ / ٢٥٣ .
(٨١) الواقدى : ١٧٠ و ٢٩٠ .

وكان لهذا التخلف اثر كبير فى بلبلة افكار المسلمين واثارة الرعب فى قلوب الكثير منهم .

واكثر المنافقون من الكيد للاسلام ونبيه ، حتى لقد هموا بقتله عليه السلام وهو فى طريق عودته من تبوك(٨٢) واستهزؤا بالرسول وحاولوا النيل منه ، فانزل تعالى قرآنا فى ذلك (ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فان أُعطوا منها رضوا ، وان لم يُعطوا منها اذا هم يسخطون)(٨٣) .

ونشروا الاشاعات المغرضة ، واشاعوا الاراجيف الباطلة ، والصقوا التهم الملفقة بأزواج النبى ونساء المؤمنين(٨٤) وقد عملوا ما استطاعوا على التفريق بين المسلمين ، اقتتل رجلان من المسلمين فظهر الغفارى على الجهينى ، فنادى عبدالله بن ابىّ : يابنى الاوس ، انصروا اخاكم ، فو الله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك : فو الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل(٨٥) .

واستهزؤا بكبار الصحابة ، فقد خرج عبدالله بن ابى واصحابه ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله ابن ابى : انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم . فذهب وأخذ بيد ابى بكر فقال : مرحبا بالصدّيق سيد بنى تيم ، وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار ، الباذل نفسه وماله ، ثم اخذ بيد عمر فقال : مرحبا سيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله ، والباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم اخذ بيد علي فقال : مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ، سيد

---

(٨٢) المصدر السابق ٣٤١ .
(٨٣) سورة التوبة آية ٥٩ .
(٨٤) انظر سورة الاحزاب آية ٥٧ وما بعدها . وابن هشام ٢ / ٣٠٢ .
(٨٥) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٤٤ .

بنى هاشم ماخلا رسول الله ، ثم افترقوا ، فقال عبدالله لاصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فاذا رأيتمونى فافعلوا كما فعلت ، فاثنوا عليه خيرا ، فرجع المسلمون الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأخبروه في ذلك ، فانزل تعالى (واذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خَلَوْا الى شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما نحن مستهزؤن)[٨٦] .

وقد اجمع المؤرخون العرب على ان رأس النفاق فى المدينة عبدالله ابن أُبىّ بن سلول ، وقد اسلم هذا بعد ان رأى اجماع قومه على الاسلام حتى ابنه ، ولكن اسلامه كان خداعا وهو يصر على النفاق .

وقد نال ابن أبيّ من الاسلام والرسول نيلا شديدا لما له من منزلة لدى اهل المدينة ، اذ كان من اشرافها ، بل من اعظم اهلها ، وكان مرشحا لان يكون ملكا عليهم ، لولا دخولهم فى الاسلام[٨٧] .

وقد اظهر ابن ابيّ حقده وعداءه للرسول فى اول يوم وصل فيه الرسول عليه السلام الى المدينة ، وقد بلغ الامر به ان يخرق كل ما تعارف عليه العرب من اصول المجاملة ، ومما عرف عنهم من كرم الخلق وحسن الضيافة ، فعندما همّ الرسول ان ينزل عنده قال له بكل وقاحة : اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم[٨٨] .

ومن هؤلاء المنافقين نبتل ، الذى قال الرسول فى وصفه : من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث . كان يجلس الى النبى ويسمع حديثه ، وينقله الى المنافقين ، وهو الذى قال لهم : انما محمد أذن ، من حدثه شيئا صدّقه ، وقد انزل الله فيه (ومنهمْ الذين يُؤذون النبىّ

(٨٦) المصدر السابق / ١٣ .
(٨٧) انظر ابن هشام ١ / ٥٨٤ .
(٨٨) ابن سعد ١ / ٢٥١ .

ويقولون هو أُذنٌ ، قل أُذُنُ خيرٍ لكم ، يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمةٌ للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسولَ الله لهم عذابٌ شديدٌ)[89] .

ومن هؤلاء المنافقين كثير من احبار اليهود ، الذين دخلوا الاسلام نفاقا ، مثل زيد بن اللصيت ، الذى قال حين ضلت ناقة الرسول عليه السلام : يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدرى اين ناقته[90] ورافع بن حريمله الذى قال عنه الرسول حين مات (قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين)[91] .

ومع كل المواقف العدائية التى اتخذها المنافقون ازاء الاسلام فان الرسول عليه السلام كان يسلك معهم طريق الملاينة حينا ، والاغضاء حينا آخر . يقبل من مقصريهم الاعذار وهو عارف ببطلانها ، تكرماً عن فضحهم ، فاذا ظهرت من احدهم خيانة توجب هدر دمه ، وطلب المسلمون ذلك ، رغب فى التجاوز عنه قائلا : انى اكره ان يتحدث العرب ان محمدا وضع يده فى اصحابه يقتلهم[92] .

وكان آخر ما تفتقت عنه اذهان المنافقين لمحاربة الله ورسوله ، مسجد ضرار الذى بنوه ليكون معقلا لمن حارب الله ورسوله ، وليمكروا فيه بالاسلام تحت ستار التجمع على العبادة ، وللتفريق بين جماعة المؤمنين فى مسجدهم ــ قباء ــ فنزلت الآيات تفضحهم (والذين اتخذوا مسجداً ضِراراً وكُفراً وتَفريقاً بينَ المؤمنين ، وارصاداً لمن حاربَ اللهَ ورسولَه

---

(٨٩) ابن هشام ١ / ٥٢١ .
(٩٠) ابن هشام ١ / ٥٢٧ .
(٩١) نفس المصدر والصفحة .
(٩٢) الواقدى / ٣٤٣ .

من قبلُ وليَحلِفُنَّ انْ أردنا الا الحُسنىٰ واللهُ يشهدُ انهم لكاذبون)[٩٣] .

فتحرّج موقف المنافقين ، وانكشفت خباياهم ، وتمزقت الاستار التى كانوا يتوارون خلفها ، فارسل الرسول عليه الصلاة والسلام اثنين من اصحابه ، وقال لهما : انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله ، فاهدماه وحرقاه ... فانطلقا اليه يشتدان حتى دخلا وفيه اهله ، فحرقاه وهدماه[٩٤] . وفرّ من فيه من المنافقين مذعورين فاتى اللهب على آخر ما شاد النفاق ، وأوج ما توصل اليه المنافقون من تآمر ، وبذلك انتهى امر النفاق فى المدينة ، ولم يجرؤ بعد هذه الحادثة ان يخرج احد منهم رأسه .

موقف اليهود بعد الهجرة :

اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يوحد بين قلوب اهل المدينة ، بما فيهم اليهود ، فعاملهم احسن المعاملة ، وهادنهم ووادعهم على غير جزية ، مع اقراره لهم ولمن حول المدينة من المشركين من حلفاء الانصار على حلفهم وعهدهم الذى كانوا عليه ، وعاهد اليهود على ان يعينوه ان حارب[٩٥] الوثنية لتدعيم عقيدة التوحيد ، وكان يأمل ان يصدّق اليهود بالاسلام فيما يثبته لله من تنزيه ومجد ، وان تكون صلتهم بالكتب المقدسة ، والفتهم لاحاديث المرسلين سببا فى اقناع العرب الاميين بان الرسالات السماوية حق ، وان الايمان بها واجب . وكان أمله هذا متمشيا مع ما جاء يؤكده القرآن الكريم فى قوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل

---

(٩٣) سورة التوبة آية ١٠٧ .
(٩٤) ابن هشام ٢ / ٥٣١ .
(٩٥) ابن تيميه : الصارم المسلول على شاتم الرسول (مخطوط) .

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب)[٩٦] .

وقام الرسول عليه السلام بعدة اعمال برهن فيها على حسن نواياه تجاه هؤلاء اليهود ومن هذه الاعمال ، صلاته نحو قبلتهم بيت المقدس[٩٧] ، واحل للمسلمين ما أحل لليهود اكله ، والتزوج من بناتهم (اليومَ أُحل لكم الطيباتُ ، وطعامُ الذين أُوتوا الكتابَ حِلٌ لكم ، وطعامُكم حِلٌ لهم والمُحصناتُ من المؤمناتِ ، والمحصناتُ من الذين أُوتوا الكتابَ من قبلكم ...)[٩٨] وصام المسلمون بعض ايام كان اليهود يصومونها كيوم عاشوراء[٩٩] وعقد معهم الكثير من العقود والعهود ، واهمها الوثيقة المشهورة التي استغرق ما جاء فيها عن اليهود ما يقارب نصفها[١٠٠] .

ولكن اليهود لم يرضهم كل هذا وابوا الا ان يدخلوا مع الرسول في نزاع ، اتخذ في اول الامر شكل مناقشة دينية ، ثم تطور الى محاولات لتعجيز الرسول ، قال رافع بن حريملة ـ وهو من يهود يثرب ـ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه[١] .

واستمروا يسألونه ويتعنتونه (الذينَ قالوا انَّ الله عهِدَ الينا الا نؤمنَ لرسولٍ حتى يأتِيَنا بقُربانٍ تأكُلُهُ النار ...)[٢] وجروا المسلمين الى مجادلات ادت بهم الى التراشق بالالفاظ والايدى في شوارع

---

(٩٦) سورة الاحقاف آية ٨ .
(٩٧) انظر ابن هشام ١ / ٢٩٨ .
(٩٨) سورة المائدة آية ٥ .
(٩٩) البخارى ٣ / ٥٤ .
(١٠٠) انظر مجموعة الوثائق السياسية ٥ .
(١) ابن هشام ١ / ٥٥٠ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٨٣ .

المدينة [٣] . واضطرت ابا بكر وهو الحليم ان يضرب وجه فنحاص اليهودى ضربا شديدا ويقول له : والذى نفسي بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، اى عدو الله [٤] . حتى نهى الله المسلمين عن ذلك (وقد نزلَ عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آياتِ اللهِ يُكفرُ بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديثٍ غيره انكم اذاً مثلُهم انَّ اللهَ جامع المنافقين والكافرين فى جَهنمَ جميعاً) [٥] .

ولم يكتف اليهود بمجادلاتهم هذه ، وانما راحوا يشنون على شخص الرسول الكريم حملة مسمومة من الاكاذيب والافتراءات ونعتوه بانواع من النعوت اللئيمة الظالمة ، من ذلك قولهم : (ما نرى لهذا الرجل مهمة الا النســاء) [٦] .

واستغلوا كلمة يرددها الانصار وهى (راعنا) وذلك ان العــرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبى صلى الله عليه وسلم اعجبهم ذلك ، وكان راعنا فى كلام اليهود سبا قبيحا ، فقالوا : انا كنا نسبّ محمدا سرا ، فالآن اعلنوا السب لمحمد فانه من كلامه ، فكانوا يأتون النبى عليه السلام فيقولون : يا محمد راعنا . ويضحكون ، ففطن اليها مــن الانصار ، سعد بن عبادة ، وكان عارفا بلغتهم وقال : يا اعداء الله ، عليكـم لعنة الله ، والذى نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضـــربن عنقه ، فقالوا : الستم تقولونها ؟ فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) [٧] .

---

(٣) انظر تفسير الطبرى ٧ / ٥٤ .
(٤) ابن هشام ١ / ٥٥٩ .
(٥) سورة النساء آية ١٤٠ .
(٦) النيسابورى : اسباب النزول / ١٥٨ .
(٧) المصدر السابق / ١٨ .

ولما حُولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة، استغلوا ذلك ابشع استغلال، وراحوا يطعنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكذبونه[٨] ، لانهم كانوا يعرفون من كتبهم ان النبي الذي يبعث من ولد اسماعيل يكون على قبلته وهي الكعبة ، فجعلُ بيت المقدس قبلةً دائمةً له، حجة على انه ليس هو النبي المبُشر به فلما كان التحويل ، عرفوا انه الحق من ربه[٩] .

وقد اسمعوا الرسول عليه السلام كلمات جارحة مؤذية ، استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك . فقالت عائشة السام عليكم واللعنة . قال : يا عائشة ان الله عز وجل يحب الرفق في الامر كله . قالت : الم تسمع ما قالوا ؟ قال : فقد قلت : وعليكم[١٠] .

وتآمروا على تشكيك المسلمين ، فتواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر ، وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار وقولوا : انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا ، فوجدنا محمدا ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ، فاذا فعلتم ذلك يشك اصحابه في دينهم ، وقالوا : انهم اهل كتاب ، وهم اعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم الى دينكم[١١] .

ولم يقف بهم الامر عند المدينة بل راحوا يحرضون كل من امكنهم الاتصال به من اليهود محذرين اياهم من الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فقد كتبوا الى يهود العراق واليمن ، ومن بلغهم كتابهم من اليهود

---

(٨) انظر ابن هشام ١ / ٥٥٠ .
(٩) محمد عبده : تفسير القرآن الحكيم ٢ / ٥ و ٢٥ .
(١٠) مسند احمد ٦ / ٣٧ .
(١١) اسباب النزول / ٦٢ .

في الارض كلها ، ان محمدا ليس بنبى الله ، فاثبتوا على دينكم ، واجمعوا كلمتكم على ذلك ، فاجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ففرحوا بذلك وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا(١٢) .

اما من اسلم منهم ـ على قلتهم ـ(١٣) فانهم شنوا عليهم حملة ظالمة ، فعمدوا الى مؤمنهم عبدالله بن سلام واصحابه ، فآذوهم لاسلامهم وقالت احبار اليهود : ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا اليه(١٤) وقالوا لهم : لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره(١٥) .

وتمادى اليهود فى تحرشهم الى ان نفد صبر الرسول حين اراد اليهود ان يجعلوا من المسلمين اضحوكة لهم ، فقد قدمت امرأة من العرب بجلب لها ، فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه(١٦) وبذلك نقض بنو قينقاع العهد الذى عقدوه مع المسلمين ، فقرر الرسول عليه الصلاة والسلام توجيه الانذار النهائى لهم ، وبدأ ببني قينقاع ، الذين بدأوا نقض العهد واهانة المرأة المسلمة كما رأينا . فجمعهم فى سوقهم وخاطبهم :

(١٢) المصدر السابق / ٧٩ .
(١٣) يظهر ان من آمن منهم بالاسلام لم يصل عددهم الى العشرة في زمن الرسول فقد ورد حديث بذلك (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن اليهود) انظر البخارى ٥ / ٨٩ .
(١٤) ابن هشام ١ / ٥٥٧ .
(١٥) اسباب النزول / ٦٨ .
(١٦) ابن هشام ٢ / ٤٨ .

يا معشر يهود،اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا(١٧) . ولم يستجب اليهود لهذه الرغبة المخلصة ولم يؤمنوا بما امرهم به دينهم ، بل اجابوا بكل وقاحة وتحد : يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش ، كانوا اغمارا لا يعرفون القتال ، انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس ، وانك لم تلق مثلنا(١٨) . وعندما وصل الامر الى هـــذه المرحلة حاصرهم الرسول خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه ثم اجلاهم عن المدينة ، فخرجوا منها الى اذرعات بالشام(١٩) وبعد جلاء بني قينقاع عن المدينة ضعفت شوكة اليهود فيها ، ومع ذلك لم يكفوا عـــن تآمرهم فقد اتفق ان خرج رسول الله عليه السلام الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر ، اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله عقد لهما .. فلما أتاهم رسول الله يستعينهـم في دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا ابا القاسم ، نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : انكم لن تجدوا الرجـــل على مثل حاله هذه ـ ورسول الله الى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش أحدهم،فقال : انا لذلك.فصعد ليلقي عليه صخرة.فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم ، فقام وخرج راجعا الى المدينة .. وأمر النبي بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم .. ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال(٢٠) وقـــد طلب بنو النضير من بني قريظة ان ينجدوهم ، فلم يفعلوا ، وصرح كعب بن سعد ، زعيم بني قريظة :

(١٧) المصدر السابق ١ / ٥٥٢ .
(١٨) المصدر السابق نفس الصفحة .
(١٩) المصدر السابق ٢/ ٣٣٤ .
(٢٠) ابن هشام ٢ / ١٩٠ .

انه لا يريد ان ينقض حلفه مع الانصار(٢١) .

وعند ذلك سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجليهم ويكف عن دمائهم ففعل ، وخرجوا الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام باذرعات ، فكان اشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع وحيي بن اخطب ، فلما نزلوها دان لهم اهلها .. وقد سمح لهم الرسول ان يأخذوا معهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة(٢٢) وهى السلاح . وقد خرج اليهود بهذا الحل اذ أمنوا من القتل ويروى ان نساءهم حين جلوا عن المدينة تحلين بحليهن ، وتزين احسن زينة ، حتى بدت الواحدة منهن غاية فى الجمال وكان يبدو عليهن السرور والابتهاج ، بدرجة ادهشت المسلمين(٢٣) .

ولكن هل تغير موقف اليهود بعد هذه المعاملة الكريمة التى وجدوها من لدن رسول الله ؟ كلا ان هؤلاء الذين ذهبوا طلقاء ، وحملوا معهم كل ما خف وزنة وغلا ثمنه بدأوا يفكرون بتآمر جديد على المسلمين فور وصولهم الى خيبر ، وراحوا يحرضون المشركين من قريش وغيرها ويهود خيبر ، اذ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة ، فدعوهم الى حرب رسول الله ، وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وانتم اولى بالحق منه ... فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله عليه السلام ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج اولئك النفر

---

(٢١) الواقدى / ١٦٥ .
(٢٢) ابن هشام ٢ / ١٩١ .
(٢٣) الواقدى / ١٦٥ .

من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه ، وان قريشا قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه(٢٤) وقد اشار تعالى الى تآمر اليهود هذا مع المشركين بقوله (ألم ترَ الى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا)(٢٥).

وكانت غزوة الخندق الشهيرة فى السنة الخامسة للهجرة ، وسميت بالاحزاب لتحزب اليهود مع قريش وغطفان على الاسلام ، فانضم بنو قريظة الى جيوش الاحزاب بتأثير من حيي بن اخطب زعيم بنى النضير .. ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين الرسول عليه السلام. فكان ماكان من يوم الاحزاب كما هو مفصل فى كتب التاريخ(٢٦) .

ولقى اليهود بعد هذه الغزوة جزاء ما اقدموا عليه من خيانة وتعنت وتحالف مع الشرك ، فاجليت قبائلهم الرئيسة وهى بنو قينقاع ، وبنو النضير ، عن يثرب ، وقضي على بنى قريظة ولا نعلم عن مصير بقية قبائلهم شيئا ، فقد أغفلت المصادر ذلك ، ولعلهم قد اسلموا ، وبذلك انتهى نفوذهم السياسى والاقتصادى فيها .

المدينة في عصر الخلفاء الراشدين :

كانت وفاة الرسول عليه السلام مثارا لمسألة من يخلفه فى خلافة المسلمين ، وكادت الفتنة ان تستيقظ بين المسلمين بعد ان نامت طويلا ، لولا ان تدارك المخلصون الامر ، وعملوا على جمع المسلمين بمبايعة ابى بكر رضى الله عنه . ولم يكد ينتشر خبر وفاة الرسول عليه السلام خارج المدينة

---

(٢٤) ابن هشام ٢ / ٢١٤ .
(٢٥) سورة النساء آية ٥١ .
(٢٦) انظر الواقدى / ٢٩٠ وابن هشام ١/ ٢١٤ ـ ٢٣٣ .

حتى ارتدت بعض القبائل العربية التى لم تكن قد تأثرت بعد بالاسلام وظهر متنبؤن ادعياء . وهكذا اخذت يثرب على عاتقها من جديد محاربة القبائل المرتدة كما حاربتها كافرة من قبل ، واستطاع الصديق ان يجهز لهذه الاخطار الجيوش ، ويعيد للاسلام عزته ، ولعاصمته يثرب مكانتها التى كانت فى عهد الرسول ، وتولى بعد الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد كانت خلافته ذات قيمة عظيمة للاسلام لما عرف عنه من حزم وعدل وشدة فى الحق وتقديس للواجب ، وقد واصل المسلمون فى عهده فتوحاتهم التى بدأت فى عصر الصديق ، اما فى الميدان الداخلى فقد تقدمت المدينة فى عهده اشواطا بعيدة بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها ، وبما درت عليها الفتوحات من مكاسب مادية ومعنوية . ولكن يداً أثيمة لم تمهله ليكمل ما بدأ به ، فطعنه ابو لؤلؤة المجوسى بينما كان قائما لصلاة الصبح . وقبيل وفاته عهد الى ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتخبوا من بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه . وفى خلافته استمرت الفتوحات وكثر الخراج واتاه المال من كل وجه ، حتى اتخذ له الخزائن وادر الارزاق[٢٧] .

وفى اواخر خلافته بدأت الفتنة التى قتل رضى الله عنه فيها وتولى كبر ذلك عبدالله بن سبأ ، وتكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، بعضهم الى بعض ان اقدموا ، فان الجهاد عندنا ، وعظم المتآمرون على عثمان ، ونالوا منه اقبح ما نيل من احد ، وليس من احد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدى وكعب من مالك الانصارى ، وحسان بن ثابت ، فحاصروه فى داره عدة ايام ، حتى وثب عليه عدة اشخاص ممن تزعموا الثورة فقتلوه ، وهو يقرأ

(٢٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء / ١٦٣ .

القرآن فى داره ، ولم يمنعهم من ذلك كبر سنه ، ولا حرمة القرآن الذى كان فى حجره ، وكان ذلك سنة ٣٥ هـ(٢٨) .

وأبى الثائرون أن يدفن فى البقيع ، ووصل الحقد بهم الى ان يتجزأ أحدهم ويقترح دفنه بدير سلع ، وهى مقبرة لليهود(٢٩) ولم يجرؤ على حضور جنازته من المسلمين غير علي ، وطلحة ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك(٣٠) . وخشى الناس من دفنه نهارا وكانوا يقولــون : لا نقدر ان نخرج به نهارا(٣١) . وقــد اثار مقتله الخواطر ، وحز فى نفوس صحابة رسول الله عليه السلام ، قال قيس بن عبادة : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم انى ابرأ اليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان ، وانكرت نفسى ، وعن ابن عباس انه قال : لو لم يطلب الناس بدم عثمــان لرموا بالحجارة من السماء(٣٢) واضطرب الأمن بعد مقتله فى المدينة ، ولم يجرؤ احد من المسلمين ان يتولى الامر فيها لمدة خمسة ايام .

فقد روى ان المدينة بقيت خمسة ايام والغافقى امير المصريين ومن معه يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ، ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ، ووجدوا بنى امية قــد هربوا،واتى المصريون عليا فباعدهم،وكذلك اتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعدهم(٣٣) .

وبويع بعده علي رضى الله عنه بالخلافة ، وبايعت الانصار وتأخر عن

---

(٢٨) انظر البلاذرى : انساب الاشراف ١ / ٦٠ وابن الاثير / حوادث ٣٤ .
(٢٩) الطبرى ٤ / ٤١٣ .
(٣٠) ابن الاثير ٣/ ١١٨ وابن خلدون ٢ / ١٠٥٣ .
(٣١) الطبرى ٤ / ٤١٣ .
(٣٢) تاريخ الخلفاء / ١٦٢ .
(٣٣) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٢ / ٨٣ .

ذلك نفر منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة من مخلد(٣٤) فقد كانوا من مؤيدى عثمان وقد سبب مقتل عثمان لعلي مشاكل كثيرة ، فما ان بويع بالخلافة حتى هب انصار عثمان مطالبين اياه بثأر عثمان ، ثم تطورت الامور وتعقدت حتى وصلت الى النزاع المسلح يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ثم كانت صفين ، وكان ما كان فيها من رفع اهل الشام المصاحف وقبول علي للتحكيم ، ثم خروج الخوارج على طاعة علي ، واشتباكه معهم ثم انتصاره عليهم .

وفي وسط هذا الجو الملتهب امتدت يد اثيمة فاغتالت الخليفة اذ طعنه ابن ملجم بضربة سيف فى جبهته بينما هو فى طريقه الى الصلاة . فانتقل الى جوار ربه بعد يومين ، وكان ذلك سنة اربعين للهجرة ، وولى الحسن الخلافة بعد مصرع ابيه ، بمبايعته اهل الكوفة ، وهى العاصمة التى كان علي قد اتخذها له ، وبعد ستة اشهر وعدة ايام تنازل الحسن لمعاوية فانتقلت الخلافة الى بنى امية ، الذين اتخذوا من الشام مقرا للخلافة ، وكان ذلك سنة احدى وأربعين .

اثر ظهور الاسلام علي المدينة :

عاد ظهور الاسلام على المدينة بخيرات عميمة ، ادت بها الى ان تكون عاصمة الاسلام الاولى ، ومنها تجهزت الجيوش الاسلامية لتحارب وتنتصر فى ارجاء الحجاز والعراق والشام وفارس وافريقيا .

وغدت بعد الاسلام من اعظم المراكز العلمية ، يسعى اليها طلاب العلم من شتى الدنيا . وقد فاقت مكة فى هذه الناحية ، لانها صارت مهاجر جميع المسلمين من قريش وغيرها . وبعد انتقال الرسول عليه السلام الى جوار ربه صارت مقر الخلافة ، ومركز كبار الصحابة ، وبعد الفتوحات

---

(٣٤) ابن الاثير : الكامل ٣ / ١٢٥ .

جلب اليها الاسرى من جميع البلدان المفتوحة ، واقام فيها اكثرهم ، فنقلوا اليها ما لديهم من علوم وفنون ، فتنوعت الثقافة فيها ، وازدهرت الفنون • وقد اولى العلماء اهتمامهم الأول الى القرآن الكريم ومدارسته وتفسيره ، فخلف كثير من الصحابة آثارا في ذلك[٣٥] وكانت العناية بعد القرآن متجهة الى الحديث النبوى ، وقد كتب كثير من الصحابة صحفا خاصة بهم من الحديث كعبدالله بن عمرو[٣٦] وعبدالله بن عباس[٣٧] وانس بن مالك[٣٨] وغيرهم •

وتدارس المسلمون وحفظوا كل ما يعينهم على تفسير القرآن والحديث وفهمهما ، فرووا الشعر الجاهلى وحفظوه ، قال ابن عباس : اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب • وكان اذا سئل عن شيء من القرآن انشد فيه شعرا[٣٩] •

وتدارسوا الانساب وأيام العرب ، فقد كان عقيل بن ابى طالب يجمع اليه فى علم النسب وايام العرب[٤٠] • وكان ابو بكر رضى الله عنه من اعلم العرب بالانساب حتى ان حسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعن بابى بكر فانه علاّمة بانساب العرب[٤١] •

وكان المسجد فى المدينة هو المدرسة التى يتلقى فيها المسلمون دروس العلم كما يتلقون دروس التربية الدينية • وربما خصص العلماء اياما لكل

---

(٣٥) انظر فهرست ابن النديم / ٥١ و ٥٧ •
(٣٦) مسند احمد / حديث رقم ٦٥١٠ واسد الغابة ٣ / ٢٣٤ •
(٣٧) ابن سعد ٧ / ٢ •
(٣٨) اسد الغابة ١ / ١٢٨ •
(٣٩) العمدة ١ / ١٧ •
(٤٠) الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان / ٢٠٠ •
(٤١) ابن سلام / ١٨٠ •

فن وعلم مما يدرسون فقد كان عبدالله بن عباس يجلس يوما ولا يذكر فيه الا الفقـه ، ويوما التـــأويل ويوما المغازى ، ويوما الشـــعر ، ويوما ايام العرب(٤٢) •

اما الكتابة فقد تقدمت فى العصر الاسلامى الى درجة كبيرة فـــى يثرب لما وجدت من تشجيع لدى رسول الله وخلفائه • وقصة فداء اسرى بدر ، بعد تعليم كل منهم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة خير دليل على ذلك •

وقد وصلت الكتابة فى عهد الرسول الى درجة من الرقى فى المدينة بحيث صنف من كان يكتب له من المسلمين مراتب ، كل صنف اختص بنوع من الكتابة ، فكتاب يكتبون الوحى ، وكتاب يكتبون لما يعرض له من الامور والحوائج ، وآخرون يكتبون بين القوم فى قبائلهم ومياههـــم واموالهم ، وكاتب يكتب خرص الحجاز وآخر يكتب مغانم الرسول عليه السلام ، وثالث يكتب الى الملوك ويجيب رسائلهم ، ويترجم بالفارســية والرومية والقبطية والحبشية(٤٣) •

ولم يعق المسلمين عن تعلم الكتابة عدم توفر الورق لديهم ، فقد كتبوا عـــلى كل ما أمكنهـــم الكتابة عليـه من اديم(٤٤) وعسب وحجارة(٤٥) وخشب(٤٦) وعظام(٤٧) حتى لقد كتبوا عـلى ظهـــور نعالهم فى بعض الاحيان(٤٨) •

---

(٤٢) ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ١٩٣ •
(٤٣) انظر العقد الفريد ٤/ ٢٤٦ والجهشيارى : الوزراء والكتاب / ١٢ •
(٤٤) مسند احمد ٤ / ١٤١ •
(٤٥) الزمخشرى : الفائق ٢ / ١٥٠ •
(٤٦) السجستانى : المصاحف / ٢٠ •
(٤٧) ابن سعد ٣/ ١٢٨ •
(٤٨) الخطيب البغدادى : تقييد العلم / ١٠٢ •

وقد انشئت الكتاتيب ليتعلم فيها ابناء المسلمين ، فقد روى البخارى : بعثت ام سليم الى معلم الكتّاب : ابعث اليّ غلمانا ينفشون صوفا ، ولا تبعث لى حرا[٤٩] .

اما الصناعة فقد تعددت فى صدر الاسلام ، ذكر البخارى منها الصياغة والخياطة والحدادة والنسج والنجارة[٥٠] وقد وجد فى المدينة من يعمل التصاوير ، وينحت التماثيل[٥١] .

اما التجارة ، فقد كانت يثرب بمثابة مناخ استراحة للقوافل بين اليمن والشام ثم اصبحت تلى مكة فى الاهمية التجارية ، فقد كانت غاصة بتجار اليهود والمرابين والوسطاء .

ودخول الاسلام الى المدينة كان سببا مهما فى انعاش تجارتها وازدهارها فقد حل فيها الكثير من تجار قريش الماهرين ونقلوا اليها فنونهم التجارية التى الفوها فى مكة ، اضافة الى تنشيط اسواقها عن طريق من كان يقصد المدينة من الوفود ، باعتبارها عاصمة الاسلام ، ومقر الرسول ومن جاء بعده من الراشدين . واشتهرت المدينة بتعدد اسواقها فقد ذكر كعب بن مالك بانه كان يطوف فى الاسواق[٥٢] ومن هذه الاسواق سوق بنى قينقاع[٥٣] وسوق بزبالة وسوق فى موضع ابن حيين كانت تقوم فى الجاهلية والاسلام[٥٤] وآخر بالبطحاء ، كانت بنو سليم تجلب اليه

---

(٤٩) صحيح البخارى ٥ / ١٥ .
(٥٠) نفس المصدر ٣ / ٧٥ و ٢٦ .
(٥١) نفس المصدر ٧ / ٢١٥ .
(٥٢) نفس المصدر ٦ / ٦ .
(٥٣) نفس المصدر ٣ / ٨ .
(٥٤) الشافعى : الام ١ / ١٧٧ .

المواشي[٥٥] وطبيعي ان تتوسع هذه الاسواق في الاسلام لما اصاب التجارة من انتعاش كما ذكرنا .

وقد كان الغش متفشيا بين تجار المدينة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فانقذهم منه ، ذكر ابن عباس : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من اخبث الناس كيلا في الجاهلية فانزل الله : (ويلٌ للمطففين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسِرُون)[٥٦] .

وبضاعتهم هي الثياب والمأكولات،وكانوا يسمون تجارة الثياب:البزازة، وجلبوا اصنافها من بلاد الشام واليمن وعمان وصحار ، فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك يوم مات ثوبي حبرة ، وازارا عمانيا ، وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا ، وقميصا سموليا ، وجبة يمنية[٥٧] واشتغل كثير من الصحابة في هذه التجارة كابي بكر وطلحة وغيرهما .

اما المأكولات فكان منها في الدرجة الاولى القمح ، الذي كانوا يجلبونه من الشام روى عن جابر ، بينما نحن نصلى مع النبي اذ اقبلت من الشام عيرٌ تحمل طعاما[٥٨] .

والزراعة في يثرب منتشرة،امتهنها اغلب سكانها في الجاهلية والاسلام، لخصب واحتها ، وصلاح اراضيها . وجاء الاسلام فشجعها وحث المسلمين عليها قال الرسول عليه الصلاة والسلام مخاطبا المهاجرين ، يا معشر المهاجرين انكم باقل الارض مطرا فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع[٥٩] .

---

(٥٦) النيسابوري : اسباب النزول ٢٥٣ .
(٥٧) الديار بكري : تاريخ الخميس ٢ / ١٩٣ .
(٥٨) البخاري : ٣ / ٥٥ .
(٥٩) الشافعي : الام ١ / ١٦٢ .

ويروى ان الرسول عليه السلام دخل على ام فشر الانصارية في نخل لها ، فقال : لا يغرس المسلم غرسا ، ولا يزرع زرعا ، فيأكل منه انسان او دابة او طير او سبع الا كانت له صدقة[٦٠] والمدينة مشهورة باجود اصناف التمر حتى اليوم . ذكر مؤرخو العرب ان في المدينة وما حولها مائة صنف من البلح[٦١] .

وخير ما يصور اثر الاسلام على المدينة ما جاء في خطبة الرسول عليه السلام في شأن غنائم غزوة حنين قال :

يا معشر الانصار .. الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ، وكنتم متفرقين فالفكم الله بي ، كلما قال شيئا اجابت الانصار : الله ورسوله أمن وافضل[٦٢] .

وللمدينة قدسية خاصة لدى المسلمين والعرب ، فمنها شعت انوار الاسلام ، وفيها ارسيت دعائمه فقامت دولته الاولى ، وعند سهولها وبين شعابها دارت معارك الاسلام الاولى بين الكفر والايمان . ورويت ارضها بدماء صحابة رسول الله الزكية ، واخيرا فقد ضمت بين جنباتها اطهر جسد لاكرم نبي ، محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد وردت عدة احاديث في فضلها ، حتى صنف اهل الحديث ذلك في ابواب خاصة[٦٣] ومما جاء في ذلك قوله عليه السلام : ان الايمان يأرز الى المدينة ، كما تأرز الحية الى جحرها[٦٤] . وقد جعل الصلاة فيها تفضل الصلاة فيما سواها من الارضين أضعافا كثيرة (صلاة في مسجدي هذا خير

---

(٦٠) صحيح مسلم ٤ / ٧٨ .
(٦١) فيليب حتى : تاريخ العرب ١ / ٢٠٧ .
(٦٢) ابن هشام ٢ / ٤٩٩ .
(٦٣) انظر صحيح البخاري ٣ /٢٤ .
(٦٤) البخاري نفس الصفحة .

من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)[٦٥] .

وعقد الكتّاب الفصول الطوال فيبيان محاسنها وسرد خصائصها[٦٦] .

اما الانصار فقد اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخصهم في كثير من الاحاديث ومن ذلك قوله (لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[٦٧] .

وكان من آخر ما أوصى به عليه السلام قبيل وفاته قوله (يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالانصار خيرا ، فان الناس يزيدون ، وان الانصار على هيئتها لا تزيد ، وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها ، فاحسنوا الــى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم)[٦٨] .

(٦٥) المصدر السابق ٢ / ٢٦ .

(٦٦) انظر السمهودى ١ / ٧٣ وما بعدها . والنويرى : نهاية الارب في فنون الادب ١ / ٣١١ .

(٦٧) صحيح مسلم ١ / ٨٥ .

(٦٨) ابن هشام ٢ / ٦٥٠ .

حياة الشاعر

نسـبه واسـرته :

هو كعب بن مالك بن ابى كعب ، وهو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة ـ بكسر اللام ـ بن سعد بن على الانصارى السلمى ـ بفتح السين واللام ـ ثم الخزرجى[١] .

لُقب بالانصارى ، نسبةً الى الانصار ، وهم الذين نصروا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، وآووه والمهاجرين[٢] فلقبه هذا اذن بعـد الاسلام .

اما السلمى فنسبة الى بنى سلمة من الخزرج وهم بنو سلمة بن سعد ابن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج[٣] ينسـب النحويون الى سلمة بفتح اللام والمحـدثون يكسـرونها[٤] . ويفتحهـا

(١) الاستيعاب ١٣٢٣ والبخشي : تراجم الصحابة رواة احاديث المصابيح ص ٧٥ وصفي الدين الخزرجي : خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال ص ٣٧٣ .

(٢) انظر السمهودى ١/١٩ .

(٣) انظر القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ص٢٧٢ . وابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ١/٥٤ .

(٤) السمعاني : الانساب ورقة ٣٠٣ وابن الاثير ١/٥٤ .

النحاة والصرفيون للقاعدة النحوية التى تنص على ان المنسوب اليه اذا كان ثلاثة احرف اوسطها مكسور ، وجب فتحه فى النسب .. معللين ذلك بقولهم : وذلك لانك لو لم تفتحه لصار جميع حروف الكلمة المبنية على الخفة : اى الثلاثية المجردة من الزوائد ، او اكثرها على غاية من الثقل بتتابع الامثال من الياء والكسرة(٥) . ويبدو ان المحدثين الحقوا ياء النسبة بالكلمة على صورتها المفردة فى اللغة ، دون ان يتنبهوا الى قاعدة النحاة السابقة .

اما الخزرجى فنسبة الى قبيلة الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٦) .

وقد مر بنا فى الفصل السابق أن الخزرج مع اخوانهم الاوس ، نزلوا يثرب بعد هجرة الازد من اليمن ، اثر سيل العرم .

فشاعرنا اذن يماني الاصل عدنانى النشأة . اما كنيته ، فاغلب المصادر تشير الى انه أبو عبدالله(٧) . ويذكر بعضها انه ابو عبدالرحمن(٨) وانفرد ابن حجر بانه ابو محمد(٩) ، وهم جميعا اولاده ، ولكنهم ليسوا من زوجة واحدة . وانما كل منهم من زوجة ، ولذلك يجوز انه كان يكنى باكبر اولاده من كل زوجة .

---

(٥) الاسترابادى : شرح شافية ابن الحاجب ١٨/٢ . وانظر سيبويه ٧٣/٢ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ٤٢٥/١ .

(٧) انساب الاشراف ٢٤٨/١ . ابن ابي حاتم الرازى : الجرح والتعديل م٣ق٢ /١٦١ . والاصابة ٣٠٩/٥ والسيوطي : المزهر ٤٢٥/٢ .

(٨) الاستيعاب ص ١٣٢٣ . السهيلي ٢٢٣/٢ .

(٩) تهذيب التهذيب : ٤٤٠/٨ .

وقيل ان كنيته في الجاهلية كانت ابا بشير ، فكناه النبى صلى الله عليه وسلم ابا عبدالله(١٠) وهو اكبر ولده كما سيأتى .

وابوه مالك بن أبى كعب شاعر ، وله فى حروب الاوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار (١١) . وامه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة ايضا(١٢) .

تزوج كعب باكثر من واحدة ـ على عادة العرب فى ذلك الوقت ـ غير اننا لانعلم متى كان زواجه بكل منهن وهن : عميرة بنت جبير بن صخر ابن امية ، من بنى سلمة ، تزوجها كعب فولدت له عبدالله ، وفضالة ، ومعبداً ، وخولة ، وسعاد .

وأسلمت عُميرة وهى أم معبد ، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصلت القبلتين(١٣) . وصفية ، وهى من اهل اليمن ، ولدت له كبشة زوجة ثابت بن ابى قتاده الانصارى(١٤) . وام ولد ، ولدت له عبدالرحمن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد توفى فى خلافة سليمان بن عبدالملك(١٥) ، وخيرة ويقال حيرة(١٦) ، وكان لها اولاد ، ولكن لم تذكر المصادر اسماءهم ، فقد روى ابن الاثير حديثاً ، رواه رجل من ولد كعب بن مالك عن أبيه عن جدته خيرة امرأة كعب بن مالك(١٧) . وام عبدالله بن انيس(١٨) . وذكر الزمخشرى ان لكعب بن مالك امرأة كانت

---

(١٠) الاصابة ٣٠٩/٥ .
(١١) الاغانى : ٢٢٦/١٦ .
(١٢) الاستيعاب ص ١٣٢٣ والسهيلى ٣٢٣/٢ .
(١٣) ابن سعد ٤٠٦/٨ ابن خلكان ٢٠١/٥ .
(١٤) ابن سعد ٤٧٨/٨ وابن خلكان ٢٠١/٥ وتراجم الصحابة ص١٠٣ .
(١٥) الاصابة ٧٤/٥ وابن خلكان ٢٠١/٥ .
(١٦) الاستيعاب ٢٤٦/٢ وابن حزم : جوامع السيرة ص ٣١٤ .
(١٧) اسد الغابة ٤٤٨/٥ .
(١٨) نفس المصدر / ٥٩٨ والذهبي : تجريد اسماء الصحابة ص ٣٠٢ .

من المهاجـرات السابقات[١٩] ، وهي غير عمـيرة وام انيس ، لانهمـا انصاريتان ، وغير صفية ، لانها من اهل اليمن ، وربمـا كانت ام ولد ، أو خيرة • والا فهي الزوجة الخامسة •

وعدد أولاده المذكورين ثمانية ذكـور ، وثلاث اناث ، وانفـرد السخاوى بقوله ان لكعب ولداً اسمه سعيد[٢٠] ، وذكر ابن حجر ان لكعب ابن مالك ولدين ، اسم كل منهما محمد ، مات الاكبر منهما فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم[٢١] •

وكان اكبر اولاده عبدالله[٢٢] ، اما أصغرهم فهو معبد[٢٣] •

ولكعب أخ يقال له : سهل ، قال ابن حبان : له صحبة[٢٤] • وأخ آخر اسمه سراقة ، ولم يجرِ له ذكر مع الصحابة[٢٥] وابن عمه لِحاً سهل بن قيس بن ابى كعب ، شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا[٢٦] •

وقد اشتهر بيت كعب بالشعر[٢٧] ، كما اشـتهر بالعلم والحديث ، فكعب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين حديثا[٢٨] ، وهـو ثقه لدى اصحاب الحديث ، يروى له اصحاب الصحاح والسنن ، وروى الحديث من ولـده عبدالله وعبيد الله وعبدالرحمـن ومحمد وكبشـة

---

(١٩) ربيع الابرار ٢/١٤٣ •
(٢٠) التحفة اللطيفة ٢/١٨٩ •
(٢١) الاصابة ٦/٦٣ وتهذيب التهذيب ٩/٤٢٢ •
(٢٢) الاصابة ٥/٦٥ •
(٢٣) الذهبي : الكاشف في معـرفة من له رواية في الكتب السـتة : (مخطوط) •
(٢٤) الاصابة ٣/١٤٢ •
(٢٥) نفس المصدر ٣/٧٠ •
(٢٦) الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ •
(٢٧) انظر الاغاني ١٦/٢٢٦ وجوامع السيرة ص ٣١٤ •
(٢٨) جوامع السيرة ص ٢٧٨ •

ومعبد ، ووثقهم جميعاً أصحاب الحديث[٢٩] . وزوجته خيّرة هي الاخرى ممن روى الحديث ، ويروي الحاكم عن عبيد الله بن كعب انه كان من أعلم قومه[٣٠] ، وكان عبدالله بن كعب من اعلم الانصار[٣١] ، وعبدالرحمن بن كعب كان ممن يفتي بالمدينة بعد الصحابة[٣٢] ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من فقهاء المدينة البارزين ، وقيل انه كان اعلم قومه وأوعاهم[٣٣] .

نشأته واسلامه :

من الغريب ان هذا الشاعر ، ذا الاثر الكبير في حياة الاسلام لم ينل من مؤرخي الادب ما هو جدير به من الدرس والتحقيق ، فلا تزال اخباره خليطاً من الروايات المقتضبة الى حد كبير ، وحين نفتش في كتب التاريخ ، او الادب ، لا نعثر على صورة ـ ولو غامضة ـ للربع الاول من حياته ، قبل أن يصل حبله بحبل الاسلام ، وكل الذى بين أيدينا عنه انما هو بعد اسلامه ، وحتى هذا لا يعطينا صورة واضحة عنه ، فهناك فجوات واسعة من حياته ، لانزال نجهلها ، ولا نعرف عنها شيئا .

وقد أسلم كعب مبكراً ، فكان من أوائل الانصار في المدينة ، فما أنْ وصل نور الاسلام الى يثرب حتى اضاء جوانب نفسه ، وانشرح صدره للايمان ، فآمن بالاسلام ، وصدّق رسوله عليه السلام ، في الوقت الذى لم يكن في المدينة اكثر من أربعين رجلاً من المسلمين ، وصلّى الجمعة فيها قبل هجرة الرسول اليها ، قال عبدالرحمن بن كعب : كنت قائد ابى حين ذهب بصره ،

---

(٢٩) انظر ابن سعد ٥/٢٠١ والرازى الجرح والتعديل م٢ق١٤٢/٢ و ٣٣٢ .

(٣٠) الاصابة ٣/١٥٨ .

(٣١) ابن هشام ١/٤٣٩ . والطبرى ١/٣٦٠ .

(٣٢) ابن سعد ٢ق١٣٢/٢ .

(٣٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ٣/١٤٨ .

فكنت اذا خرجت به الى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبى أُمامة ، أسعد بن زرارة ، قال : فقلت يا أبتِ مالك اذا سمعت الأذان بالجمعة صليت على ابى أمامة ؟ قال : فقال : اى بنى ، كان أول من جمّع بنا بالمدينة فى هزمٍ من حَرة بنى بياضة ، يقال له بقيع الخِضمات[٣٤] ، قلت له : كم انتم يومئذ ؟ قال : اربعون رجلا[٣٥] .

ولما كانت العقبة الثانية توجه كعب مع سبعين رجلا وامرأتين ممن كانوا طلائع الاسلام الاولى فى المدينة الى مكة ، حيث وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة ، وبايعوه على الاسلام والايواء والنصر ، وتُجمع المصادر على وجوده مع هؤلاء السبعين[٣٦] ، ولذلك قيل عنه عقبيّ ، واغلب المصادر تروى قصة العقبة عن طريقه ، فقد فصّلها باسلوب قصصى ممتع ، وقد رأيت أن اثبتها كما حدّث بها ، فانها تكشف عن كثير من جوانب شخصيته ، والدور الذى اضطلع به فى خدمة الاسلام ، والدعوة الى الله . قال خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور ، كبيرنا وسيدنا ، حتى اذا كنا بظاهر البيداء قال : يا هؤلاء ، تعلمن انى قد رأيت رأياً ، والله ما ادرى توافقونى عليه ام لا ؟ فقلنا : وما هو يا ابا بشر ؟ قال : انى قد اردت ان اصلى الى هذه البنيّة ، ولا اجعلها مني بظهر . فقلنا : لا والله لانفعل ، والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام.قال واني والله لمصلى اليها ، فكان اذا حضرت الصلاة توجه الى الكعبة وتوجهنا الى الشام حتى قدمنا مكة ، فقال لى البراء : يا ابن اخى ، انطلق بنا الى رسول الله صلى الله

---

(٣٤) الهزم : ما تشقق وتكسر من الارض . والخضمات : من اودية الحجاز.
(٣٥) البكرى : معجم ما استعجم ٢/٥٧١ الطبعة الاوربية .
(٣٦) انظر ابن سعد ٥/٢٠١ ، وابن هشام ٢/٤٣٩ . والطبرى ٢/٣٦٠

عليه وسلم ، حتى اسأله عما صنعت فى سفرى هذا ، فلقد وجدت فى نفسى منه بخلافكم اياى ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا رجــلا بالابطح[٣٧] • فقلنا : هل تدلنا على محمــد بن عبدالله بن عبدالمطلب •• فقال : هل تعرفانه ان رأيتماه ؟ فقلنا لا والله ما نعرفه ، ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعــرفان العباس بن عبدالمطلب ؟ فقلنا نعم • وقد كنا نعرفه ، كان يختلف الينا بالتجارة ، فقال : اذا دخلتما المسجد فانظرا العباس فهو الرجل الذى معه ، قال ، فدخلنــا المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ناحية المسجد جالسين : قال فسلمنا ثم جلسنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هــل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ فقال نعم • هذا البراء بن معرور وسيد قومه، وهذا كعب بن مالك ـ فو الله ما انساها ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ ـ قال : نعم • فقال له البراء يا رسول الله انى قد كنت رأيت فى سفرى هذا رايا ، وقد احببت ان اسألك عنه لتخبرنى عما صنعت فيه ، قال : وما ذاك ؟ قال : رأيت الآ اجعل هذه البنية منى بظهر ، فصليت اليها • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، فرجع الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وصلى معنا الى الشام ، ثم واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اوسط ايام التشريق ، ونحن سبعون رجلا للبيعة ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام بن جابر ، وانه لعلى شركه ، فاخذناه فقلنا : يا ابا جابر ، والله انا لنرغب بك ان تموت على ما أنت عليه ، فتكون لهذه النار غداً حطباً ، وان الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته ، وقد اسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله صلى الله عليه وســلم بالعقبة ، فأسلم ، وطهّر ثيابه ، وحضرها معنا ، فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة

(٣٧) الابطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى •

التى واعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى أول الليل مع قومنا ، واستقل (٣٨) الناس من النوم ، تسللنا من فرشنا تسلل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس ، ليس معه غيره ، أحبَّ ان يحضر امر ابن اخيه ، فكان اول متكلم ، فقال : يا معشر الخزرج - وانما كانت العرب تسمى هذا الحى من الانصار او سها وخزرجها الخزرج - ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وهو فى منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد ابى الا الانقطاع اليكم ، والى مادعوتموه اليه فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه فانتم وما تحملتم ، وان كنتم تخشون من انفسكم خذلا فاتركوه فى قومه ، فانه الآن فى منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الله عز وجل ، وتلا القرآن ، ورغّب فى الاسلام ، فأجبناه بالايمان والتصديق له ، وقلنا له : يا رسول الله خذ لربك ولنفسك . فقال : انى ابايعكم على ان تمنعونى مما منعتم منه ابناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذى بعثك بالحق ، ما نمنع منه ازرنا . فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنحن والله اهل الحروب ، واهل الحلقة ، ورثناها كابراً عن كابر ، فعرض فى الحديث ابو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ان بيننا وبين اقوام حبالا ، وانا قاطعوها ، فهل عسيتَ ان الله اظهرك ان ترجع الى قومك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم ، وانتم منى ، اسالم من سالمتم ، واحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجوا اليّ منكم اثنى عشر نقيبا ، فأخرجوهم له - وعدّد النقباء - قال : فاخذ

(٣٨) استقل الشيء : اخذ منه أدنى جزء .

البراء بن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب عليها ، وكان اول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضّوا الى رحالكم ، فقال العباس بن عبادة بن نضله اخوبنى سالم : يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق لأن شئتَ لنميلنّ على اهل منىً غداً باسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نؤمر بذلك ، ارفضّوا الى رحالكم . فرجعنا الى رحالنا ، فاضطجعنا على فرشنا ، فلما اصبحنا أقبلت جلة(٣٩) من قريش ، فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب ، وعليه نعلان له جديدان ، حتى جاؤونا فى رحالنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا لتستخرجوه من بين اظهرنا ، وانه والله ما من العرب احد ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شىء وما فعلناه ، وأنا انظر الى ابى جابر عبدالله بن عمرو بن حرام ، وهو صامت ، وانا صامت فلما تثـوّر القوم لينطلقوا ، قلت كلمة كأني اشركهم في الكلام : يا ابا جابر ، انت سيد من ساداتنا ، وكهل من كهولنا لا تستطيع ان تتخذ مثل نعلى هذا الفتى ؟ فسمعه الفتى فخلع نعليه ، فرمى بهما اليّ وقال : والله لتلبسهما ، فقال ابو جابر : مهلاً أحفظت ؟ لعمر الله الرجل يقول أخجلته ، اردد عليه نعليه ، فقلت : والله لااردهما . قال : صالح والله ، انى لارجو ان استلبه(٤٠) .

وعندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، كان كعب ممن شملته هذه المؤاخاة ، ولكن اختلف الرواة فيمن كان آخاه

---

(٣٩) جلة : جمع جليل ، يقال : قوم جله اى عظام سادة .

(٤٠) البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) وانظر ابن هشام ١/٤٣٩ .

من المهاجرين ، فالبعض يروى انه طلحة(٤١) ، والبعض الآخر يروى انه الزبير بن العوام ، ويذكر هؤلاء حادثة تؤيد ذلك . عن هشام بن عروة عن ابيه الزبير قال : فلقد رأيت كعبا اصابته الجراحة باحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا لورثته ، فانزل الله (وأولو الارحام ، بعضُهم أولى ببعضٍ في كتاب الله)(٤٢) ويرجع سبب هذا الاختلاف الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار ، وكان الزبير اخا طلحة في اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه(٤٣) .

جهاده في سـبيل الله :

كما حارب كعب اعداء الله بلسانه ، وذبّ عن الرسول بشعره ، جاهد بسيفه ، حتى شهد له الرسول عليه السلام بذلك حين قال له : انت تحسن صنعة الحرب(٤٤) واشترك كعب مع الرسول في جميع المشاهد ، الا غزوتي بدر وتبوك ، وقيل انه شهد بدرا(٤٥) وهذا وهم ينفيه قول كعب نفسه : لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا في غزوة تبوك ، غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر(٤٦) . ولم يكن تخلفه يوم بدر عن قصد أو تهاون ، اذ تخلف معه قوم من اصحاب رسول الله ، لم يحسبوا ان المسلمين سيحاربون ، منهم أُسيد بن حُضير ، وسعد بن عبادة ، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، هنأه أُسيد بنصر الله له ، واظهاره اياه على عدوه ، واعتذر عن تخلفه وقال : انما ظننت انها العير ، ولم اظن

---

(٤١) ابن هشام ١/٥٠٥ وابن سيد الناس : عيون الاثر ١/٢٠١ وابن العماد : شذرات الذهب ١/٥٦ .
(٤٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٤ والزمخشري : الفائق ١/٤٥٩ والسيوطي لباب النقول ص ١١٤ .
(٤٣) تفسير الطبري : ١٥/٥٥٥ .
(٤٤) الحصري : زهر الآداب ١/٥ .
(٤٥) تهذيب التهذيب ٨/٤٤٠ وخزانة الادب ١/٢٧٦ .
(٤٦) صحيح البخاري ٦/٤ .

انك تحارب ، فصدّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤٧) .

وقال كعب : تخلفت في غزوة بدر ، ولم يُعاتَب أحدٌ تخلف عنها ، انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عِير قريش ، حتى جمع الله بينهم ، وبين عدوهم على غير ميعاد(٤٨) .

ولقد أبلى كعب وقومه من بنى سلمة بلاء حسنا يوم احد ، حتى جُرح منهم اربعون رجلا . وجرح كعب يومئذ بضعة عشر جرحا(٤٩) .

ولم تقعد بكعب وقومه هذه الجراح المثخنة عن متابعة الجهاد في سبيل الله اذ بعد احد ، التى جرحوا فيها ، بيوم واحد فقط ، طلب رسول الله من المسلمين ان يخرجوا لقتال العدو في غزوة حمراء الاسد ، فوثب المسلمون الى اسلحتهم ، وما عرجوا على جراحاتهم ، فصفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر رسول الله اليهم ، والجراح فيهم فاشية . قال : اللهم ارحم بنى سلمة(٥٠) .

اما قصة تخلفه عن تبوك ، وتوبة الله عليه وعلى صاحبيه اللذين تخلفا معه ، فقد اشتهرت في التاريخ ، لِما نزل فيها من قرآن ، وامتحن فيها كعب وصاحباه ، امتحانا عسيرا ، خرجوا منه بتوبة الله عليهم وعذرهم .

وكانت غزوة تبوك في حر شديد ، فاصاب المسلمين الجَهد ، حتى سُميت غزوة العسرة ، وصفها عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك ، في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش ، حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع ، حتى ان كان الرجل ليذهب

---

(٤٧) البلاذرى : انساب الاشراف ٢٨٨/١ .
(٤٨) صحيح البخارى ٤/٦ .
(٤٩) الواقدى ص ٢٦٠ .
(٥٠) نفس المصدر والصفحة .

يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع ، حتى ان الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه[٥١] فيشربه ، ويجعل ما بقى على كبده[٥٢] .

وتخلف عن هذه الغزوة بسبب هذا الحر بضعة وثمانون رجلا من المدينة ، اغلبهم مغموص عليه فى النفاق ، او ضعيف[٥٣] .

اما لماذا تخلف كعب مع هؤلاء الضعاف النفوس او الاجسام ، مع ما هو عليه من قوة الايمان ، وجلد الشباب ؟ فان ابن هشام يرد ذلك الى انه ، هو ونفر من المسلمين ابطأت النية بهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه ، من غير شك ولا ارتياب ، اذ كانوا نفر صدق ، لا يُتهمون فى اسلامهم ، ولم اجد ما يصور قصة تخلفه خيرا مما صوّره هو بنفسه ، ورواه عنه ابنه عبدالله ، كما ذكر اغلب اصحاب الحديث والمؤرخين[٥٤] . قال :

كان من خبرى ، انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة ، والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط ، حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، وعدوا كثيرا ، فجلّى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذى يريد . والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ – يريد الديوان – قال كعب : فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى

---

(٥١) الفرث : الفضلات التي في الكرش ما دامت فيه .
(٥٢) تفسير الطبرى ١٤/٤١ ٥٠
(٥٣) الذهبي سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٧ .
(٥٤) انظر النسائي : ٧/٢٠٣ ومسند احمد : ٣/٤٦٠ ومسلم : ٤/٦٣ وابن هشام ٢/٥٢٠ وتفسير الطبرى ١٥/٢٤٨ .

له ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة ، حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون معه ، فطفقت أغدو كي أتجهز معهم ، فارجع ولم اقض شيئا ، فاقول في نفسي : انا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بي حتى اشـــتد بالناس الجد ، فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، ولم اقض من جهازى شيئاً . فقلت : اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم . فغدوت بعد ان فصلوا لا تجهز ، فرجعت ولم اقض شيئاً ، فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت ان ارتحل فادركهم ، ـ وليتنى فعلت ـ فلم يقدر لى ذلك ، فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم ، أحزنني انى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ، ونظره في عطفه(٥٥) فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال كعب : فلما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى همى ، وطفقت اتذكر الكذب واقول : بما اخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وســلم قد اظــل قادمـــا ، زاح عنى الباطـــل ، وعرفت انى لن اخـــرج منه ابداً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه ، واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا . فقبل منهم رسول الله صلى

---

(٥٥) كناية عن كونه معجبا بنفسه ، ذا زهو وتكبر .

الله عليه وسلم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله ، فجئته ، فلما سلمت عليه تبسّم تبسم المغضب ثم قال : تعال . فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى : ما خلفك ؟ الم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى ، انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعطيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله ان يسخطك عليّ ، ولأن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، انى لارجو فيه عفو الله ، و والله ماكان لى من عذر ، والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضى الله فيك . فقمت وثار رجال من بنى سلمه ، فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى احد ؟ قالوا : نعم . رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك،فقلت : من هما؟قالوا مرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين ، قد شهدا بدراً ، فيهما اسوة ، فمضيت حين ذكروهما ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت فى نفسى الارض ، فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحباى ، فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما انا فكنت اشب القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين ، واطوف فى الاسواق ، ولا يكلمنى احد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عليه ، وهو فى مجلسه بعد الصلاة ،

فاقول فى نفسى : هل حرّك شفتيه برد السلام عليّ ام لا ؟ ثم اصلى قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فاذا اقبلت على صلاتي اقبل اليّ ، واذا التفتُ نحوه أعرض عنى ، حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار ابى قتادة وهو ابن عمى ، واحب الناس اليّ ، فسلمت عليه ، فوالله مارد عليّ السلام • فقلت : يا أبا قتادة ، انشدك بالله هل تعلمنى احب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فنشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت ، حتى تسورت الجدار قال : فبينا انا امشى بسوق المدينة ، اذا بنبطيّ من أنباط اهل الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع اليّ كتابا من ملك غسان(٥٦) فاذا فيه اما بعد : فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك ، فقلت لما قرأتها : وهذا ايضا من البلاء ، فتيممت بها التنور فسجرته بها،حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك • فقلت : اطلقها أم ماذا افعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها • وأرسل الى صاحبيّ مثل ذلك • فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فتكونى عندهم ، حتى يقضى الله فى هذا الامر • قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن امية رسول لله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان هلال بن امية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره ان اخدمه ؟ • قال : لا ، ولكن لايقربك • قالت : انه والله ما به حركة الى شيء ، والله مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا • فقال لى بعض اهلى : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك ، كما اذن لامرأة

---

(٥٦) قيل ان ملك غسان هو جبلة بن الايهم •

هلال بن امية ان تخدمه . فقلت : والله لاأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وانا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت عليّ الارض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع (٥٧) بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال فخررت ساجداً ، وعرفت ان قد جاء فرج ، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قِبل صاحبيّ مبشرون ، وركض اليّ رجل فرسا ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت اسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ ، فكسوته اياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، فاستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيتلقاني الناس فوجا فوجا ، يهنوني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس ، فقام طلحة بن عبيدالله يهرول ، حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام اليّ رجل من المهاجرين غيره ، ولا انساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك قال قلت : أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله ؟ قال . لا بل من عند الله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُرّ استنار وجهه ،

(٥٧) وهو جبل في سوق المدينة .

حتى كــأنه قطعة قمــر ، وكنــا نعرف ذلك منه ، فلمــا جلســت بين يديه قلت : يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقه الى الله ، والى رسول الله . قال صلى الله عليه وسلم : امسك مالك ، فهو خير لك ، قلت : فاني امسك سهمي الذي بخيبر . فقلت : يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق ، وانَّ من توبتي أن لا احدث الا صدقا ما بقيت ، فو الله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ، ما تعمــدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا كذبا ، واني لارجو ان يحفظني الله ما بقيت ، وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين والانصار الذين اتبَعُوهُ في ساعةِ العُسرة من بعــدِ ما كادَ يَزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم ثــم تاب عليهم اِنهُ بِهِم رءوفٌ رحيمٌ . وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا حتى اذا ضاقت عليهمُ الارضُ بما رحُبَت وضاقت عليهِم أنفسُهم وظنُّوا أنْ لا ملجأ من اللهِ الا اليهِ ثم تابَ عليهِم ليَتُوبوا انَّ الله هو التَّوابُ الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وكونوا مع الصادقين .) فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام ، اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان لا اكون كذبته فاهلك ، كما هلك الذين كذبوا ، فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد . فقال تبارك وتعالى .. (ســيحلفون باللهِ لــكُمْ اذا انقلبتُمْ اليهــم لتُعرِضُــوا عنهــم فأعرِضُوا عنهم انهم رِجسٌ ومأواهم جَهَنمُ جزاءً بِما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لتَرضَوا عنهم فاِنْ تَرضَوْا عنهم فاِنَّ اللهَ لا يرضى عن القومِ الفاسقين) . قال كعب : وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم ، واستغفر

لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله : (وعلى الثلاثة الذين خُلفوا) . وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا ، وارجاؤه امرنا عمن حلف له ، واعتذر اليه ، فقبل منه[٥٨] .

ويتجلى فى هذه القصة ايمان كعب العميق ، واسلامه الكامل . وأظهر ما يتألق هذا الايمان والاسلام حين طمع ملك غسان ، فارسل اليه ليفتنه ، ولكن ايمان كعب الصادق ، وفهمه العميق للاسلام ، جعلاه يرفض بكل اباء العرض الذى قُدِّم اليه ، مفضلا مرارة العيش التى كان فيها مع الاسلام ، على نعيم القصور الذى عُرض عليه مع الكفر .

وقد شغل أمر كعب المسلمين فى المدينة ، واهتم به بيت الرسول عليه السلام ، حتى سألت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم من الرسول صلى الله عليه وسلم اخبار كعب فور نزول توبته ، والوقت سحر . فخشى الرسول عليه السلام ان فعلت ذلك ان يتجمع الناس ، ويمنعون أهله النوم .

قال كعب : ونزلت توبتنا على النبى صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ، فقالت ام سلمة : يانبى الله ، ألا نبشر كعبا ؟ قال : اذاً يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم[٥٩] . وكانت قصته من الاهمية بحيث جعلت ابا بكر يسابق عمر — رضى الله عنهما — ليبشرا كعباً بتوبته[٦٠] . ورقى ابو بكر جبل سلع وصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك يبشره[٦١] .

وكان اكثر ما يهم كعبا ان يموت قبل ان ينزل الله توبته . قال : ما

---

(٥٨) صحيح البخارى ٦/٤ .
(٥٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٩ .
(٦٠) انظر البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) .
(٦١) المقريزى : امتاع الاسماع ١/٢٨٧ .

من شيء أهم الي من أنْ أموت ، فلا يصلى عليّ النبى صلى الله عليه وسلم ، او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكون من الناس بتلك المنزلة ، فلا يكلمنى احد منهم او يصلى علي[٦٢] .

وقد بلغ التأثر والندم به مبلغا جعله يخرج من اهله الى الرقة[٦٣] ، ويتخذ فسطاطا يأوى اليه بالليل ، ويتعبد الله فى الشمس بالنهار ، حتى عاد مثل الرهبان ، ثم رجع الى سلع ، وكان يقيم به النهار صائما ، ويأوى الى داره بالليل ، حتى نزلت توبته[٦٤] . فكان فرحه لا يوصف وتصويره له فى القصة يغنى عن كل وصف . وعندها ذهب فقبّل يد النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل على يديه من تلك التوبة[٦٥] .

مع الرســـول :

ما احد ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احبه ، وتمنى أن لا يفارقه . وقد احبّ كعب الرسول عليه السلام من قلب مؤمن ، وطبع غير متكلف ، وصاحبه فى السلم والحرب . ويرسم لنا الواقدى صورة من هذا الحب فيقول : ان الحارث بن ابى ضرار ـ وهو مشرك ـ قد اقسم بعيد غزوة بنى المصطلق ، وعند رجوع الرســول صلى الله عليه وسلم الى المدينة : لا يرجع حتى يقتل بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسـلم . فنزل نبى الله وأمر الناس ان يضعوا رؤوسهم . وقال : لا تحلوا عقدة ، ففعلوا . وجعل حرساً من وراء الناس ، وأمّر عليهم حارثة بن النعمان ، فأمر حارثة اصحابه ان يناموا ، وقال : انى سأكفيكم الحرس ، فان رأيت

---

(٦٢) صحيح البخارى : ١٣٩/٣ .

(٦٣) الرقة : كل ارض تكون الى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء ايام المد ، ثم ينحسر عنها .

(٦٤) دلائل النبوة (مخطوط) .

(٦٥) على بن حسام الدين : منتخب كنز العمال ٢٦٣/٥ .

شيئا آذنتكم . فبينما هو يقرى واصحـــابه نيام ، اذ دنامنه الحارث فلـــم يدركوه ، وقال : يا حارثة غفلت عن الرجل حتى رمى . قال : لا ، ولكنى اردت ان يشعرنى سهما ثم اؤذنكم . وذكر كعب بن مالك قرب الحارث وعزة اصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فامتنع منه النوم ، فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على رأسه بالسيف حتى اصبح ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ، فاذا هو بكعب قائما على رأسه بالسيف ، قال : مالك يا كعب ؟ قال : ذكرت الحارث بن ابى ضرار وقربه منا ، وعزتك يا نبى الله ، وعزة اصحابك ، فامتنع منى النوم ، فقمت اليك احرسك ، فقال : له نبى الله معروفا(٦٦) .

وقيل ان مظهره عن بعد كان يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففضل ان يكون هدفا لسهام المشركين فى أحد بدلا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولبس لأمـــة النبى ، وكانت صفراء ، ولبس النبى لأمته ، فجرح كعب احد عشر جرحا(٦٧) . وعندما ظن الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل فى احد ، كان كعب اول من عرف النبى سالما . قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر . ولم يتمالك نفسه من الفرح ، فراح ينادي باعلى صوته : يا معشر المسلمين ، ابشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأشار رسول الله أن انصت(٦٨) .

وقدر رسول الله عليه السلام لكعب ايمانه وأمانته ، فولاه فى السنة التاسعة للهجرة صدقات اسلم وغفار(٦٩) وقيل جهينة ايضا(٧٠) .

---

(٦٦) المقريزى : امتاع الاسماع ١/١٢٧ .
(٦٧) ابن قدامة : الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ .
(٦٨) انظر ابن هشام ٢/٨٣ والاغاني ١٥/١٩٦ .
(٦٩) ابن سعد ٢ق١/١١٥ وامتاع الاسماع ١/٤٣٣ .
(٧٠) البلاذرى : انساب الاشراف ١/٥٣٢ .

وفى حجة الوداع بعثه ينادى فى الناس بمنى : ان رسول الله قال : انها ايام أكل وشرب وذكر لله . فانتهى المسلمون عن صيامهم(٧١) .

وكان كعب يتقن الكتابة(٧٢) ، ويعرف الحساب ، فارسله النبى ليعلّم حدود حرم المدينة(٧٣) . قال : حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة بريداً فى بريد ، وأرسلنى فأعلمت على الحرم ، على شرف ذات الجيش ، وعلى مشيرف ، وعلى أشراف المجتهر ، وعلى تيم(٧٤) . وكان الرسول يستمع الى شعره وهو ينشد ويرتاح الى ذلك ، بل ويطلب اليه ان ينشده ، يستعين بسماعه على السفر . قال ابن سيرين : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره قد شنق ناقته . بزمامها ، حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : يا كعب بن مالك احدُ بنا . فقال كعب :

قضينا من تهامة كل حق ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوساً أو ثقيفا

فقال عليه السلام : والذى نفسى بيده ، لهى اشد عليهم من رشق النبل(٧٥) .

وعندما انتقل الرسول الى الملأ الأعلى كان نبأ وفاته فجيعة كبرى لكعب ، ولغيره من المسلمين ، وأثارت قريحته فقال(٧٦) :

فُجعنا بخير الناس حياً وميتا ... وأدناه من ربّ البرية مقعدا .

---

(٧١) امتاع الاسماع ٥٢٥٨/١ .
(٧٢) المحبر ص ٢٧٢ .
(٧٣) ابن النجار الدرة الثمينة ص ٣٢٨ والسمهودى ٩٧/١ .
(٧٤) جميعها اماكن في المدينة .
(٧٥) زهر الآداب ٥/١ .
(٧٦) الباهلي الاشبيلي : الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق ص ٢٢٣ .

وذرفت عيناه الدمع الساخن ، بل كان يستزيدها بانشاده :[77]

يا عين فابكي بدمع ذرى   لخير البرية والمصطفى
وبكّي الرسول وحُقّ البكاء   عليه لدى الحرب عند اللقا

في عهد الراشدين :

وبعد أن توفي الرسول عليه السلام كان كعب ممن حضر السقيفة للتداول في امر الخلافة ، قال ابو ذؤيب الهذلي : فجئت السقيفة ، فأصبتُ ابا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ، ورأيت الانصار ، وفيهم سعد بن عبادة ، وفيهم شعراؤهم حسان وكعب[78] .

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد هذه الحادثة ، حتى تولى عثمان الخلافة ، فاستعمله على صدقة مزينة[79] . وعندما اشتعلت الفتنة لمع اسم كعب الى جانب عثمان رضى الله عنه ، فواكب الفتنة من اولها الى اخرها ، وكان ممن دافع عن عثمان في اشد ساعاته ، وبقي الى جانبه حتى الرمق الاخير ، بل ظل على وفائه له حتى بعد استشهاده . فعندما توجه خمس مائة من المصريين الى المدينة مظهرين انهم يريدون العمرة ، علم عثمان انهم لايريدون العمرة بل يبغون الفتنة ، فقال : هؤلاء يظهرون انهم يريدون العمرة ، والله ما يريدون الا الفتنة ، لقد طال على الناس عمرى ، ولأن فارقتهم ليتمنون يوما من ايامي[80] . ثم راى ان يستعين بالامام على رضى الله عنه ، فتوجه اليه في منزله وطلب منه ان يركب اليهم فيردهم ، وعاهده ان ينفذ ما يشير به عليه . فركب علي رضى الله عنه ومعه من المهاجرين والانصار

---

(٧٧) ابن سعد ٢ق٢/٩٢ .
(٧٨) الالوسي : بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٣/٣١٥ .
(٧٩) ابن الاثير : الكامل ٣/١٢٥ وتاريخ ابى الفداء م١ج٢/٨٢ .
(٨٠) البلاذري : انساب الاشراف ١/٦١ .

ثلاثون رجلا . وفيهم كعب بن مالك[٨١] فأتوا المصريين فكلموهم ، حتى انصرفوا راجعين الى مصر .

ثم تطورت الحوادث بعد ذلك ، وعاد المصريون الى المدينة ، واجتمع معهم كثير ممن لم ترق لهم خلافة عثمان رضى الله عنه ، وحاصروه فى داره ، وتجمع الروايات على وجود كعب بين من كان فى الدار من الصحابة وابنائهم يدفعون الثوار عن عثمان[٨٢] . وشهر كعب سلاحه مع من دافع عن عثمان ، ولم يغمده الا بعد ان ناشدهم عثمان ان يغمدوا سيوفهم[٨٣] .

وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والانصار قريبا من سبعمائة ، ولو تركهم عثمان لمنعــوه[٨٤] ، الا انه كان مسالما آثر ان يفدى ارواح المسلمين بنفسه ، فقُتل صابرا محتسبا . قال ابو هريرة : انى لمحصور مع عثمان رضى الله عنه فى الدار فرُمي رجل منا . فقلت : يا امير المؤمنين الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلا . فقال عثمان : عزمت عليك يا اباهريرة الا رميت سيفك ، فانما تراد نفسى ، وسأقى المؤمنين بنفسى[٨٥] . وطلب رضى الله عنه ممن كان معـــه من انصاره ان لا يقاتلوا مهما حصل . قال عبدالله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان فى الدار فقال : اعزم على كل من رأى لى عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ، ويلقى سلاحه . فألقى القوم اسلحتهم[٨٦] والى ذلك يشير كعب بن مالك فى قوله :

وقال لمـــن فـــى داره لاتقاتلـــوا عفا الله عن كل امرىءلم يقاتل[٨٧]

---

(٨١) الكامل في التاريخ ٣/١٠٥ .
(٨٢) انظر انساب الاشراف ١/٦١ وابن خلدون ٢/١٠٣٧ .
(٨٣) انظر الاغانى ١٦/٢٢٨ .
(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/١٨١ .
(٨٥) الاستيعاب : ٣/١٤٠٦
(٨٦) العقد الفريد ٤/٢٩٤ .
(٨٧) الاغانى ٢٣٣ .

ورأى كعب ان نصر عثمان فى تلك الفتنة نصر لله ، فدعا الذين نصروا الله حين ايدوا رسوله ضد الكفر ان ينصروه ضد من يريد قتل خليفته الذى بايعه المسلمون . قال ابن شهاب : بلغنى ان كعب بن مالك قال يوم الدار : يا معشر الانصار انصروا الله مرتين[٨٨] . وقُتل حفيده عبدالله بن عبدالرحمن يوم الدار مع عثمان[٨٩] ، ولما قُتل عثمان رضى الله عنه وقف كعب على مجلس الانصار فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدهم شعرا ، يؤنبهم فيه على خذلان عثمان مطلعه :

من مبلغ الانصار عنى آيةً   رسلاً تقص عليهم التبيانا[٩٠]

وحين اراد المسلمون دفن عثمان رضى الله عنه ابى عليهم القَتلة ذلك ، فقرروا دفنه خفية ، وقيل استؤذن فى ذلك بعض رؤسائهم ، فخرجوا به فى نفر قليل من الصحابة ، فيهم كعب بن مالك الانصارى[٩١] .

وعندما بويع الامام على رضى الله عنه بالخلافة كان من النفر الذين أبوا مبايعته[٩٢] . وبعث الامام على الى من لم يبايعه ، ولم يبعث الى كعب واثنين معه . فلما قيل له ألا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام ؟ قال : لا حاجة لنا فيمن لاحاجة له فينا[٩٣] . وقعد كعب عن علي فلم يشهد حروبه[٩٤] . حتى بلغ الامام عليا انه ممن

---

(٨٨) الاستيعاب : ١٣٢٦/٣ . وابن قدامة : الاستبصار في انساب الانصار : ١٣٤ .
(٨٩) الاستيعاب ١٠٤٦/٣ .
(٩٠) الاغانى : ٣٢٨/١٦ .
(٩١) ابن كثير : البداية والنهاية : ١٩١/٧ .
(٩٢) الكامل في التاريخ ١٢٥/٣ وابن خلدون ١٠٥٥/٢ .
(٩٣) ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٣٤٠/٥ .
(٩٤) الاغاني : ٢٢٨/١٦ .

يقدمون بنى امية على بنى هاشم ، ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل بهم ان ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال كعب بن مالك : يا امير المؤمنين، اخبرنا عن عثمان أقُتل ظالما فنقول بقولك ، ام قتل مظلوما فنقول بقولنا ، ونكلك الى الشبهة فيه ؟ فالعجب من تيقننا وشكك ، وقد زعمت العرب ان عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه ، ثم قال :

كفَّ يديه ثم أغلقَ بابَه ... وأيقنَ أن اللهَ ليسَ بغافل
وقال لمنْ في داره لا تقاتلوا ... عفا اللهُ عن كلِ امرىءٍ لم يقاتل
فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهم الـ ... ـعداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصل
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ ... وولّى كادبار النعامِ الجوافل

فقال علي رضى الله عنه :

لكم عندي ثلاثة اشياء : استأثر عثمان فأساء الاثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ، ولا تفيدنا به . فقال علي رضى الله عنه : اتردون عليَّ بين ظهرانى المسلمين بلا بينة واضحة ؟ اخرجوا عنى ، ولا تجاورونى فى بلد أنا فيه ابدا . فخرجوا من يومهم ، فساروا حتى اتوا معاوية فقال لهم : لكم الولاية والكفاية ، فاعطى حسان بن ثابت الف دينار وكعب بن مالك الف دينار وولى النعمان بن بشير حمص(٩٥) . وبعد هذه الحادثة لم يذكر المؤرخون كعبا فى شيء مما جرى من الحوادث فى خلافة الامام علي اللهم الا مارواه الذهبي نقلاً عن تاريخ الفسوى قال : قدم معاويةومعهأهلالشام، فبلغ رجلا شقيا من اهل الاردن صنيع محمد بن مسلمة ، وجلوسه عن علي ومعاوية ، فاقتحم عليه المنزل ، فقتله فارسل معاوية الى كعب بن مالك : ما تقول فى

---

(٩٥) الاغانى ٢٣٤/١٦ .

محمد بن مسلمة ؟[٩٦] ولا نعلم الغرض الحقيقي لسؤال معاوية أهو لمجرد معرفة رأى كعب ؟ فيكون كعب حينذاك من الاثيرين لديه ، وممن يُركن اليهم في الرأى • أم لتحريضه على الامام علي بعد ان قعد عن نصرته او حربه ؟ وخاصة اذا علمنا ان محمد بن مسلمة عثمانى ، وكان ممن خرج مع كعب لرد المصريين عن عثمان فى الفتنة الاولى[٩٧] وأبى ان يبايع عليا كما فعل كعب[٩٨] •

ويظهر ان كعبا قضى بقية حياته فى المدينة تاركا الشام التى سكنها ايام الامام علي كما مر بنا فيما دار بينهما ، وكما يستدل من قصة صلاة الجمعة التى رواها عنه ابنه عبدالله[٩٩] وذهب بصره فى زمن معاويـــة[١٠٠] • وقد انفرد ابن ابى حاتم الرازى بقوله : ان كعبا كان من اهل الصفـــة ، ولا اظن هذا الخبر صحيحا من عدة وجوه • منها ان اهل الصفة كانوا مهاجرين كما روى البيهقي عن عثمان بن اليمان : لمـــا كثر المهـــاجرون بالمدينة ، ولم يكن لهم دار ولا مأوى ، انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وسماهم اصحاب الصفة[١] ولان اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ، وما لهم أهل ولا مال ، فبُنيت لهم صفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] •

وهذا يخالف ما نعرفه عن كعب فان له اهـــلاً فى المدينـــة كما مر بنا ، وثبت ان له مالا اراد ان ينخلع منه صدقة حين نزلت توبته[٣] ، وكذلك

---

(٩٦) سير اعلام النبلاء ٢/٢٦٨ •
(٩٧) انظر انساب الأشراف ١/٦١ •
(٩٨) انظر ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٥/٣٤٠ •
(٩٩) انظر السمهودى ٣/٨٧٢ •
(١٠٠)الجرح والتعديل ح٣ق٢/١٤٢ •
(١) دلائل النبوة (مخطوط) •
(٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٧٢ •
(٣) انظر ابن هشام ٢/٥١٩ وسير اعلام النبلاء ٢/٣٧٩ •

كانت له زوجة تتصدق في سبيل الله ، وحملت حليها صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] ، وكان يكرم من ينزل المدينة من اصدقائه ، ويهدى لهم[٥] اضافة الى هذه القرائن التي تنفي ان يكون من اصحاب الصفة فان أبا نعيم لم يذكره في القائمة التي ذكر فيها جميع اهل الصفة في اول كتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء •

وفاتـه :

أُختلف في وفاته على اقوال ، فقد روى الواقدى انـه مات سنة خمسين[٦] ، وهو قول أغلب المؤرخين المتقدمين منهم[٧] والمتأخرين[٨] •

وعن الهيثم بن عدى انه توفى سنة احدى وخمسين[٩] ، وقال بذلك القاسم بن عدى ايضا[١٠] ، وقد ذكر البخشى التأريخين فقال : انه مات في خلافة معاوية سنة خمسين او احدى وخمسين[١١] •

والقول الثالث انه مات سنة ثلاث وخمسين انفرد به البغدادى قال : توفى كعب بن مالك في مـدة معاوية سنة خمسـين ، وقيل سـنة ثلاث وخمسـين[١٢] •

وورد قول رابع يخالف ما سبق كثيراً رواه الكلبى،وهو انه مات قبل

---

(٤) انظر اسد الغابة ٥/٤٤٨ •
(٥) انظر ابن سعد ج٤ق٢/٤٤ •
(٦) سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٤ وابن كثير ٨/٤٨ •
(٧) العامرى اليمنى : الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة (مخطوط) •
(٨) ابن العماد : شذر الذهب ١/٥٦ والسندى : البدر المنير في صحابة البشير النذير ص ١٥٢ •
(٩) سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٦ •
(١٠) ابن كثير ٨/٤٨ •
(١١) ابن قدامة : الاستبصار في أنساب الانصار /١٣٤ •
(١٢) خزانة الادب ١/٢٧٦ •

احدى واربعين[١٣] • وقال المدائني ما يقارب هذا القول قال انه سنة اربعين[١٤] • وذهب ابن البرقي الى انه توفي قبل الاربعين[١٥] •

والاقوال الثلاثة الاولى متقاربة ، ويمكن ان يكون اى واحد منها الصحيح ، مع أن شبه الاجماع انعقد على ان وفاته كانت سنة خمسين •

اما القول الذي يذهب الى انه توفي قبل احدى واربعين فان ابن كثير رد عليه بقوله : غلط الكلبي في قوله انه شهد بدراً ، وفي قوله انه توفي قبل احدى واربعين ، فان الواقدي ـ وهو اعلم منه ـ قال توفي سنة خمسين[١٦] • ونفس الرد بالنسبة للرأيين الآخرين • ويؤيد راى ابن كثير ما رواه ابن ابى حاتم الرازى بان كعبا فقد بصره في عهد معاوية •

وكما اختلف في سنة وفاته ، فقد اختلف في مكانها ، واكثر الرواة على انه توفي بالمدينة[١٧] ، والقول الآخر انه توفي بالشام[١٨] • وأرجح القول الاول ، لان ابنه عبدالله روى انه كان يقود اباه بعد ان فقد بصره حين كان يخرج لصلاة الجمعة في المدينة[١٩] • ونحن نعلم انه فقد بصره في زمن معاوية وانه كان قد خرج من المدينة زمن علي رضى الله عنه ، فلابد ان يكون قد رجع اليها ثانية في عهد معاوية وقضى بقية ايامه فيها ، واغلب الصحابة كان يفضل ان يموت فيها ليجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللأحاديث التي وردت في تفضيل الحياة والموت فيها كقوله صلى

---

(١٣) ابن كثير ٤٨/٨ •
(١٤) سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢ •
(١٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٠/٨ •
(١٦) البداية والنهاية ٤٨/٨ •
(١٧) الصغاني : در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة (مخطوط) وتراجم الصحابة رواة الاحاديث المصابيح ص ٧٨ •
(١٨) السندى : البدر المنير في صحابة البشير النذير ص ١٥٢ •
(١٩) انظر البكرى : معجم ما استعجم ٥٧١/٢ •

الله عليه وسلم : لا يصبر احد على لأوائها[٢٠] فيموت فيها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة اذا كان مسلما . وقوله : والذى نفسى بيده لايخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه[٢١] .

اما القبر الذى ذكره ياقوت فى حمص على انه قبر كعب[٢٢] فهو كعب الأحبار ، الذى مات بحمص فى خلافة عثمان كما جاء فى التهذيب[٢٣] وكما هو معروف لدى اهل حمص .

ولم يختلف احد ممن أرخ لكعب فى ان سنه حين وفاته كانت سبعة وسبعين عاما[٢٤] .

ولم اعثر فيما اطلعت عليه من مصادر على نص يشير الى سنة مولده ، ومع ذلك فيمكن تحديد ذلك على ضوء ما مر بنا من سنة وفاته وسنه . فقد تأيد لنا انه توفى حوالى سنة خمسين ، وكان عمره آنذاك سبعة وسبعين عاما ، فيكون مولده قبل الهجرة بحوالي سبعة وعشرين عاما على وجه التقريب .

---

(٢٠) اللأواء : الشدة والجوع .
(٢١) صحيح مسلم ١٠٠٣/٢ .
(٢٢) معجم البلدان ٣٠٣/٢ .
(٢٣) ابن حجر ٤٣٩/٨ . لسان العرب والتاج مادة (حبر) .
(٢٤) انظر مثلا انساب الاشراف ٢٤٨/١ والجرح والتعديل م٣ق١٤٢/٢ والبغدادى ٢٧٦/١ .

موضوعات شعره

لم يتخذ كعب من الشعر صناعة يمتهنها ، او سبيلا لكسب العيش ، بل كل ما وصل الينا مما نظمه كان في اغراض نفسه المؤمنة ، وملابسات حياته المسلمة ، فصدرت قصائده صدروا طبيعيا ، كما يصدر الضياء عن الشمس ، والعطر عن الزهر .

فمجموع شعره لم يعدُ تأثيرات نفسية ، جاشت في صدره ، فتحركت بها قريحته ، ودفعته الى التعبير عما يعتريه من الوان العواطف والميول والافكار .

ومع هذا فقد كان حريصا على المحافظة على السير في طريق الاقدمين ، من حيث غاية الشعر ، فهو عنده ـ كما كان عند مَنْ قبله ـ ديوان العرب وسجلّ تأريخهم ، ومستودع اخبارهم ، وما لهم من مآثر تُذكر ، وعادات تؤثر .

ومن هنا تحددت فنون شعره ، فاقتصرت على ما يلائم شخصه ، ويتفق والحياة التي كان يحياها ، فلا غرابة ان افتقدنا بعض اغراض الشعر التقليدية التي درج عليها من جاء قبله من الشعراء ، كالغزل والخمريات ، فليس من المعقول ان يتبذل شاعر رسول الله عليه السلام ، فينظم شعراً في

المجون والتهتك ، او أن يتغنى بالمباذل والآثام ، بالاضافة الى ان كعبا لم يُعرف بانه عاش حياة ماجنة ليأتي على تصويرها في شعره •

فالاغراض التي نظم فيها اذن هي : المديح ، ولكنه لم يمدح الا من توفرت فيه مُثله الاسلامية ، فكان مديحه اشادة بالرسالة والدعوة ، وحَمَلة الدعوة الأُول •

والهجاء ، ولم يكن هجاؤه تسرعا بالشـــعر الى اعراض الناس ، أو قذفاً بالوان الشتائم والمساوىء ، بل هجاء لمن ضل عن طريق الحق ، وتنكب سبيل الهداية •

والفخر ، ولكنه لم يفخر على الناس بنفسه ، او بما امتاز به قومه من شرف النسب ، وكرم المحتد تعاليا ، انما كان فخره تغنياً بانتشـــار الدين ، وبما جاء به من مآثر اخلاقية ، ومكارم انسانية •

والرثاء ، ولم يثبت من رثائه شيء قاله في احد من ذويه ، بل كان وقفا على من تمثلت فيهم فكرته الدينية ، وارادته الخيِّرة ، كالرسول عليه الصلاة والسلام ، وعثمان وحمزة ، ومن استشهد من الصحابة في معـارك الاسلام الاولى •

وقد نظم بعض القصائد ناقض فيها شعراء الكفر ، الذين هاجمـــوا الاسلام ، وتصدوا للرسول عليه السلام ودعوته ، امثال ابن الزبعرى وابن العاص وضرار بن الخطاب •

هذه هي الاغراض التي يدور حولها شعر كعب ، ولكن لا يعني انه لم يقل في غيرها شيئا ، فكثيرا ما نقع على البيت او البيتين في ثنايا قصائده التي نظمها في الاغراض السابقة ، يصـف فيها ، أو يُجري الحكمة بها على لسانه ، ولكن الاغراض التي ذكرناها هي التي غلبت على شعره •

والذى يلاحظ على فنون شعره انها متداخلة فى القصيدة الواحدة ، ومن الصعوبة ان تعدّ قصيدة معينة في احد الابواب التي ذكرناها، فهو يفخر ثم يهجو ، او يمدح ثم يعود الى الفخر وهكذا ، وقد يختلط كل ذلك بالوصف احيانا •

الفخــر :

وهو عند كعب على نوعين : فردى ذاتى ، يتحدث فيه عن فضائله ، ويبين ما يمتاز به من كريم الخصال ومحمود الصفات • وجماعى ، يوضح محاسن قومه ، ويجلّى مآثرهم ويشيد بهم ، او يتحدث عن جماعة المسلمين الذين آمنوا بالدين الجديد •

واذا نظرنا في فخر كعب ، وجدناه ـ في غالبيته العظمى ـ من النوع الجماعي فقد اذاب كعب شخصه فى المجموعة الجديدة التى ارتضاها بديلا من اسرته وعشيرته ، وهى مجموعة من آمن بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا • فلم يسلك سبيل الفخر الذاتى كثيرا ، ولم يطل فى ذكر مزاياه ، او يكثر فى الفخر بابائه واجداده ، والتغنى بمآثر قبيلته ، واذا ورد شىء من ذلك فهو فى حدود المعقول ونزر لا يكاد يزيد على أبيات معدودة •

ويستغرق الفخر من شعر كعب اكثره ، وقد تطور هذا الفن على يديه ، وأيدي اخوانه من الشعراء الاسلاميين تطورا كبيرا ، يمكن ان نلمسه اذا استقصينا المآثر التى فخر بها هؤلاء الشعراء ، فلم يعد يفخر احدهم باعلاء كلمة القبيلة ، أو رفع شأنها ، أو كسب المغنم ، وسبي الاعداء ، بل بنيل الشهادة في سبيل الله ، وتأييد الملائكة لهم في القتال ،

وانتصار جند الله ، ويمكن ان نلاحظ هذه المعانى واضحة فى فخر كعب بيوم بدر[١] :

ويوم بدر لقيناكم لنا مددٌ فيه مع النصر ميكالٌ وجبريلُ
ان تقتلونا فدينُ الله فِطرتُنا والقتلُ في الحق عندَ الله تفضيلُ

وتتضح هذه المعانى ايضا فى شعره عندما يفخر بتأييد الله والملائكة وبزعامة الرسول ، والتى هى من امر الله فيقول :[٢]

وردناه بنور الله يجلو دُجى الظلماء عنا والغطاءِ
رسول ُ الله ُ يقدُمنا بأمرٍ من امر الله ِ أُحكم بالقضاءِ
فما ظفرت فوارسكم ببدرٍ وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجلْ أبا سفيان وارقب جيادَ الخيل تطلُع من كداء[٣]
بنصر الله روح القدس فيها وميكال فياطيب الملاء[٤]

ويفخر بذود المشركين عن الكفر ، وباعانة الله للمسلمين ، وحفظه وهدايته لهم فيقول[٥] :

يذودوننا عن ديننا ونذودهم عن الكفر والرحمن راءٍ وسامع
اذا غايظونا فى مقام أعاننا على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ولله فوق الصانعين صنائع

ويفخر بالذود عن الرسول عليه السلام ، وبالدفاع عنه باللسان والسنان ، وببذل النفس فى ذلك ، وبالايمان بما جاء به الاسلام من عقائد ،

---

(١) ابن هشام ٢/١٤٧ .
(٢) المصدر السابق ٢/٢٦ .
(٣) كداء : موضع في مكة .
(٤) الملاء : اراد الملأوهم اشراف القوم .
(٥) ابن هشام ٢/٢٦٣ .

فيصف كل واحد من قومه بقوله[٦]:

يذود ويحمى عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه يجود بنفس دون نفس محمد
يصدّق بالانباء بالغيب مخلصا يريد بذاك الفوز والعز في غد

ولم يمنع هذا ان يفخر كعب ببعض المآثر التى كان يفخر بها الجاهليون ، فان الاسلام أقر كثيرا مما تعارفت العرب على الاعتزاز به ، كالقوة والكرم ، قال يوم خيبر[٧] :

ونحن وردنا خيبرا وفروضها بكل فتىً عارى الأشاجع مِذود
جواد لدى الغايات لاواهن القوى جرىء على الاعداء فى كل مشهد
عظيم رماد القدر فى كل شتوة ضروب بنصل المشرفىّ المهند

ولم ينس كعب قومه ، ولم ينس ان يبر بهم ، ويذكر مآثرهم ـ ولو فى حالات محدودة ـ ولكن لم يكن فخره بهم على الاساس القبلى ، وانما راح يفخر بهم باعتبارهم انصار الاسلام ، وحملة دعوته الاوائل ، الذين اختارهم الله من بين البرية ، ليقودوا نظامها ، ويمسكوا زمامها قال[٨] :

الله اكرمنا بنصر نبينا وبنا اقام دعائم الاسلام
وبنا أعزّ نبيّه ووليّه وأعزنا بالنصر والاقدام
فى كل معترك تطير نفوسنا تلك الجماجم عن فراخ الهام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام

(٦) المصدر السابق ٣٤٩/٢ .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) انساب الاشراف ٤١٠/١ . وقد روى البعض من هذه الابيات لحسان ايضا انظرها في التحقيق .

وأشاد بفضل آبائه ، وحسن تربيتهم ، واعدادهم للضرب والبذل ، وهى مما كان يفخر به الجاهليون أيضا قال[٩] :

وعلّمنا الضربَ آباؤنا ... وسوف نُعلّم أيضا بنينا
جِلادَ الكُماةِ وبذلَ التِّلا ... دِ عن جُلِّ أحسابنا مابقينا
اذا مرَّ قَرْنٌ كفى نسله ... وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا ... وبينا نربي بنينا فنينا

ويمتزج اكثر فخره بحماسة يستمدها من كونه فارسا ، وهو فى هذا الفخر يتحدث عن شجاعته وبطولته ، كما كان يفعل شعراء الجاهلية، ففى رده على مرحب اليهودى يدلل على هذه البطولة بقوله[١٠] :

قد علمتْ خيبرُ انى كعبُ ... مفرِّجُ الغُمَّى جرىءٌ صُلْبُ
اذ شبّت الحربُ تليها الحربُ ... معي حسامٌ كالعقيق عضَب
نطأكُم حتى يذلَّ الصعبُ ... نُعطى الجزاء او يفىء النهب
بكفِّ ماضٍ ليس فيه عتب

ويتحدث عن بلائه وبلاء المسلمين فى الحرب ، وشجاعتهم فى المعارك ، وتقتيلهم للعظماء حديث شعراء الجاهلية ، الذين يجعلون ذلك من مفاخرهم قال[١١] :

فساروا وسِرنا فالتقينا كأننا ... أسودُ لقاءٍ لا يُرجّى كليمُها
ضربناهم حتى هوى فى مكرّنا ... لمنخرِ سوءٍ من لؤىٍ عظيمُها

وامعاناً فى الفخر ، اكثر من التباهى بقتل السادة الابطال ، حماة

(٩) ابن هشام ٢/١٦١ ٠
(١٠) ابن هشام ٢/٣٣٣ ٠
(١١) نفس المصدر ٢/٢٥ ٠

الذمار ، كرام الحسب ، وهو مسلك المغاوير في العصر الجاهلي ايضا[١٢] :

فكم تركنا بها من سيّدٍ بطلٍ
حامي الذِّمارِ كريمِ الجَدِّ والحسبِ

ومن ذلك قوله ايضا[١٣] :

قذفنا في السوابغِ كلَّ صَقْرٍ — كريمٍ غيرِ مُعتَلِثِ الزِّنادِ[١٤]
أشمَّ كأنه اسدٌ عبوسٌ — غداةَ بدا ببطن الجزع غادى[١٥]
يغشى هامة البطل المذكّى — صبى السيف مسترخي النجاد[١٦]

وتحدث كذلك عن شجاعة المسلمين فى احد ، مشبها اياهم بالاسود ، وهم اذا زحفوا لايفرقون بين الشريف المحتد ، والخامل النسب قال[١٧] :

سائل قريشا غداة السفح من احد — ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا — ما ان نراقب من الٍّ ولا نسب

ومن المعانى الجاهلية التى فخر بها ايضا ، الصبر فى الحرب ، والثبات عند الشدائد ، التى يتزلزل لها كل من عداهم من الناس قال[١٨] :

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم — من الناس والانباء بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها — سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا

---

(١٢) نفس المصدر ١٦١/٢ .
(١٣) نفس المصدر ٢٦٥/٢ .
(١٤) السوابغ : الدروع الكاملة ، واعتلث الرجل زندا : أخذ من شجر لا يدري أيوري ام لا ؟ يصفه بحسن الاستعداد للحرب .
(١٥) الاشم : العزيز .
(١٦) المذكي : الذي بلغ الغاية في القوة .
(١٧) ابن هشام ١٦١/٢ .
(١٨) ابن هشام ١٣٥/٢ .

اذا جـاء منا راكب كان قولـه   اعدوا لما يزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهـم الناس مما يكيدنـا   فنحن له من سائر الناس اوسـع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البريـ   ـة قـد اعطوا يدا وتوزعـوا
نجـالد لا نبقى علينـا قبيلـة   من الناس الا ان يهابوا ويفظعـوا

وفي معركة احـد صور صبر المسلمين اروع تصوير ، على حين كانت رايات المنية تخفق فوق رؤوسهم ، واللئام تهرب وتفر ذعرا ، لان الصبر من سـجايا المسلمين ، والثبات من شيمهم قال[١٩] :

الا ابلغا فهراً على نأي دارهـا   وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بانا غداة السفح من بطن يثرب   صبرنا ورايات المنيـة تخفـق
صبرنا لهم والصبر منا سـجية   اذا طارت الابرام نسمو ونرتق[٢٠]

وأولع بذكر الحرب ، وافتخر بالانتساب اليها ، وذكر آداب المسلمين فيها ، ولكنه لم يأت بجديد في ذلك ، قال[٢١] :

بنو الحرب لانعيا بشيء نقولـه   ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش   ولا نحـن من اظفارها نتوجـع

ويكرر هذه المعاني فيقول من قصيدة اخرى[٢٢] :

انا بنو الحرب نمريها وننتجهـا   وعندنا لذوي الاضغان تنكيل[٢٣]

اما الاستشهاد في الحرب فهو غاية ما يتمناه كعب ، لانه القتل الذي يفضل الله به عباده المؤمنين ، وهذا المعنى جديد على الفخر ، لم يسـبق

---

(١٩) ابن هشام ١٤٤/٢ .
(٢٠) الابرام : اللئام . ونرتق : نسد ونصلح .
(٢١) ابن هشام ١٣٥/٢ .
(٢٢) نفس المصدر ١٤٨/٢ .
(٢٣) نمريها : نستدرها . وننتجها : من النتاج .

اليه الشعراء الجاهليون[٢٤] :

ان تقتلونا فــدين الله فطرتنــا والقتــل في الحق عند الله تفضيل

وفخر بانه من قوم لايرون في القتل عيبا ، ولا في الفرار صوابا ، فهم يطلبون الموت ، ويقلون الفرار ، وان كانت فيه حياتهم قال[٢٥] :

ونحــن اناس لانرى القتــل سبة على احــد يحمى الذمار ويمنــع
ولكننا نقلى الفــرار ولا نــرى الفرار لمن يرجو العواقب ينفــع

وورد هــذا المعنى في قصيدة اخرى حيث يقول[٢٦] :

وأنا أناس لا نرى القتــل سـبة ولا ننثني عند الرماح المداعس[٢٧]

ومعروف ان هذه المعاني مما كان يفخر به الجاهليون ايضا .

وحين كان يفخر بالمعارك والحروب كان يأتي عــلى ادواتها ، فيصف خيول المسلمين ، فهي كالاسود شجاعة ، عارية القوائم ، مكتنزة اللحم ، نشيطة كأنها كلاب الصيد الضارية ، تردي العدو وتعود باسلابه ، خفيفــة في الحروب ، عابسة عند لقاء العدو ، ولا تقتصر فائدتها على الحروب بل تتعداها الى أوقات السلم ، فتحمي المواشي ، وتصون الكلأ ، فهي للحفظ في السلم كما كانت للدفاع والاغارة ، والهجوم عند الحرب قال[٢٨] :

ونزائعا مثل السـراح نمى بهــا علف الشعير وجزة المقضاب[٢٩]
عرى الشوى منها واردف نحضها جرد المتون وسـائر الآراب[٣٠]

---

(٢٤) ابن هشام ١٤٨/٢ .
(٢٥) البحترى : الحماسة ص ٣٧ .
(٢٦) ابن هشام ٢٨٧/٢ .
(٢٧) المداعس : المطاعن ، يقال دعسه بالرمح اذا طعنه .
(٢٨) ابن هشام ٢٥٩/٢ .
(٢٩) النزائع : الخيل العربية حملت من ارض اخرى . السراح : الذئاب .
(٣٠) الشوى : القوائم ، النحض : اللحم ، جرد المتون : ملس الظهور ، الآراب : الاعضاء .

قُوداً تراح الى الصيّاح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب(٣١)
وتحوط سائمة الديار وتـــارة تردي العدا وتؤوب بالاســـلاب
حوش الوحوش، مطاردة عند الوغى عبس اللقاء مبينة الانجـــاب(٣٢)
علفت عـــلى دعة فصارت بدّنا دخس البضيع خفيفة الاقصاب(٣٣)

وهى تامة الخلقة ، ليست كخيول الناس حتى فى سنى القحط ، تنازع اعنتها اذا سمعت من يناديها ، وتصغى لمن يدعوها قال(٣٤) :

نصبحكم بكل أخى حروب وكل مطهم سلس القيـــاد
وكـــل طمرة خفق حشـــاها تدف دفيف صفراء الجـراد(٣٥)
وكـــل مقلص الآراب نهـــد تميم الخلـق من أُخر وهادى
خيول لاتُضـــاع اذا أُضيعت خيول الناس فى السنة الجماد
ينـــازعن الاعنـــة مصغيـــات اذا نادى الى الفـــزع المنادى

وكما وصف الخيل فى فخره ، أتى عـلى وصف ما كان مستعملا من عدة الحرب ، فالقسى التى يستعملها قومه فى الحروب مصنوعة من احسن انواع الخشب ، وهو خشب النبع ، الذى ينبت فى قمم الجبال ، وسهامهم مرشوشة بالسم ، لتصيب مقتلا ممن تصوب اليه قال(٣٦) :

تهادى قـــسى النبع فيناوفيهم وما هـــو الا اليثربى المقطـــع
ومنجوفة حرميـــة صاعديـــة يُذر عليها السم ساعة تُصنع(٣٧)
تصوب بابدان الرجـــال وتارةً تمر باعراض البصار تقعقـــع(٣٨)

---

(٣١) قود : طويلة العنق ٠ والضراء : الكلاب الضارية في الصيد ٠
(٣٢) الحوش : النافرة ٠ والمطارة : المستخفة ٠
(٣٣) البدن : جمع بادن وهـــو السمـــين ٠ ودخس : كثـــيرة اللحم ٠ والاقصاب : الامعاء ٠
(٣٤) ابن هشام : ٢/٢٦٤ ٠
(٣٥) طمرة : الفرس الخفيفة ٠
(٣٦) ابن هشام ٢/١٣٤ ٠
(٣٧) منجوفة : السهام ٠ والصاعدية : نسبة الى صعدة في اليمن ٠
(٣٨) البصار : الحجارة اللينة ٠

وللسيوف مكانتها فى فخر كعب ، فهى كقطع النيران بايدى المسلمين، وبها تهلك العدا ، وتتبدد الجموع قال[٣٩] :

وقد عريت بيض خفـاف كأنهـا ... مقابيس يزهيها لعينك شـاهر
بهـن ابدنا جمعهـم فتبـددوا ... وكان يلاقى الحـين من هو فاجر

وهى بيض صارمة ، يطأ المسلمون بها كل مشرك[٤٠] :

فساروا وسـرنا فالتقينا كاننـا ... اسـود لقاء لا يرجى كليمهـا
ضربناهم حتى هوى فى مكرنـا ... لمنخر سـوء من لؤى عظيمهـا
فولوا ودسناهم ببيض صـوارم ... سواء علينا حلفهـا وصميمهـا

يورد بحدها الاعداء كؤوس الموت ، فلا ينفلّ لها حد ، ولا ينحني شكل ، تلمع بايدى ابطال المسلمين كبرق الخريف قال[٤١] :

تعـاور ايمانهـم بينهـم ... كؤوس المنايا بحـد الظبينا
شـهدنا فكنا اولى بأسـه ... وتحت العمـاية والمعلمينـا
بخـرس حسـان الـرواء ... وبصرية قد أجمن الجفونـا[٤٢]
فمـا ينقللن وما ينحنـين ... وما ينتهـين اذا ما نهينـا
كبرق الخريف بأيدى الكماة ... يفجعن بالطّـل هاما سكونا

وقد روت كثير من كتب الادب قول كعب :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونـا ... قـدما ونلحقهـا اذا لم تلحـق

وجعله بعضهم اكرم بيت وصف به رجل قومه فى حرب[٤٣] ، وعده بعضهم الآخر امدح بيت قالته العرب فى الشجاعة[٤٤] ، وقيل عنه : أشجع بيت قالته العرب[٤٥] ، وانه من الابيات التى لا مثيل لها[٤٦] . واوضح

---

(٣٩) ابن هشام ٢/١٥ .
(٤٠) ابن هشام : ٢/١١٥ .
(٤١) نفس المصدر ٢/١٦٠ .
(٤٢) اجمن : مللن وكرهن .
(٤٣) القالى : ذيل الامالى /٣٠ .
(٤٤) الحصري : زهر الآداب ٢/٢٦٦ .
(٤٥) العسكرى : ديوان المعانى ١/١١٥ .
(٤٦) ابن قتيبة : عيون الاخبار ٣/١٩٢ .

الجاحظ سر الفخر في هذا البيت بقوله : والفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته كقول كعب[٤٧] . وذكر بيته السابق .

واتى على ذكر الرماح ، وتواليها على الاعداء ، تاركة طعنات متسعة ، كأنها افواه القرب السائلة قال[٤٨] :

شددنا بحول الله والنصر شـدة   عليكم واطراف الاسـنة شـرّع
تكر القنا فيكم كـأن فروغهـا   عزالى مزاد ماؤهـا يتهـزع

وتحدث عن الدروع في مجال فخره ونعتها بخير ما ينعت به شاعر درعه ، فهي واسعة فضفاضة كما يقول[٤٩] :

ترانا في فضـافض سـابغات   كغدران الملا متسربلينـا[٥٠]

وقد بلغت هـذه الدروع من السعة حدا مس الارض ما فضل منهـا وهي تخشخش على ابدانهم كأنها غدير تصفقه الريـح فيجيء ويذهب ، وقد احكمت بمسامير لامعة كانها عيون الجنادب قال[٥١] :

في كل سـابغة تخط فضولهـا   كالنهي هبت ريحـه المترقرق[٥٢]
بيضاء محكمة كـأن قتيرهـا   حدق الجنادب ذات شك موثق[٥٣]

وتطرق الى البيضة في معرض فخره أيضا ، فوصف مقدمتها باللمعان ، وهي الصفة التي يفخر بها الشـعراء عند تحدثهم عن البيضة قال[٥٤] :

مجالدنا عن ديننا كل فخمة   مذربـة فيها القوانس تلمع[٥٥]

---

(٤٧) الجاحظ : البيان والتبين ٢٦/٣ .
(٤٨) ابن هشام ١٣٥/٢ .
(٤٩) ابن هشام ١٣٥/٢ .
(٥٠) الملا : المستع من الارض .
(٥١) ابن هشام ٢٦١/٢ .
(٥٢) النهى : الغدير .
(٥٣) القتير : مسامير الدروع .
(٥٤) ابن هشام ١٣٣/٢ .
(٥٥) الفخمة : الكتيبة العظيمة .

المديـــح :

المديح فى شعر كعب غير كثير باعتباره مظهرا من مظاهر الابهـــة والتعاظم والكبرياء ، وكل هذه الصفات مما نهى عنــه الدين ، بل اوصى بضدها ، فالنبى عليه السلام لم يكن راغبا فى ان يمتدحه الشعراء بما كان يمتدح به الملوك ، بل كان همه ان ينصرف الشعراء الى التأكيد على امور الدين الجديد ، والعمل على نشـــره بين الناس والتمكين له فى الارض ، وكذلك كان موقف من جاء بعده من الخلفاء الراشدين ، فلم يُعرف عن احد منهم انه كان يتخذ مجلسه ندوة للشعراء ، يتبارون فى مدحه استزادة فى عطائه ـ كما حصل فيما بعد ـ لذلك كان اغلب ما جاء من مديح كعب سياسيا ، فهو الى جانب العاطفة الدينية التى تسيطر عليه ، كانت له اهداف سياسية ، آمن بها الشاعر ويريد لمبادئها الانتشار بين الناس ، ومن هــذه المبادىء الايمان بقيادة الرسول عليه السلام الحكيمة والانقياد لها ، وتأكيد فضلها على الامة ، اذ جمع امرها بعد تفرق واصلحه بعد خلل ، والى ذلك يشير كعب فى مدحه للرسول عليه السلام(١) :

لمَّ الالهُ بـــه شعثاً ورمَّ بـــه ... أمورَ امتـــه والأمـرُ منتشـــر

ومن هذه المبادىء التى كان يؤكـد كعب عليها فى مدحه ، هـــداية الرسالة الاسلامية ، على نحو ما نرى فى قوله(٢) :

فينا الرسولُ شهابٌ ثم يتبعـــه ... نورٌ مضىءٌ له فضل علـى الشُهب
بـدا لنـا فاتبعنـاه نصدقـه ... وكذبوه فكنـا أسـعدُ العرب

(١) ابن سيدة : المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ١/٢١٧ .
(٢) ابن هشام ٢/١٦٢ .

وفي قوله ايضا(٣) :

اطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

ومن هذه المبادىء ، صلة الرسالة بالسماء وانها من امر الله قال(٤) :

وفينا رسول الله نتبع امره اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع

وكعب يصور مثله الأعلى من خلال مدحه وتعديده لصفات الممدوح ، شأنه في ذلك ، شأن من يصطنع المديح لاجل فكرة آمن بها ، وعقيدة التزم مبادئها ، لذلك جاء مديحه متأثرا الى حد بعيد بما جاء به الاسلام من مناقب تختلف عما كان يمدح به الشعراء الجاهليون ، ومن هذه المناقب الجديدة ، العدل في السيرة ، والالتزام بالحق ، والهداية الى ما ينجي من النار ، ومن ذلك قوله في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام(٥) :

الحق منطقه والعدل سيرته فمن يجبه اليه ينجُ من تَبَبِ

ومن هذه المناقب التي تحلّى بها الرسول عليه السلام ، ان اتباعه هداية ورشد ، والصد عنه كفر وضلال(٦) :

فمن يتبعه يُهدَ لكل رشد ومن يكفر به يُجزَ الكفور

ومن مناقبه عليه السلام الصدق في الانذار وتبليغ الرسالة(٧) :

نذير صادق أدّى كتابه وايات مبينة تُنير

---

(٣) ابن شهر اشوب : مناقب ال ابي طالب ١٦٤/١ ·
(٤) ابن هشام ١٣٣/٢ ·
(٥) ابن هشام ١٦٢/٢ ·
(٦) ابن هشام ٢٢٤/٢ ·
(٧) نفس المصدر والصفحة ·

وامتدحه عليه السلام ، باثبات معجزاته ، ومقارنتها بما كان للانبياء عليهم السلام منها ، وفى ذلك يقول[8] :

وان تكُ نملُ البرِّ بالوهم كلّمتْ سليمان ذا المُلك الذى ليس بالعَمي
فهذا نبيُّ الله احمدُ سبّحتْ صغار الحَصى في كفه بالترنُّم

وفى هذا الصدد يقول ايضا[9] :

فان يكُ موسى كلّم الله جهرةً على جبل الطور المنيف المُعظم
فقد كلّم الله النبيَّ محمداً على الموضع الاعلى الرفيع المُسوّم

اما المعاني الجاهلية التي مدح بها كعب ، فهي القيم التي كان يجلّها العرب ويحترمونها ، ولما جاء الاسلام أقرها ونماها ، ومنها الوفاء بالعهد ، والمحافظة عليه فى كل الاحوال ، كقوله فى نقباء العقبة[10] :

وما ابن ربيع ، ان تناولتَ عهده بُمسلمه ، لا يطمعَن ثمّ طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة واخفاره من دونه السم ناقع
وفاءً به والقوقلي ابن صامت بمندوحة ، عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفيٌ بمثلها وفاء بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حُضير ، ان أردت بمطمع فهل انت عن احموقة الغى نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه ضَروح لما حاولت ملأمر مانع
اولاك نجوم لا يغبك منهم عليك بنحس فى دجى الليل طالع

والصدق فى القول على نحو ما نرى فى مدحه للرسول[11] :

نمضى ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يُطبع على الكذب

(٨) مناقب آل ابي طالب ١/٢٢٤ ٠
(٩) المصدر السابق ١/٢٢٣ ٠
(١٠) ابن هشام ٢/٤٦٣ ٠
(١١) المصدر السابق ٢/١٦٢ ٠

وقوة العزم والهمة والاقدام والجرأة ، كما فى قوله يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا(١٢) :

نجد المقدم ماضى الهم معتزم حين القلوب على رجف من الرعب

والكرم ، ومن ذلك قوله فى آل هاشم(١٣) :

بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تندى اذا غبر الزمان الممحل

والسيادة ومن ذلك قوله فى آل هاشم ايضا(١٤) :

قوم لاصلهم السيادة كلها قدما وفرعهم النبى المرسل

أما ممدوحو كعب فلم يكونوا كثيرين كما رأينا ، لانه لم يتخذ من المديح وسيلة للرزق ، او جمع الاموال ، ولم يصطنعه ليكون سُلما يرقى به الى ما يبغى من عرض الدنيا ومناصبها ، فكان كل مَن مدحه تتمثل فيه الفكرة التى آمن بها ، ووهب لها حياته وفنه ، فلا غرابة ان يكون اول الممدوحين عنده صاحب هذه الفكرة ، ومبلغ تلك الرسالة ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فمدحه له كان عن حب وايمان وعقيدة ، تمنى ان يفديه باغلى ما يملك الانسان ، نفسه وماله . قال(١٥) :

وانى وان عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله نفسى وماليا

ولا نكاد نمر على قصيدة من قصائده دون ان نعثر على اشارة يختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم او اله الطيبين .

وطبيعى ان يكون ممدوحوه بعد رسول الله ، الصحابة الكرام ، فهم اخوانه في العقيدة ، ورفاقه في الجهاد ، وقد اختص نقباء العقبة بهذا المدح ، فنظم فيهم قصيدة في أربعة عشر بيتا .

---

(١٢) نفس المصدر والصفحة .
(١٣) ابن هشام ٢/٢٠٧ .
(١٤) نفس المصدر والصفحة .
(١٥) ابن هشام ٢/١٦٤ .

الهجـــاء :

الهجاء كالمديح والفخـــر ، يكون فرديا خـــاصا بشخص معين ، او جماعيا ، يشمل القبيلة والقوم والجماعة ، ولم ينصرف اكثر شعراء الجاهلية الى تخصيص الهجاء فى قصيدة متكاملة مستقلة ، يُقتصر فيها على موضوع الهجاء فقط ، بل كانوا يلمون به من خلال ما ينظمون من قصائد تشمل الكثير من الاغراض الشعرية ٠

واستمر على ذلك مَنْ جاء بعدهم من شعراء صدر الاسلام ، ومنهم كعب ، الذى نلاحظ على هجائه امتزاجه بالفخر والحماســة والمديح ، وقلما نعثر على قصيدة هجائية مستقلة فى شعره ٠

اما معاني هجائه ، فهي المعاني السلبية ، التي تقابل المُثل والمناقب ، التى كان يبنى عليها معانى مدحه ، وهذا الاسلوب هو اهجى الاساليب ، فكلما كثرت اضــداد المديح فى الشـــعر كان اهجى ٠ كمـــا يقـــول قدامة بن جعفر[١] ٠

وطبيعي ان تكون هذه المعاني مما يأنفه العربي ، وتنكره بيئته ، ومن هذه المعانى التى عيّر بها خصومه : الاعجاب والتكبر ، واقترانهما بالهزيمة فى الحرب ، وقد هجا قريشا بذلك فى قوله[٢] :

لعمـــر أبيكما يا بنـى لـــؤى　　　عـلى زهـــو لديكم وانتخـــاء[٣]
لمـــا حامت فوارســـكم ببـــدر　　　ولا صبروا به عنـــد اللقـــاء

ومن هذه المعانى نقض العهد ، نحو قوله يعير بنى جعفر فى حادثة بئر معونة[٤] :

---

(١)　نقد الشعر ص ٥٥ ٠
(٢)　ابن هشام ٢/٢٥ ٠
(٣)　الانتخاء : الاعجاب والتكبر ٠
(٤)　ابن هشام ٢/١٨٩ ٠

تركتم جاركم لبني سليم مخافة حربهم عجزاً وهونا
فلو حبلا تناول من عقيل لمدّ بحبلها حبلا متينا[٥]
او القرطاء ما ان اسلموه وقدما ما وفوا اذلا تفونا

ومنها : عدم انجاد المستغيث ، او الاستجابة للمستصرخ ، قال يهجو أبا براء في نفس الحادثة[٦] :

لقد طارت شعاعا كل وجه خِفارة ما اجار ابو براء
فمثل مسّهب وبني أبيه بجنب الرّده من كنفى سواء
بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بني كلاب ولا القرطاء من ذم الوفاء
أعامر عامر السوآت قدما فلا بالعقل فزت ولا السناء
أأخفرت النبي وكنت قدما الى السوآت تجرى بالعراء

ومن معاني هجائه ، ضعة النسب ، وانحطاط الخلق ، ولؤم الطبع • نحو قوله في هجاء ابن الزبعرى[٧] :

سألتُ بك ابن الزبعرى فلم أنبأك في القوم الا هجينا
خبيثا تطيف بك المنديات مقيما على اللؤم حينا فحينا

بالاضافة الى هذه المثالب التي كان يعير بها كعب المشركين ، كان يعيرهم بالوقائع والايام والالقاب ، فعن محمد بن سيرين قال : فكان يهجوهم من الانصار حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحه ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم ، بالوقائع والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ،

---

(٥) يعني بالحبل : العهد والذمة •
(٦) الطبري ٣/٣٥ •
(٧) ابن هشام ٢/١٦١ •

وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر • قال : فكان فى ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما اسلموا ، وفقهوا الاسلام كان اشد القول قول ابن رواحة[٨] :

ومن هذه المعانى الجبن والضعف ، ومن مظاهر ذلك ، التخلى عن اللواء فى ساحة الحرب والتخاذل فيها • نحو قوله فى قريش[٩] :

عمدنا الى اهل اللواء ومن يطـر   بذكر اللواء فهو فى الحمد أسرع
فخانوا وقـد اعطوا يداً وتخاذلوا   أبى الله الا امره وهو أصنـع

ومن تعييره بالايام ، ما خاطب به قريشاً مذكراً أياهـم بيوم بدر • قـال[١٠] :

ولكن ببدر سـائلوا من لقيتـمُ   من الناس والانباء بالغيب تنفـع

ومن ذلك قوله[١١] :

فسائل بنى بدر اذا مالقيتهـمْ   بما فعل الاخـوان يوم التمارس

وهذه الصورة التى طُبع بها هجاء كعب للمشركين هى الصورة التى طبع بها هجاء قريش للمسلمين ، ولم ينهَ الرسول عليه السلام شعراءه عن هذا النهج فى الهجاء ، بل ثبت انه كان يأمرهم به ، ويحثهم عليه كما فى قوله : (قولوا لهم مثل ما يقولون لكم)[١٢] • وذلك لان هذا النهج هو الذى كان يؤثر فى المشركين ، ويخوفهم ، اما التعيير بالشرك ، وعبادة الاوثان ، فلم يكن يجدى نفعاً فى هذا المقام ، لان ذلك كان عقيدتهم التى يعتزون بها ، ودينهم الذى هم عليه •

---

(٨) الاغانى ٤/١٣٧ •
(٩) ابن هشام ٢/١٣٥ •
(١٠) ابن هشام ٢/٢٨٨ •
(١١) نفس المصدر ٢/١٣٣ •
(١٢) العقد الفريد ٦/١٤٥ •

وسلك كعب سبيل التهديد والوعيد فى هجائه ايضا ، فكان هذا الاسلوب يترك اكبر الاثر فى نفوس المشركين ، ويرعبهم ، فقد روي ان قبيلة دوس أسلمت فرقا من تهديده الذى ورد فى قوله :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا

فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم لاينزل بكم ما نزل بثقيف[١٣].

ويروى ان الرسول عليه السلام كان يكبر اسلوب كعب التهديدى في الهجاء ، وأثره في قريش . فحين سمعه ينشد البيتين السابقين قال : لهو أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام[١٤] .

ويروى كذلك انه قال له : والذى نفسى بيده . لهى اشد عليهم من رشق النبل[١٥] .

وقد عيّر قريشاً بالالقاب التى كانت تتألم منها . نحو قوله :

جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

وعندما سمع رسول الله بيته السابق قال له : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا[١٦] .

وفى رواية انه قال له : يا كعب ما نسى ربك او ما كان نسيا بيتا قلته . قال كعب : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : انشده يا ابا بكر فانشده البيت[١٧] . ومع ان هذا النوع من الهجاء هو الغالب على هجاء كعب ، فان طريقته لا تطرد دائما ، فقد سلك أحيانا سبيل التعيير بالشرك ، وعبادة

---

(١٣) الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ص٢٣١ .
(١٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص٢٥٣ .
(١٥) الحصري : زهر الاداب ١/٥ .
(١٦) ابن هشام ٢/٢٦١ .
(١٧) الزمخشري : ربيع الابرار : ٢/٢٦١ .

الاوثان ، وسوء المنقلب ، مستلهما في ذلك آيات القرآن الكريم ، والمفاهيم الاسلامية الجديدة . ومنه قوله(١٨) :

فكب أبو جهل صريعاً لوجهه ... وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى ... وما منهم الا بذى العرش كافر
فامسوا وقود النار فى مستقرها ... وكل كفور فى جهنم صائر

وأجلى ما تظهر هذه الطريقة في قصيدته التي هجا بها بني النضير وكعب بن الاشرف ، فقد ناقشهم بما اوتوا من علم الكتاب ، وبكفرهم ، وموقفهم من الرسول ، ثم بين لهم عاقبة موقفهم هذا فقال(١٩) :

لقد خزيت بغدرتها الحُبور ... كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك انهم كفروا برب ... عزيز أمره أمرٌ كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما ... وجاءهم من الله النذير
نذير صادق ادّى كتابا ... وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بامر صدق ... وانت بمنكر منا جدير
فقال بلَى لقد أديت حقاً ... يصدقنى به الفهم الخبير
فمن يتبعه يُهدَ لكل رشد ... ومن يكفر به يجُزَ الكفور
فلما أُشربوا غدرا وكفرا ... وجدّ بهم عن الحق النفور
ارى الله النبىَّ برأى صدق ... وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم ... وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعاً ... فذلت بعد مصرعه النضير

---

(١٨) ابن هشام ١٣٧/٢ .
(١٩) ابن هشام ٣٣٧/٢ .

ومما يميز هجاء كعب ، عفة الفاظه وبعد معانيه عن الفحش والفجور ، فقد كان له من قوة الايمان ، وصدق العقيدة ، ما عصمه من الانحدار الى اسلوب السباب والاقذاع • ومما يعاب على الشاعر ان يسلك هذه السبيل فى الهجاء ، لانه اضعف انواع الهجاء من الناحية الفنية كما يقول صاحب الوساطة •• ان القذف والافحاش سباب محض ، ليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن[٢٠] • ولذلك ترفع عنه كعب ، فلم نعثر فى شعره على كلمة مشينة ، او معنى فاحش •

ومما ميز هجاءه ايضا انه كان يسلك احيانا سبيل السخرية والتهكم والاستهزاء بالمهجو ، ومعروف ان هذا الاسلوب فى الهجاء أبلغ اسلوب ، وسبيله اكثر ايلاما فى نفس المهجو • ذكر صاحب الوساطة : وابلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت[٢١] •

وفي هجائه لابي سفيان في غزوة السويق صورة لهذا الاسلوب فقد صور منزل قريش على ضخامته بما لايزيد عن منزل دويبة صغيرة أشبه بالثعلب قال[٢٢] :

يالهف ام المسبحين على جيش ابن حرب بالحَرة الفشل
أتطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قُنة الجبل
جاؤا بجيش لو قيس منزله ما كان الا كمُعرس الدئل[٢٣]

وسلك الاسلوب ذاته عندما شبه بنى لحيان بالحيوان الصغير الضعيف ،

---

(٢٠) الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ٢٣ •
(٢١) نفس المصدر والصفحة •
(٢٢) الطبرى ٢/٤٨٤ •
(٢٣) الدئل : دويبة تشبه الثعلب •

الذى دخل شيعبا ليس له مخرج . قال[٢٤] :

لو ان بنى لحيـــان كانوا تناظروا　　لقوا عصباً في دارهم ذات مصـدق
لقوا سرعانا يملأ الســرب روعـه　　امـام طحون كالمجــرة فيلـق
ولـكنهم كانوا وبـــارا تتبعت　　شـعاب حجاز غير ذى متنفـق

وخصوم كعب الذين صب عليهم سهام هجائه هم انفسـهم اعـداء الاسلام من المشركين ، ومن والاهم من اليهود .

وطبيعى ان تتعرض قريش لهجائه فى اكثر المواطن - كما رأينا - وتعرضت لهجائه بعد قريش بنو النضير ، فابو براء ، فابو سفيان بن حرب ، فابن الزبعرى ، فبنو لحيان ، فهند بنت عتبة ، فبنو جعفر بن كلاب ، فابو عامر الملقب بالراهب ، ثم وحشى قاتل حمزة ، وبنو قريظة ، وابو سفيان ابن الحارث ، وأخيرا أبو جهل .

(٢٤) ابن هشام ٢/٢٨٠ .

النقـــائض :

المناقضة في الشعر تعني ان ينقض شاعر ما قاله شاعر آخر ، ويجيء بضد ما جاء به الاول[1] . وقد تطور اسلوب المناقضة حتى جعل من فـن المناقضين فى العصر الاموى فنا متقاربا الى درجة كبيرة ، فهو يفرض على الشاعر الثانى قيوداً ينبغى عليه ان يلتزم بها ، فلا بد له من ان يقول فـــى نفس موضوع الشاعر الاول ، وان يلتزم بقافية قصيدته ، وبحرها ورويها ، ثم ينقض معانى تلك القصيدة ، واحداً تلو الآخر[2] .

وحين جاء الاسلام انقسم الشعراء ازاءه الى طرفين متناقضين ، فريق مع الرسول عليه السلام والآخر عليه ، اما الفريق الاول فكان يمثله كعب ابن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة ، والفريق الآخر يمثـــله شعراء قريش ومن والاهم من المشركين واليهود ، وطبيعى ان تقوم بـــين هؤلاء الشعراء حرب كلامية ، اتخذت فى اكثر الاحيان صورة المناقضات الشعرية ، وفى بعض الاحيان صورة المراجزات . ولكعب فى هذا الميدان عدة قصائد ، ناقض بها شعراء الكفر ، بلغ عددها ست نقائض ، اطولها فى ستة واربعين بيتاً ، واقصرها فى أربعة ابيات ، وله مراجزتان فى هذا الميدان أيضا . فقد تصـدى لضـــرار بن الخطاب فنقض ما قاله في بدر ، ولأبي سفيان بن حرب في غزوة السويق ، ولعمرو بن العاص في أحد ، ولعباس ابن مرداس في غزوة بني النضير ، ثم لعبدالله بن الزبعري في الخندق .

وقد تميزت هذه النقائض بعدة خصائص يمكن اجمالها فى : سمو الموضوعات التى عالجتها ، ونبل الغاية التى قصدت اليها ، فموضوعاتهـــا

---

(١) انظر لسان العرب مادة (نقض) .
(٢) انظر الشايب : تاريخ النقائض فى الشعر العربى ص ٣ . ومحمود غناوي الزهيري : نقائض جرير والفرزدق ص١٣ .

هى الاسلام ودعوته ، وغايتها اخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن ضيق الكفر الى سعة الاسلام ، فغاية المسلم حين يقاتل رفع كلمة الله ، وهدفه توحيده ، والى هذا المعنى يشير كعب في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر(٣) :

فلما لقيناهم وكل مجاهد — لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لارب غيره — وان رسول الله بالحق ظاهر

واذا دافع المسلمون ، فانما يدافعون عن دينهم ضد كل عدو ، مهما عظمت كتيبته ، ومهما كانت معتادة للقتال ، مدربة عليه قال(٤) :

مجالدنا عن ديننا كل فخمة — مذربة فيها القوانس تلمع

اما معانى نقائضة فهى على نوعين : اسلامية جديدة ، كالايمان والكفر ، والجنة والنار والوحى والملائكة ، واخرى قريبة من المعانى الجاهلية ، تعالج المآثر والاحساب ، والمثالب والايام ، والتهديد والوعيد .

فمن المعاني الاسلامية ما ورد في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر(٥) :

فكبّ ابو جهل صريعاً لوجهه — وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيميّ غادرن فى الوغى — وما منهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها — وكل كفور فى جهنم صائر

وتتضح هذه المعانى ايضا فى مناقضته لهبيرة بن أبى وهب(٦) :

وفينا رسول الله نتبع امره — اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلّى عليه الروح من عند ربه — يُنَزّل من جو السماء ويرفع

(٣) ابن هشام ١٤/٢ .
(٤) ابن هشام ١٣٣/٢ .
(٥) نفس المصدر ١٥/٢ .
(٦) ابن هشام ١٣٣/٢ .

وهذه المعاني الاسلامية كثيرة مبثوثة في جميـــع نقائضـــه . اما المعاني الجاهلية فهى كثيرة ايضا ، منها ما جاء فى قوله الذى ناقض به هبيرة ، معدداً مآثر قومه ، مفتخراً بهم الى درجة المبالغة ، مهددا ومتوعدا المشركين ، وهذه المعانى جميعها جاهلية طبعا ، يقول(٧) :

وانا بارض الخوف لو كان أهلها ... سوانا لقد أجلوا بليل فاقشـــعوا
اذا جاء منا راكب كان قولـــه ... اعدوا لما يُزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهم الناس مما يكيدنـــا ... فنحن له من سائر الناس اوسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده الـــــــــبرية قد أعطوا يدا وتوزعـــوا
تجالد لاتبقى علينا قبيلـــــة ... من الناس الا ان يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنـــا ... علامَ اذا لم نمنع العرض نزرعُ ؟

ويقول فى نفس القصيدة :

ونحن اناس لا نرى القتـــل سبة ... على كل من يحمى الذمار ويمنعُ
جلاد على ريب الحوادث لا نـــرى ... على هالك عيناً لنا الدهـــر تدمعُ
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بمُفحّش ... ولانحن مما جرت الحرب نجزعُ
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بمُفحّش ... ولا نحن من اظفـارها نتوجـــعُ

ومن هذه المعانى التى فخر فيها بالاحساب ، والقوة والسلاح ، ما جاء في مناقضته لعمرو بن العاص(٨) :

من جذم غسان مسترخٍ حمائلهم ... لا جبنـــاء ولا ميـــل معازيـــل
يمشون تحت عمايات القتال كمـــا ... تمشـــى المصاعبة الأُدم المراسيل

اما الفنون التى عالجها فى نقائضه ، فهى نفس الفنون الجاهلية مـن مديح وهجاء وفخر ونحوها ، مع تعديل فى الاتجاه وعفة فى الالفاظ .

---

(٧) نفس المصدر والصفحة .
(٨) ابن هشام ١٤٨/٢ .

وامتازت نقائضه بتكرار الفنون ، وتداخل بعضها فى القصيدة الواحدة، فهو يفخر ثم يمدح ثم يهجو ثم يعود الى الفخر ثانية وبعده الى الهجاء ... وهكذا . ففى نقيضته لضرار بن الخطاب مثلا نراه يفخر فى اولها بالصبر والتوكل على الله فيقول[٩] :

وسـائلة تسـائل مالقينـا ... ولو شهدت رأتنا صابرينـا
صبرنا لانـرى لله عـدلا ... على مانابنـا متوكلينـا

ثم ينتقل الى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول :

وكان لنا النبى وزير صـدق ... به نعلو البريـة أجمعينـا

وينتقل بعد هذا الى هجاء المشركين ، فينعتهم بالظلم والعقوق ، والعداوة لله وللاسلام ، فيقول :

نقاتـل معشـراً ظلموا وعقوا ... وكانوا بالعـداوة مرصدينا

ثم يعود ثانية الى الفخر فيقول :

ترانـا في فضـافض سـابغات ... كغـدران المـلا متسـربلينا

ويرجع أخيراً الى الهجاء فيقول :

كما قدردكم فلاً شريـداً ... بغيظكم خـزايا خائبينـا
خزايالم تنالوا ثـم خـيراً ... وكدتم ان تكونوا دامرينـا

والميزة الاخرى هى ان كعبا لم يلتزم بجميع القيود التى فرضت فى العصر الاموي ، حيث وصل فن النقائض الى أوج كماله ، وانما التزم أن يقول فى نفس موضوع الشاعر الذى يناقضه ، ونفس قافيته وبحره ، اما المعاني فلم يكن يلتزم بنقض معاني القصيدة الواحد تلو الآخر ، وانما كان يحاول نقض المعاني العامة التي ترد في قصيدةالشاعر الآخر .

---

(٩) المصدر السابق ٢/٢٥٥ .

واخيراً فالذى يلاحظ على نقائض كعب انها ظهرت بمجموعها فـــى ظل الايام الاسلامية ، فواحدة قالها في بدر[١٠] واخرى في غزوة السويق[١١] وواحدة في احـد[١٢] وواحــدة في غزوة بني النضـير[١٣] واثنتـــان في الخندق[١٤] . ولا غرابـة في ذلك فهو فارس شـجاع ، سـاهم بســيفه الى جانب لسانه فى الذب عن الاسلام وفى نشر دعوته .

ومعروف ان اهم ما يعتمد عليه الشاعر فى نقائضه ، نقض المعانى التى ترد في قصيدة الشاعر الآخر ، وهنـاك عدة طرق يسلكها الشاعر للوصول الى هذا الغرض منها :

التكذيب : فيكذب ما يدعى الشاعر من مآثر ، محاولا ان يجعـــل هذه المآثر له ولقومه بدل الشاعر وقومه .

والمقابلة : وهى ان يضع ازاء كل ما يدعيه الشاعر الآخر من مفاخر ما يقابله .

والقلب : فيقلب الشاعر المعانى على قائلها .

والتوجيه : فيفسر الحادثة بما يؤيد موقف الشاعر .

والوعيد والشماتة : يهدد بذلك الشاعر وقومه ، ويشمت بما ينزل بهم من مصائب ونكبات[١٥] .

وقد سلك كعب اغلب هذه الطرق فى نقائضه مع غلبة عنصر الوعيد على اكثرها . فحين ناقض عمرو بن العاص الذى فخر بنصر قومه فى احد ،

---

(١٠) انظر ابن هشام ٢/١٤ .
(١١) انظر ابن الاثير ٢/٩٢ .
(١٢) انظر ابن هشام ٢/١٣٣ .
(١٣) انظر المصدر السابق ٢/٢٠٢ .
(١٤) انظر نفس المصدر ٢/٢٤٥ . و ٢٥٩ .
(١٥) انظر الشايب : تاريخ النقائض ص٢٧ .

وعجز المسلمين عن تحقيق هذا النصر ، والتي يقول فيها[١٦] :

خرجنا من الفَيفا عليهمْ كأننا
مع الصبح من رضوى الحبيك المُنَطَّق[١٧].
تمنت بنو النجار جهلاً لقاءنا
لدى جَنْبِ سلع والاماني تصدقُ
فما راعهم بالشر الا فُجاءة
كراديسُ خيلٍ في الازقة تمرُقُ
ارادوا لكيما يستبيحوا قبابَنَا
ودون القباب اليوم ضربٌ محرِّقُ
وكانت قبابا أومنت قبل ما تُرى
اذا رامها قومٌ أُبيحوا وأُحنقوا
كأن رؤوس الخزرجيين غدوةً
وايمانهم بالمشرفية بَرْوَق[١٨]

سلك كعب مسلك التوجيه في مناقضته له ، ولم يتخاذل لعدم انتصار المسلمين في احد بل صور صبرهم وبلاءهم في تلك المعركة ، وذكر اعتزاز المسلمين بقيادة الرسول عليه السلام ، ذي الشمائل الكريمة . قال[١٩] :

ألا أبلغا فهراً على نأي دارها ... وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب ... صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية ... اذا طارت الابرام نسمو ونرتق

(١٦) ابن هشام ٢/١٤٣ .
(١٧) الفيفا : القفر الذي لانبات فيه . ورضوى : اسم جبل والحبيك : ذو الطرق والمنطق : المحزم .
(١٨) بروق : نبات له اصول كالبصل .
(١٩) ابن هشام ٢/٢٤٤ .

على عادة تلكم جرينـا بصبرنـا   وقدما لدى الغايات نجري فنسبق
لنا حومة لاتُستطاع يقودهـا   نبيٌ أتى بالحق عفٌ مصدق

ثم راح يقابل ، فسلك مسلك الموازنة حين ناقض فخر ابن العاص بتقتيل المسلمين فقال :

الا هل اتى افناء فهر بن مالكٍ   مقطع اطراف وهام مفلق

وفى بدر ناقض ضرار بن الخطاب ، الذى توعد المسلمين بجولة اخرى ، منكرا على الانصار فخرهم بانتصارهم ، عازيا سبب الانتصار الى قيادة الرسول ومن معه من المهاجرين ، لا الى بطولة الانصار من حول الرسول ، وقصد ضرار واضح طبعا ، فهو يريد ان يحوّل النصر الذي حققه المسلمون ــ انصارهم ومهاجروهم ــ الى قريش التى ينتمى اليها الرسول والمهاجرون ، ليجرد الانصار من هذه الفضيلة قال ضرار(٢٠) :

فان تكُ قتلى غـودرت من رجالنا
فانا رجالٌ بعدَهم سنغادرُ
وتردى بنا الجردُ العناجيجُ وسْطكم
بني الأوسِ حتى يشفى النفس ثائرُ(٢١)
ووسط بني النجار سوفَ نكرها
لها بالقنا والدارعين زوافرُ(٢٢)

الى ان يقول :

فان تظفروا يوم بدرٍ فانما   بأحمدَ أمسى جدُكم وهو ظاهرُ
وبالنفرِ الاخيارِ هم اولياؤه   يُحامون فى اللأواءِ والموتُ حاضرُ

---

(٢٠) ابن هشام ٢/١٣ .

(٢١) تردى : تسرع والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والعناجيج : جمع عنجوج وهو الطويل السريع .

(٢٢) الزوافر : جمع زافرة وهى الحاملة للثقل .

يُعد ابو بكر وحمـــزةُ فيهــمُ ويُدعى عليٌ وسطَ من أنتَ ذاكرُ
ويُدعى ابو حفصٍ وعثمانُ منهم وسعدٌ اذا ماكان فى الحرب حاضرُ
اولئك لامن نَتجتْ فى ديارِهـــا بنو الاوسِ والنجارِ حينَ تفاخرُ

فعمد كعب الى هذين المعنيين فنقضهما ، سالكاً فى نقض الاول سبيل التكذيب ، اذ جمع المشركون فى بدر وحشدوا كل ما استطاعوا ، ومع ذلك كان النصر حليف المسلمين ، فعلام هذا الادعاء الطويل ، والضجيج الصاخب الذى اصطنعه ضرار ؟

عجبتُ لامر الله والله قـادر علـــى ما اراد ليس لله قاهـــر
قضى يوم بدر ان نلاقى معشـــرا بغوا وسبيل البغى بالناس جائـــر
وقد حشـدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكاثـــر
وسـارت الينـا لا تحـاول غيرنا باجمعهـــا كعب جميعا وعامـــر

اما لنقض المعنى الثانى فقد سلك سبيل القلب ، وفخر بالرسول عليه السلام ، وتأييد الانصار له ، وعير قريشا لصدهم عن سبيل الهداية ، وتوليهم عن الاستجابة لما دعاهم الرسول عليه السلام من الخير .

وفينا رسول الله والاوس حولـــه له معقـــل منهم عزيز وناصـــر
وجمع بنى النجار تحت لوائـــه يمشون في الماذى والنقـع ثائـــر

وبعد ان فخر بشجاعة المسلمين واقدامهم قال :

وكان رســـول الله قد قال اقبلـوا فولـوا وقالوا انما أنت ســـاحر

وزاد على نقضه هذين المعنيين ، بان اظهر شماته بقتل رؤوس الكفر فى بدر حيث قال :

فكُبَّ أبو جهـل صريعـا لوجهه وعتبـة قـد غـادرنـه وهـو عاثـر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغـى وما منهم الا بذى العرش كافـــر

وكما ناقض كعب غيره من الشعراء فقد ناقضه شعراء آخرون ايضا ،

فحين نظم جيميته التى بكى فيها حمزة وقتل احد من المسلمين ، تصدى له ضرار بن الخطاب فنقض ما نظمه بقصيدة مطلعها[٢٣] :

أيجزع كعب لاشياعه ويبكى من الزمن الاعوج

وكذلك ناقضه سماك اليهودي حين نظم رائية يذكر فيها اجلاء بني النضير ، وقتل كعب بن الاشرف بقصيدة مطلعها[٢٤] :

أرقتُ وضافنى هم كبير بليل غيره ليل قصير

اما نظم كعب فى هذا الباب من الرجز ، فكان مراجزتين ، الاولى منهما حينما كان النبى عليه السلام فى مسير فقال لسلمة بن الاكوع : انزل هات من هناتك[٢٥] فنزل سلمة يرتجز ويقول[٢٦]

لم يغذها مدٌ ولا نصيفُ ولا تميراتٌ ولا تعجيفُ[٢٧]
لكن غذاها اللبَنُ الخريفُ المحضُ والقارصُ والصريفُ[٢٨]

فلما سمعته الانصار يذكر التميرات ، والمد والنصيف ، علموا انه يعرّض بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك ، فقالوا : يا كعب ، انزل فاجبه . فنزل كعب يرتجز وهو يقول :

لم يغذها مد ولا نصيف ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها حنظل نقيف ومذقة كطرة الخنيف
تبيت بين الزرب والكنيف

فقال النبى عليه السلام : اركبا ، اركبا . مخافة ان يجرى بينهما شيء .

وبذلك نقض ما تصوره الانصار تعريضا بهم ، وسلك فى هذا النقض

---

(٢٣) ابن هشام ٢/١٣٩ .
(٢٤) ابن هشام ٢/٢٠٠ .
(٢٥) هناتك : اخبارك واشعارك .
(٢٦) الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص٣٩١ .
(٢٧) نصيف : النصف .
(٢٨) النقيف : الجذع الذى اكلته الارضة .

اسلوب المقابلة ، فشاعر قريش لم يزد عن ذكر التمـــيرات ، فقلبها كعب بتعريض اشد منه واقسى ، فذكر الحنظل المنقوف[٢٩] ثم ذكر المذقة[٣٠] ، ولم يكتف بذلك فادعى ان تلك المذقة كانت مما تعلفه الشاه والابل فــي الزرب والحظائر لا بالكلأ والمرعى ، لان مكة لا رعي بها[٣١] .

والمراجزة الاخرى ، كانت عندما خرج مرحب اليهودى من حصنهم يرتجز[٣٢] :

قد علمت خيـــبر أنى مـــرحب   شاكى السلاح بطل مجـــرّب
أطعنُ احياناً وحيناً أضـــرب   اذا الليوث اقبلت تحـــرّب[٣٣]
ان حماي للحمى لا يُقربُ

وهو يقول : من يبارز ؟ فاجابه كعب بمفاخر تقابل ما افتخر به من شجاعة ، وزاد عليها قال :

قد علمت خيـــبر انى كعـــب   مفرج الغمّى جرىء صلـــب
اذ شبت الحـــرب تلتهـــا الحرب   معى حســـام كالعقيق عضـــب
نطـؤكم حتى يذل الصعـــب   نعطى الجـــزاء او يفىء النهب
بكف ماض ليس فيه عتـــب

(٢٩) ان قريشا وثقيفا كانتا تتخذان من الحنظل اطبخة فعيرهم بذلك .
(٣٠) المذقة : هى الشربة من اللبن المذوق شبهها بحاشية الكتان الردىء لتغير لونها .
(٣١) انظر الزمخشرى : الفائق ٢١٥/٣ .
(٣٢) ابن هشام ٣٣٣/٢ .
(٣٣) تحرب : مغضبة .

الرثـــاء :

ان المسلك الذى اتبعه كعب فى رثائه هو نقل ما كان يقوله فى المديح ، من عالم الاحياء الى عالم الاموات ، فهو يعدد خصال المرثى ، ويسجل مناقبه ، ولكنه اخضع رثاءه كما اخضع فنونه الاخرى الى المقاييس الاسلامية ، فقد تحدث بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية ، فيها المجد والتقوى والاســـلام ، وفيها الخير والبر والوفاء ، وبهذه المآثر والمناقب الجديدة مثلا ، كانت فاجعة الاسلام والمسلمين عند فقد رسول الله عليه السلام ، ولفقــد هــذه المآثر والمناقب كان يلح كعب على عينيه ان تبكيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمع منهمر (١) :

ياعين فابكى بدمـــع ذرى	لخــير البــرية والمصطفى
وبكى الرســول وحق البكاء	عليه لدى الحرب عند اللقا
على خير من حملت ناقــة	واتقى البرية عند التقــى
على سيد ماجــد جحفــل	وخير الانام وخير اللهـــا

وتعديد الخصال وتسجيل المناقب ، هو السبيل الذي ســلكه كعب في اغلب رثائه ، سواء لرسول الله ام لسواه ، فعندما بكى حمزة رضى الله عنه ، اتى على ذكر شمائله الكريمة ، وخصاله الحميدة ، فعرضها اجمل عرض ، فهو سيد شــريف ، كريم الحسب ، باذل للاموال ، بطل فى ســاحات القتال (٢) :

قرم تمكن في ذؤابة هاشـم	حيث النبوة والندى والسؤدد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت	ريح يكاد الماء فيها يجـــمد
والتارك القرن الكميّ مجدّلا	يوم الكريهة والقنا يتقصـد

(١) طبقات ابن سعد ق٢ج٢ص٩٢ ـ ٩٣ .
(٢) ابن هشام ١٥٧/٢ .

وفعل نفس الشيء حين رثى الامام عثمان رضى الله عنه ، فعدّد ماثره ، وبين مفاخره ، فهو صهر الرسول عليه السلام ، وصديقه ، عرف العرب اصله ، وخبروا حكمه وسلطانه ، لايرد سائلا ، ولا يغدر بجار ، بطل في كل نزال او طعان . قال(٣) :

انى رأيت محمداً اختاره ... صهرا وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجداً اعراقه ... من خير خندف منصباً ومكانا
عرفت له عليا معد كلها ... بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم ... كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم ... فيهم ويردون الكماة طعانا

وطالب عينيه ان تجودا بالدمع ، ولا تبخلا عليه بذلك ، حينما رثى عبيدة بن الحارث ، وهو احد المسلمين الذين اصيبوا يوم بدر ، وسلك مسلكه السابق فى تعديد ماثره ، وذكر مناقبه ، فهو كريم الحسب ، كثير المشاهد ، طيب الذكر . قال(٤) :

ايا عين جودى ولا تبخلى ... بدمعك حقاً ولا تنزرى
على سيد هدّنا هلكه ... كريم المشاهد والعنصر
جرىء المقدم شاكى السلاح ... كريم النثا طيب المكسر(٥)

واضافة الى تعديد خصال الميت ، وتسجيل مناقبه ، كان يظهر اثر فقد المرثى فى الناس والمجتمع ، فعند ما فقد الرسول عليه السلام ، لم يكتف كعب بنعيه الى اصحابه ، او الى العرب والمسلمين فقط ، بل تعداهم الى جميع

---

(٣) الاغانى ١٦/٢٢٨ .
(٤) ابن هشام ٢/٢٤ .
(٥) النثا : ما يتحدث به عن الرجل .

العالمين ، حتى اشرك الجن فى هذا النعى • وفقد الرسول ليس بالهين ، فذلك يعنى انقطاع الوحى الذى كان يهبط عليه فى حياته ، وما دام محمد عليـه السلام قد انتقل الى الرفيق الاعلى فلا امل بعد اليوم فى هذا النور ، الذى كان يعم الكون ، ويشمل العالمين (٦) :

الا انعى النبى الى العالمينـــا   جميعا ولا سيما المسلمينـــا
الا انعى النبى الى اصحـــابه   واصحاب اصحابه التابعينـــا
الا انعى النبى الى من هـــدى   من الجن ليلة اذ تسمعونـــا
لفقـــد النبى امام الهـــدى   وفقـــد الملائكـــة المنزلينـــا

وكثيرا ما كان يشرك العوالم الطبيعية رزء المصا ب، فتحس وتتألم فحين استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنــه في مؤته ، اظلم القمر ، وكسفت الشمس ، وكادت ان تأفل • قال(٧) :

فتغير القمر المنـــير لفقـــده   والشمس قد كسفت وكادت تأفل

وحين قتل الخليفة عثمان ، انهدت الجبال لمصرعه ، وحزنت النجوم لمقتله ، اما الشمس فلم تبـــزغ ـ كعادتها كل يوم ـ بل كانت مكسوفـــة قال(٨) :

ويح لامر قـــد أتانى رائـــع   هـــد الجبال فانقضت برجوف
قتـــل الخليفـــة كان امرا مفظعا   قامت لذاك بليـــة التخويـــف
قتل الامام له النجـــوم فواضع   والشمس بازغـــة له بكســـوف

اما الذين رثاهم فى شعره ، فكان على رأسهم الرسول عليه السلام ،

---

(٦) مناقب آل ابى طالب ٢/٢٤٤ •
(٧) ابن هشام ٢/٣٨٦ •
(٨) تاريخ الطبرى ٥/١٥٠ •

وقد وصل الينا منه ثلاث مقطعات لم يزد مجموع ابياتها على سبعة عشر بيتا ، وفي اغلب الظن ان تكون هذه المقطعات من قصائد لم يصل الينا منها سوى هذه الابيات .

ورثى عثمان بأربعة وسبعين بيتا ، وحمزة بن عبدالمطلب بسبعة وخمسين بيتا ، وقتلى مؤته بتسعة عشر بيتا ، وعبيدة بن الحارث بخمسة ابيات . وقد ترددت اسماء بعض الصحابة في ثنايا قصائده رثاهم ببيت او بيتين .

وكان استشهاد حمزة صدمة عنيفة بالنسبة لكعب فقد رثاه بقصائد تفيض بالشعور الصادق والعواطف المتاججة ، وعبر فيها عن نفس مكلومة ، هدها الهم ، وضعضعها الحزن .

ولقد هُددتُ لفقد حمزة هدةً ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حراء بمثله لرأيت راسي صخرها يتبدد[٩]

وربما كان مبعث هذا كله مركز حمزة لدى المسلمين وحزن الرسول البالغ عليه ، وتأثره العميق لاستشهاده ، فقد روى ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن اصاب بمثلك ابدا ، ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا[١٠] . فصور اثر فقده على المسلمين ، ومصاب الرسول فيه قال[١١] :

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هُدت وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول

(٩) ابن هشام ٢/٦٢٩ .
(١٠) ابن هشام ٢/٩٥ .
(١١) ابن هشام ٢/٦٣٣ .

الا يا هاشـم الاخيـار صبراً   فكل فعالكم حسـن جميـل
رسـول الله مصطبـر كريم   بأمـر الله ينطق اذ يقـول
الا من مبلـغ" عنـى لؤيـاً   فبعـد اليـوم دائلة تـدول

وقد يكون لرغبة الرسول عليه السلام فى بكاء حمـزة أثر فى رثاء كعب له ، وتجويده فى ذلك ، فقد روى ان الرسول عليه السلام حين سمع بكاء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه ، ثم قال : لكن حمزة لابواكى له[١٢] ، ولذا فقد طالب كعب صفية أن تبكّي النساء عليه ، ولا تسأم أن تطيل عليه البكاء[١٣] .

صفيـة قومي ولا تعجـزى   وبكّي النسـاء على حمـزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكـا   عـلى أسـد الله في الهـزة

ورثى عبيدة بن الحارث بن المطلب الذى قطعت رجله فى مبارزته هو وحمزة وعلي للمشركين فى بدر ، ثم هلك من مصابه فى رجله ، ويوم مؤتة رثى من استشهد من المسلمين بقصيدة اودعها حزنه وصب لوعته ووجده فى قوالب متينة الاسلوب جزلة الالفاظ • ويمكن ان نلمس ذلك اذا ما قرأنا ابياته التى صدّر بها مرثيته[١٤] :

نام العيون ودمع عينك يهمـل   سحاً كما وكف الضباب المخضل
فى ليلة وردت عليّ همومهـا   طوراً أحن وتارة" اتملمـل
واعتادنى حـزن فبت كاننـى   ببنات نعش والسماك موكـل
وكأن ما بين الجوانح والحشا   مما تأوبنى شـهاب مدخـل
وَجداً على النفـر الذين تتابعوا   يوماً بمؤتة أُسندوا لم ينقلوا

(١٢) ابن هشام ٢/٩٩ •
(١٣) ابن هشام ٢/
(١٤) المصدر السابق ٢/٣٨٥ •

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والادب ثلاث قصائد طوال من رثاء كعب للخليفة عثمان ، صور فيها مأساة يوم الدار اروع تصوير ، فجاءت تفيض باللوعة والاسى ، وقد أنحى فيها باللائمة على الانصار ، وأنّبهم لخذلانهم خليفة رسول الله ، وقف على مجلس الانصار في مسجد رسول الله فانشدهم(١٥) :

من مبلغ الانصار عنى آيةً رسلا تقص عليهم التبيانا
رسلا تخبركم بما اوليتم أن البلاء يكشّف الانسانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم في داركم واميركم يحشى ضواحي داره النيرانا

ثم يأتي على ما دار في ذلك اليوم في الدار الى أن يقول :

يالهف نفسي اذ يقول ألا ارى نفراً من الانصار لي أعوانا

وله في ذلك مقطوعتان ايضا ، قال عن احداهما الشعبي حسبما اخرج الحاكم : ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال:

فكفّ يديه ثم أغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل(١٦)

وسلك كعب في جميع مرثياته لعثمان سبيل تعديد مناقبه ، والاشادة بخصاله الحميدة ، وبيان فضله ، اضافة الى ما ذكرنا من توبيخ الانصار .

والملاحظ على رثاء كعب انه كثيرا ما كان يستغله لصالح فكرته ،

---

(١٥) الاغاني ١٦/٢٣٠ عدا البيت الثاني فهو في التمهيد والبيان ص ٢١٢ .
(١٦) الاغاني ١٦/٢٣٣ .

فيجعل منه صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، فهو يمزج رثاءه بثواب الآخره ، والتنعم بجنان الخلد ، وقيمة الاستشهاد فى سبيل الله ، وفى رثائه لقتلى المسلمين فى احد تبرز هذه المعانى واضحة جلية[17] :

وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بذى الاضوج
غداة اصابت باسيافها جميعا بنو الاوس والخزرج
واشياع احمد اذ شايعوا على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك الى جنة دوحة المولج

ويأتي هذا المعنى في رثائه لحمزة رضي الله عنه أيضا[18] :

عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول

واغلب ما وصل الينا من رثاء كعب يستعين فيه بالبكاء ، ويطلب من عينيه أن تنجداه بالدمع ، فحين رثى الرسول عليه السلام استهل قصيدته بذلك فقال[19] :

يا عين فابكي بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
وبكي الرسول وحق البكاء عليه لدى الحرب عند اللقا

واستهل مرثيته الاخرى للرسول صلى الله عليه وسلم بالبكاء ايضا فقال[20] :

---

(١٧) ابن هشام ١٣٩/٢ .
(١٨) المصدر السابق ١٦٢/٢ .
(١٩) ابن سعد ق٢ح٢ص٩٢ .
(٢٠) الباهلى / الذخائر والاعلاق ص ٢٢٣ .

وباكية حراء تحزن بالبكا   وتلطم خدها والمقلدا
على هالك بعد النبى محمد   ولو علمت لم تبك الا محمدا

وفى رثائه لحمزة كان استهلاله لمرثياته الثلاث بالدمع والبكاء أيضا[٢١] .

وكذلك في رثائه لقتلى مؤته[٢٢] ، ولعثمان[٢٣] ، ولعبيدة بن الحارث[٢٤] .

وهكذا كان كعب رقيق الاحساس ، جياش العاطفة ، تهزه المأساة ، وتثيره الفاجعة ، فيسيل دمعه غزيرا ، وتذوب نفسه حسرات ، ويتفجر شعره ألماً وحزناً ولوعةً وأسى .

---

(٢١) انظر ابن هشام ٢/١٣٨ و١٥٨ و١٦٢ .
(٢٢) انظر المصدر السابق ٣/٣٨٥ .
(٢٣) انظر الطبرى ٥/١٥٠ .
(٢٤) انظر ابن هشام ٢/٢٤ .

الفصل الرابع

خصائص شعره الفنية

أسرة عريقة في الشعر :

ان الحديث عن الجانب الفني من شعر كعب يدعونا الى القول باننا لا نستطيع اعطاء صورة واضحة صادقة تنصف الشاعر ، او تضعه في المكان الذي يستحقه ، لان ما استطعنا جمعه من شعره قليل اذا ما قيس بسني حياته ، ولا يمكن ان يعطي صورة كاملة لشاعريته ، وجل ما يقال عنه انه يمثل صورا منتزعة من بعض شعره ، فان الكثير من شعره عَدَتْ عليه حوادث الدهر ، وامتدت اليه يد الضياع والنسيان ، وليس ثَمة تعليل لضياع شعره وكل ما يمكن أن يُقال أنه ضاع كما ضاع شعر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام فمن غير المعقول ان يكون ما بين أيدينا هو كل ما قاله من شعر ، مع انه واحد من ثلاثة شعراء ، اعتمد عليهم الاسلام في مراحله الاولى التي نازل فيها الشرك ، هذا بالاضافة الى الاخبار التي تشير الى ان كعباً عُرف بالشعر في جاهليته ، فقد ذكر الصفدي[1] ومن بعده البغدادي[2] : « انه غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرف به » .

---

(١) نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣٠ .

(٢) خزانة الادب ١/٣٧٦ .

ولدينا رواية تؤيد ما ذهب اليه هذان المؤرخان الاديبان ، فقد ذكر كعب نفسه حين قدومه الى الكعبة ، قبيل العقبة الثانية ، صحبة أحد الانصار ما نصه : « فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك » قال : فو الله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ » قال : نعم »[٣] فلو لم يعرف كعب في جاهليته بالشعر لما اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة شاعر » ويمكن ان تدل هـذه الحـادثة على شيء آخر ، جدير بالالتفات ، وهو ان كعبا لابد انه كان من الشهرة ، وذيوع الصيت بحيث أُتيح للرسول عليه السلام ان يعرف عنه ذلك ، وهو لمّا يزل في مكة ، وكعب في المدينة »

ولكعب بن مالك أصل عريق في الشـعر ، وفرع طويل امتد الى احفاده ، فأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر ، وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهم قبل الاسلام آثار وذكر[٤] » وحفظت له كتب الادب كثيرا من الشعر[٥] » وعمـه قيس بن أبي كعب شاعر ، وابنه عبدالرحمن شاعر[٦] وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر ، وله فـي

---

(٣) ابن هشام ١/٤٤٠ ·

(٤) الاغانى ١٦/٢٢٦ ·

(٥) انظر حماسة البحترى ص ٤٢ والمبرد : الفاضل ص ٥٤ ، والاغانى ١٦/٢٢٦ ، والمرزبانى : معجم الشعراء ٢٥٦ ، والراغب الاصبهانى : محاضرات الادباء ٢/١٠٤ ·

(٦) الاغانى ١٦/٢٢٦ ·

كتب الادب ابيات[٧] ،وابن ابنه عمرو بن عبدالله ، والزبير بن خارجة ابن عبدالله بن كعب شاعر ، وكذلك عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ، ومعن بن عمرو بن عبدالله بن كعب ، والضحاك بن معن ، ومعن بن وهب بن معبد بن كعب شاعر[٨] . وكلهم مجيد مقدم[٩] .

---

(٧) انظر الزمخشري : ربيع الابرار ٣/٦٤ ولسان العرب ١٧/٣٠٧ ، ١٩/٢٦٢ ، ٢٠/٨٠ .

(٨) انظر الاغاني ١٦/٢٢٦ ، وابن حزم : جمهرة انساب العرب ٣٦٠ ، والمرزباني : الموشح ص ٢٩ ، والمعجم ص ٤٦ ، وابن طباطبا : عيار الشعر ص ١٠٢ .

(٩) الاغاني ١٦/٢٢٦ .

الالفاظ والتراكيب :

نشأ كعب في يثرب ، وعاش بين احضانها ، وهي اشعر القرى العربية كما ذكر ابن سلام ،[1] وترعرع في اسرة لها شأن في الشعر كما رأينا ، فلا غرو أن يشب فصيح اللسان ، واضح البيان ، وان تكون الفاظه خالية من الغرابة والشذوذ ، وتنافر الحروف ، فلغته سهلة لينة ، لانه لم يتوغل في الصحراء ، ولم يترعرع بين الاعراب •

ولما عمّت اضواء الاسلام مدينةَ يثرب وكان كعب من السباقين الى الانضواء تحت لوائه ، بدأت عباراته تزدان بالفاظ القرآن ، وتتشح بكلمات الحديث ، فازدادت في سهولتها ورقت في عذوبتها ، ونحن اذا تتبعنا شعر كعب نجده زاخراً بالفاظ ومصطلحات العصر الاسلامي ، سواء منها ما ابتدعته هذه الحياة ، أو ما وجدته مستعملًا فحمّلته معنى جديداً ذا صبغة اسلامية • وقصيدته الرائية التي ردّ بها على ضرار ، نموذج من شعره الذى يفيض بهذه الالفاظ والمصطلحات ، كما وردت هذه الالفاظ والمصطلحات في مواضع اخرى من شعره ، ومن ذلك قوله الذى جاء فيه لفظ رسول الله عليه السلام ، وهو اصطلاح اسلامي[2] :

وفينا رسول الله والأوس حولـه   له معقـل منهم عزيز وناصـر

وورد هذا الاصطلاح في مواضع عديدة من شعره • ولفظ فاجر في قوله :

بهـن أبدنا جمعهم فتبـددوا   وكان يلاقي الحين من هو فاجـر

ورد ايضا في مواضع كثيرة من شعره[3] •

---

(١) انظر طبقات الشعراء ص ٨٤ •
(٢) ابن هشام ١٥/٢ •
(٣) انظر ابن هشام ٢٦/٢ ، ١٣٣ و ١٩٩ ، ١٦٢ وابن سعد ق٢-٢/٩٢ •

ولفظ كفور وجهنم ورد في قوله[٤] :

فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر

تكرر في مواضع عديدة من شعره ايضا[٥] .

ولفظ مجاهد في قوله[٦] :

فلما لقيناهم وكلّ مجاهد لاصحابه مستبسل النفس صابر

وغير هذه القصيدة من شعره ملىء ايضا بمثل هذه الالفاظ ، فقد جاء لفظ النبوة في قوله[٧] :

قرم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد

وكذلك لفظ جبريل في قوله[٨] :

وببدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

والمؤمنون في قوله[٩] :

وأمية الجمحي قوّم ميله عضب بأيدي المؤمنين مهند

والجنة في قوله[١٠] :

كذلك حتى دعاهم مليكٌ الى جنة دوحة المولج

ولو رحنا نستقصي الفاظ شعره لما وجدنا قصيدة أو مقطوعة تخلو من هذه الالفاظ والمصطلحات ، وهو بهذا يمكن أن يُعدّ معجماً لتلك الفاظ والمصطلحات .

---

(٤) ابن هشام ٢/١٥ .
(٥) انظر ابن هشام ٢/١٥٦ و ١٩٩ و ٢٦١ و ٢٦٣ و ١/٢٨٦ .
(٦) انظر ابن هشام ٢/٤٧٨ فقد تكررت فيها مرتين .
(٧) ابن هشام ٢/١٥٧ وانظر ص ٢٥ و ١١٤ و ١٤٧ و ١٤٩ و ٢٦١ و ٣٨٥ .
(٨) المرزباني : معجم الشعراء صحيفة ٢٤٢ وانظر ابن هشام ٢/١٤٧ .
(٩) ابن هشام ٢/١٥٨ وانظر صحيفة ١٥٦ و ٢٥٦ و ١/٥٨٦ .
(١٠) ابن هشام ٢/١٣٩ وانظر ص ١٥٨ و ٢٥ و ١٣٨ و ١٦٢ و ٢٥٦ .

اما تراكيبه فهي طبيعية ، لا تعقيد فيها ولا التواء ، فكعب شاعر مطبوع ، لم يُعرف عنه انه قوّم شعره بالثقاف ، او نقحه باعادة النظر فيه ، فهو يجري في شعره على سجيته ، كذلك لا نراه يقدّم ما حقه التأخير ، ولا يؤخر ما حقه التقديم ، الا ما دعت اليه اصول البلاغة كما في قوله[11] :

عبيدة أمسى ولا نرتجيه لعرف عرانا ولا منكر

او قوله[12] :

وهام بني ربيعة سائلوها ففي أسيافنا منها فلول

فتقديم عبيدة وهام ، أفادا الاهتمام بهما .

اما بناء القصيدة عنده فان جميع ما بين أيدينا من شعره خالٍ من المقدمات الطللية او الغزلية ، حاشا قصيدة واحدة ، استهلها ببيتين من الغزل التقليدي[13] ، مع أنها رثاء :

طرقت همومك فالرقاد مسهد وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية فهواك غوري وصحوك منجد

وربما يرجع ذلك الى ضياع مطالع قصائده ، او الى عوامل السرعة والارتجال ، لملاحقة الاحداث ، ولان اغلب شعره ، شعر مقطوعات ، وهذا النوع من الشعر لا يحتاج الى مقدمات ، فالشاعر فيه مضطر لان يدخل موضوعه مباشرة . وقد يكون متعمدا ذلك لينزه شعره من معالم الوثنية التي يمكن ان يرمز اليها ذكر الاطلال .

ويلاحظ على مطالع قصائده ، استفتاحها بلفظه (ألا) في اكثر من قصيدة ، اذ وردت هذه اللفظة مع هل في موضعين . قال[14] :

---

(١١) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(١٢) ابن هشام ٢/١٦٣ .
(١٣) المصدر السابق ٢/١٥٧ .
(١٤) المصدر السابق ٢/١٣٢ .

ألا هــل أتى غسان عنا ودونهم   من الارض خرق سيرة متنعنــع

وقال في استهلال قصيدة أخرى[١٥] :

الا هل اتى غسان في نأى دارهــا   وأخبــر شيء بالامور عليمهــا

ووردت هذه اللفظة مع أبلغ في موضعين ايضا . قال[١٦] :

الا ابلغا فهراً عــلى نأى دارهــا   وعندهم من علمنا اليوم مصــدق

وقال في مطلع قصيدة اخرى[١٧] :

الا ابلــغ قريشــا ان ســلعا   وما بين العريض الى الصّماد

واسلوب الابتداء بـ (ألا) معروف في الشعر الجاهلي ، فقد ابتدأ بذلك بشر بن أبي خازم في اكثر من قصيدة[١٨] وعبــد الشارق[١٩] وعازق الطائي[٢٠] وسعية بن العريض[٢١] وغيرهم .

ومما يلاحظ عــلى مطالع قصائده أيضا انه كثيرا ما يطلب فيها ابلاغ ما يريد بواسطة الفعل (أبلغ) أو (من مبلغ) فتارة يقول[٢٢] :

أبلــغ أبيّاً انــه فالَ رأيــه   وحان غداة الشعب والحين واقع

واخرى يقول[٢٣] :

أبلغ قريشا وخير القول أصدقــه   والصدق عند ذوى الالباب مقبــول

ويبدأ بكلمة تشبه هذا فيقول[٢٤] :

---

(١٥) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(١٦) نفس المصدر ٢/١٤٤ .
(١٧) ابن هشام ٢/٢٦٣ .
(١٨) انظر ديوان بشر ص ٦١ و ٩٠ و ٩٧ و ١٢٩ .
(١٩) انظر حماسة ابى تمام ١/١٧٦ .
(٢٠) انظر المصدر السابق ٢/٣٢٤ .
(٢١) انظر الاصمعيات ص ٨٠ .
(٢٢) ابن حبيب : المحبر ص ٢٧٢ .
(٢٣) ابن هشام ٢/١٦٣ .
(٢٤) الاغانى ١٦/٢٢٧ .

من مبلغ الانصـــار عني آيـــةً   رسلا تقصّ عليهم التبيانــــا

وعلة هذه الظاهرة انه كان في المدينة ، والخطاب في اكثره موجه الى اهل مكة ، وربما كان ذلك لطبيعة الجدل والحجاج ، التي كانت مسيطرة على شعراء هذه الفترة .

ومن الظواهر التي تلاحظ على شعره ايضا ، شيوع المقطوعات التي قد تهبط احيانا الى البيت الواحد ، وربما يكون مرد ذلك الى ان كثيرا من شعره قد ضاع . ويرجح ذلك بالنسبة لابيات الاستشهاد خاصة ، فلا يمكن ان يكون قد نظمها منفردة ، كما وردت في مواطن الاستشهاد ، فهي تبدو غير مستقلة بمعناها ، كالبيت الذي اورده ابن عبد البر شاهداً على قبيلة غسان(٢٥) .

وغســـان أصـــلي وهـــم معقلي   فنعـــم الارومـــة والمعقـــل

فهذا البيت لابد ان يكون قد اقتطع من قطعة اكبر ، ومثل ذلك بالنسبة الى بيته في الصحاح الذى استشهد به في مادة (ذرب) :

بمـــذربات بالاكـــف نواهـــل   وبكل ابيض كالغدير مهنـــد

وقد يكون للسرعة التي كانت توجبها عليه ملاحقة الاحداث ، وعدم توفر الوقت الكافي لديه لنظم القصائد المطولة أثر في شيوع المقطوعات أيضا .

والقصيدة عنده محكمة النســج ، وقد يتخللها ضرب من الروح القصصية ، ومع ان هذه الروح لم تتسع عنده ، ولم تشمل نطاقا واسعا من شعره ، فاننا يمكن ان نلمسها في البعض منه ، فقد اتسمت قصيدته التى روى بها مقتل ابن الاشرف ، واجلاء بني النضير ـ مثلاً ـ بهذه الروح القصصية ، اذ روى فيها بصورة متسلسلة مقتل هذا اليهودي ، ثم اجـلاء اليهود بعد مصرعه(٢٦) .

---

(٢٥) الانباه على قبائل الرواة ص ١٠٨ .
(٢٦) انظر ابن هشام ٢/١٩٩ .

الخيال والصورة :

يشكل الخيال جانبا مهما ، من شعر كعب ، ويُعد التصوير وسيلة أساسية من وسائل التعبير عنده ، ففيه عدد لا يحصى من الاستعارات والتشبيهات ، والكنايات ، وهو في ذلك يستمد صوره البيانية من عالم الحس والمادة ، شأنه في ذلك شأن الشعراء الجاهليين ، فهو مثلا يشبه طعنات الرماح بفم السقاء الذي يتدفق ماؤه ويسيل ، ليبين سعتها فيقول[1] :

تكرّ القنا فيكم كأن فروغها عزالى مزاد ماؤها يتهزع

ويشبه الحرب بالناقة ، كلما شدّ على ضرعها درت أكثر ، ليوضح شدة الحرب فيقول[2] :

ألسنا نشد عليها العصا ب حتى تدر وحتى تلينا

والملاحظ على هذه الصور المادية انها مستمدة من بيئته الطبيعية والاجتماعية ، كغيره من شعراء الجاهلية أو معاصريه ، فقد استمد مثلا من الابل كثيرا من صوره البيانية ، ونحن نعرف ان الابل كانت عماد الحياة العربية فى هذا العصر • ومن ذلك تشبيهه المسلمين بفحول الابل[3] :

يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الأدم المراسيل

وأعطى الحرب صفة الناقة فقال[4] :

انا بنو الحرب نمريها وننتجها وعندنا لذوى الاضغان تنكيل

وسمى حمزة رضىالله عنه (قرما) فقال[5] :

---

(١) ابن هشام ٢/١٣٢ ٠

(٢) المصدر السابق ٢/١٦٠ ٠

(٣) المصدر السابق ٢/٤٧ ٠

(٤) نفس المصدر والصفحة ٠

(٥) ابن هشام ٢/١٤٨ ٠

قرم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد

وشبه قاتل حمزة بالجمل الاسود فقال[٦] :

فلاقاه عبد بني نوفل يبربر كالجمل الادعج

واستمد كثيرا من صوره من حيوان الصحراء المحيطة ببيئته ، كالاسد والنمر والذئب والكلب والنعام ، فشبه المسلمين بالاسود في قوله[٧]:

فساروا وسرنا فالتقينا كأننا اسود لقاء لا يرجّى كليمها

وشبه الجيش الاسلامي بالاسود ايضا في قوله[٨] :

بباب الخندقين كأن اسدا شوابكهن يحمين العرينا

وشبه حمزة بالاسد في قوله[٩] :

وتراه يرفل بالحديد كأنه ذو لبدة شثن البرائن أربد

وشبه المسلمين بالاسود ايضا ، والمشركين بالنمُر فقال[١٠] :

كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا ما ان نراقب من آل ولا نسب

ومن حيوانات الصحراء الاخرى التي استمد صوره منها الذئاب ، فقال مشبها خيول المسلمين بها[١١] :

ونزائعا مثل السراح نمى بها علف الشعير وجزة المقضاب

ومن الكلاب استمد صورة اخرى في تشبيهه للخيل بها قال[١٢] :

قوداً تُراح الى الصياح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

---

(٦) المصدر السابق ١٣٨/٢ ٠
(٧) ابن هشام ٢٥/٢ ٠
(٨) المصدر السابق ٢٥٥/٢ ٠
(٩) المصدر السابق ١٥٧/٢ ٠
(١٠) المصدر السابق ١٦١/٢ ٠
(١١) المصدر السابق ٢٥٩/٢ ٠
(١٢) نفس المصدر والصفحة ٠

ومن النعام استمد صورة اخرى في تشبيهه للخيل بها فقال[١٣] :

فأتاك فلُّ المشركين كأنهم والخيل تفنهم نعام شُرَّدُ

ومنها ايضا استمد صورة اخرى فشبه ادبار الخير عن قتلة عثمان بأدبارها فقال[١٤] :

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كادبار النعام الجوافل

ومن الظواهر الطبيعية المألوفة في يثرب حراتها التي تحيط بها ، وقد استمد شاعرنا صورا عديدة من هذه الحرات ، فشبه مواضع الابل بالفتين[١٥] في قوله[١٦] :

معاطن تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا

وشبه هذه المواضع باللوب مرة أخرى ،وهي الحرات ايضا قال[١٧]:

بيضاء ، مشرفة الذرى ومعاطنا حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب

كاللوب يُبذل جمها وحفيلها للجار وابن العم والمنتاب

ومن الغدران المنتشرة في أرجاء المدينة ، استمد صورا اخرى ، فشبه بها الدروع في قوله[١٨] :

وكل صموت في الصوان كأنها اذا لبست نهيٌ من الماء مترع

ووردت الصورة نفسها في موضع آخر من شعره فقال[١٩] :

---

(١٣) المصدر السابق ١٥٨/٣ .

(١٤) الاغاني ٢٢٦/١٦ .

(١٥) الفتين : الحرار وهى الاراضى فيها حجارة سود .

(١٦) ابن هشام ١٥٩/٢ .

(١٧) المصدر السابق ٢٥٩/٢ .

(١٨) المصدر السابق ١٣٣/٢ .

(١٩) المصدر السابق ١٤٨/٢ .

في كل سابغة كالنهي محكمة قيامها فلج كالسيف بهلول

ووردت هذه الصورة في مكان ثالث من شعره فقال[٢٠] :

ترانا في فضافض سابغات كغدران الملا متسربلينا

والصور التي أخذها عن النجوم والقمر والنور كثيرة ايضا ، لما لهذه الاشياء في حياة العرب من أهمية ، ولما تحس به بيئه من رهبة الظلام في الليل . ومن ذلك تشبيهه نقباء العقبة بالنجوم في قوله[٢١] :

اولاك نجوم لا يغبك منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع

واستعار النور للهداية في قوله[٢٢] :

وردناه بنور الله يجلو دجى الظلماء عنا والغطاء

واستعار لهداية الاسلام كلمة النور ايضا في قوله[٢٣] :

وأشياع احمد اذ شايعوا على الحق ذي النور والمنهج

وشبه الرسول عليه السلام بالبدر في قوله[٢٤] :

نمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يُطبع على الكذب

وأخذ عن الشهاب صورا عديدة ايضا ، والنار مشهورة عند العرب ، توقد في كل حي ، وتُضرم لكل ضيف ، ومن ذلك تشبيهه جماعة المسلمين بالشهاب ، لما لهم من ضر في الاعداء[٢٥] :

وكنا شهابا يتقي الناس حرَّه ويفرج عنه من يليه ويسفع

---

(٢٠) نفس المصدر ٢/٢٥٦ .
(٢١) المحبر ص ٢٧٢ .
(٢٢) ابن هشام ٢/٢٦ .
(٢٣) المصدر السابق ٢/١٣٩ .
(٢٤) المصدر السابق ٢/٢٥٣ .
(٢٥) المصدر السابق ٢/١٣٥ .

وشبه الحربة بالشهاب ايضا ، لما لها من لمعان فقال[٢٦] :

فأوجره حربة كالشهاب تلهّب في اللهب الموهج

وشبه الالم بالشهاب ، لما له من تأثير يشبه الحرق قال[٢٧] :

وكأن ما بين الجوانح والحشا مما تأوبني شهاب مدخل

وللألوان أهميتها في خيال كعب ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها في شعره ، فصبغ موصوفاته بالالوان المختلفة ، وخاصة الاسلحة ، ومن بين هذه الالوان لون طغى على خياله ، وهام به أكثر من غيره ، فصبغ به غير واحد من موصوفاته ، وهو البياض ، لوّن به سيوف المسلمين في عدة مواضع ، ولكنه ضنّ بهذا اللون على غيرها من السيوف ، فلم يمنحه الا للسيوف التي حملها المسلمون ، ودافعوا بها عن الاسلام ، ومن ذلك قوله يوم بدر[٢٨] :

وقد عريت بيض خفاف كأنها مقابيس يُزهيها لعينيك شاهر

وقوله في اليوم نفسه من قصيدة أخرى[٢٩] :

فولوا ودسناهم ببيض صوارم سواء علينا حلفها وصميمها

وقوله يوم الخندق[٣٠] :

وفي ايماننا بيض خفاف بها نشفي مراح الشاغبينا

وقوله يوم ذي قرد[٣١] :

---

(٢٦) المصدر السابق ٢/١٨٠ .
(٢٧) المصدر السابق ٢/٢٠٧ .
(٢٨) المصدر السابق ٢/١٤ .
(٢٩) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(٣٠) ابن هشام ٢/٢٥٦ .
(٣١) المصدر السابق ٢/٢٨٨ .

يذودون عن احسابهم وتلادهم   ببيض تقدّ الهام تحت القوانس

وبلغ من حبه لهذا اللون أن نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله(٣٢) :

ومواعظ من ربنا نهدى بها   بلسان أزهر طيب الاثواب

والآطام التي يسكنها المسلمون بيضاء(٣٣) :

بيضاء مشرفة الذرا ومعاطنا   حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب

ودروع المسلمين بيضاء ايضا(٣٤) :

بيضاء محكمة كأن قتيرها   حدق الجنادب ذات شك موثق

وكذلك وجوههم(٣٥) :

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم   تندى اذا اعتذر الزمان الممحل

اما الالوان الاخرى ، فقد استمد منها اصباغه الاخرى أيضا ، فالكتيبة جأواء(٣٦) في قوله :(٣٧)

ودفاع رجل كموج الفرا   ت يقدم جأواء جولا طحونا

والسنان ازرق(٣٨) :

وأغرّ أزرق في القناة كأنه   في طخية الظلماء ضوء شهاب

واخو الحرب اصدى(٣٩) :

---

(٣٢) المصدر السابق ٢/٢٦٠ .
(٣٣) المصدر السابق ٢/٢٥٩ .
(٣٤) المصدر السابق ٢/٢٦١ .
(٣٥) المصدر السابق ٢/٢٨٦ .
(٣٦) جأواء كتيبة لونها السواد الى الحمرة .
(٣٧) ابن هشام ٢/١٥٩ .
(٣٨) ابن هشام ٢/٢٦٠ .
(٣٩) المصدر السابق ٢/١٤٧ .

فلا تمنوا لقــاح الحــرب واقتعــدوا

ان أخا الحرب اصدى اللون مشعول[٤٠]

اما الجناس والطباق فمن الحق انهما قليلان في شعره ، ولكنهما على كل حال مبثوثان فيه ، ومن امثلة طباقه قوله[٤١] :

فجئنا الى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنـــع

طابق فيه بين حاسر ومقنع ، أو قوله[٤٢] :

بأن قد رمتنا عن قسى عـداوة معــد معا جهالها وحليمهـــا

والطباق هنا بين جهالها وحليمها . او قوله[٤٣] :

فلم تــر عصبــة فيمن لقينــا من الاقوام من قــار وبــادي

فقد طابق بين قار وباد .

ومن رائع طباقه قوله[٤٤] :

ودعت فؤادك للهوى ضمريــة فهواك غوري وصحوك منجـــد

والطباق واضح في هذا البيت بين غوري ومنجد .

ومن امثلة جناسه قوله[٤٥] :

تخــال جــدية الابطـــال فيهــا غـــداة الزحف جاديــاً مـدوفا

فقد جانس بين جدية وجاديا[٤٦] ، ومن الابيات التي جانس فيهــا

---

(٤٠) الاصدى لونه بين السواد والحمرة .
(٤١) ابن هشام ٢/١٣٤ .
(٤٢) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(٤٣) نفس المصدر ٢/٢٦٥ .
(٤٤) نفس المصدر ٢/١٥٧ .
(٤٥) نفس المصدر ٢/٤٧٨ .
(٤٦) الجدية : الطريقة من الدم ، والجادى : الزعفران .

أيضا قوله[٤٧] :

حوش الوحوش مطارة عند الوغى عبس اللقاء مبينة الانجـــاب

اذ جانس بين حوش والوحوش . وقوله كذلك[٤٨] :

نشـب وتهلـك آباؤنـا وبينـا نـربي بنينـا فنينـا

فقد جانس بين بنينا وفنينا .

وكعب في هذه الالوان البديعية وامثالها انما يصدر عن ذوق عصره ، فهو يستخدمها من غير تكلف او تعمد ، او ـ بعبارة ادق ـ تجري في شعره طبيعية ، لا تكلف فيها ولا تعمد .

---

(٤٧) المصدر السابق ٢/٢٦٠ .
(٤٨) المصدر السابق ٢/١٦١ .

المعـاني والافـكار :

امـا معاني شعره ، فهي فطرية ، مستمدة من بيئتــه ، مع امتيازها بالصراحة ، واتسامها بالصدق ، فلا كذب فيها ولا مبالغة ، ومع ذلك فاننا نلمس فيها جدة ، استدعتها حياته الاسلامية ، فاتشحت بمعاني هذه الحياة، وانطبعت بروحها الديني ، ويمكن ان نلمس تلك المعاني والمفاهيم الجديدة في كل قصيدة او مقطوعة مما نظمه ، ولنأخذ مثلا رائيته ، التي رد بها على ضرار والتي مطلعها(١) :

عجبت لامر الله والله قــــادر   عــلى ما أراد ليس لله قاهــــر

فاننا نجد ان هذا المعنى متأثر الى حـــد كبير بالمعاني الاسلامية التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « واذا أرادَ اللهُ بقومٍ سُوءاً فلا مردَّ لهُ وما لهُم مِنْ دُونِهِ مِن والٍ »(٢)

والبيت الاخير من القصيدة وهو :

لأمــــر اراد الله ان يهلكوا بـــه   وليس لأمر حمَّه الله زاجــــرُ

متأثر بنفس الآية الكريمة او بقوله تعالى : « ولا يُرَدُّ بأسُهُ عن القومِ المُجرِمينَ »(٣) .

أما قولـــه :

فأمسوا وقود النـــار في مستقرها   وكـــل كفور في جهنم صائـــر

متأثر بقوله تعـالى : « وللذينَ كفـرُوا بربّهم عذابُ جَهَنَّمَ وبِئسَ المصيرُ »(٤)

---

(١) ابن هشام ٢/١٤ .
(٢) سورة الرعد آية ١١ .
(٣) سورة الانعام آية ١٤٧ .
(٤) سورة الملك آية ٦ .

أما قولـــه :

وكان رسول الله قـــد قال أقبلوا ‏ ‏ فولوا وقالوا انمـا أنت ساحـــر

فمتأثر بقوله تعالى : « وعَجِبُوا أنْ جاءَهُم مُنذِرٌ منهم ، وقال الكافرونَ هذا ساحرٌ كذّابٌ »[٥] وتزخر بقية قصائده بهـــذه المعاني الاسلامية ، فالمعنى الوارد في قوله[٦]

فان يكُ موسى كلم الله جهـــرة ‏ ‏ على جبل الطور المنيف المعظـــم

متأثر بقوله تعالى : (ورُسُلاً قد قصَصناهُمْ عليكَ من قَبلُ ورُسُلاً لم نَقْصُصهمْ عليكَ وكَلّمَ اللهُ مُوسى تكليماً[٧]

وقولـــه[٨] :

نطيـــع نبينـــا ونطيـــع ربـــا ‏ ‏ هو الرحمن كان بنـــا رؤوفـا

مأخوذ من قوله تعالى : (ومِنَ الناسِ مَنْ يَشري نفسَهُ ابتِغاءَ مرضَاتِ اللهِ واللهُ رَؤُفٌ بالعِبادِ)[٩] .

وقولـــه[١٠] :

وان تكُ نمل البر بالوهم كلمت ‏ ‏ سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى

مأخوذ من قوله تعالى : (حتى اذا أَتَوا عـــلى وادِ النملِ قالتْ نملةٌ : يا أيُّهـا النَّملُ ادخُلُوا مساكنكم لا يَحطِمنّكُمْ سُليمانُ وجُنُودُهُ وَهُم لا يَشعُرُونَ)[١١] .

---

(٥) سورة ص آية ٤ .
(٦) مناقب آل ابى طالب ١/٢٢٣ .
(٧) سورة النساء آية ١٦٤ .
(٨) ابن هشام ٢/٤٧٩ .
(٩) سورة البقرة آية ٢٠٧ .
(١٠) مناقب آل طالب ١/٢٢٤ .
(١١) سورة النمل آية ١٨ .

وقولـــه[١٢] :

بأنَّ الله ليس لـــه شـــريك　　وان الله مولـــى المؤمنينـــا

مأخوذ من قوله تعالى : (لا شريكَ لهُ وبِذَلِكَ أُمِرتُ وأنا أولُ المُسلِمينَ)[١٣] . وقوله تعالى : (واللهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ)[١٤]

وقولـــه[١٥] :

تلكم مع التقوى تكون لباسنـا　　يـوم الهياج وكل ساعة مصدق

مأخوذ من قوله تعالى : (يا بني آدمَ قَدْ أنزَلنا عَلَيكم لِباساً يُوارِي سَوْءاتِكُمْ ورِيشاً ، ولِباسُ التَقوى ذلِكَ خيرٌ ..)[١٦]

وقولـــه[١٧] :

ونُعدُّ للاعـــداء كـــل مقلص　　ورد ومحجول القوائم ابلـــق

أمـــرَ الاله بربطهـــا لعـــدوه　　في الحرب ان الله خير موفـــق

لتكون غيظـا للعـــدو وحيطـــة　　للداران دلفت خيـول النـزق

متأثر الى حد بعيد بقوله تعالى : (وأَعِدُّوا لَهُم ما استطعتُم من قوةٍ ومن رِباطِ الخيلِ تُرهبون بهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدوكُم ، وآخرينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعلمونَهُم اللهُ يعلَمُهُم ، وما تَنفقُوا من شيءٍ في سَبيلِ اللهِ يُوَفَّ اليكُم وأنتُمْ لا تُظلَمُونَ)[١٨] .

وكعب اذا اعجب بطرافة معنى من المعاني كرره اكثر من مرة، ومن

---

(١٢) ابن هشام ٢/٢٥٦ .
(١٣) سورة الانعام آية ١٦٣ .
(١٤) سورة عمران آية ٦٨ .
(١٥) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(١٦) سورة الاعراف آية ٢٦ .
(١٧) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(١٨) سورة الانفال آية ٦٠ .

ذلك قوله :[١٩]

عجبت لامـــر الله والله قـــادر   عـــلى ما أراد ليس لله قاهـــر

كرر معنى الشطر الثاني في القصيدة نفسها فقال :

لامر أراد الله ان يهلكوا بـــه   وليس لأمر حمّه الله زاجـــر

وتكرر هذا المعنى في موضع ثالث من شعره فقال[٢٠] :

فلما تلاقينا ودارت بنـــا الرحـى   وليس لأمر حمّه الله مدفـــع

ومن ذلك أيضا قوله[٢١] :

ونحن .أناس لا نرى القتـــل سبة   على كل من يحمى الذمار ويمنع

تكرر هذا المعنى في موضع آخر من شعره حيث قال[٢٢] :

وانا اناس لا نرى القتـــل سبة   ولا ننثني عنـــد الرماح المداعس

وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يثقف له بعض شعره ، ويرشده الى المعاني الاسلامية ، وكان كعب يفتخر بهذا ويقول : ما أعان رسول الله صلى الله عليه وسلم احـداً في شعره غيري[٢٣] . ويروى ان النبي عليه السلام خرج على كعب وهو في مسجد الرسول فلما رآه كأنه انقبض فقال : ما كنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت انشد : مقاتلنا عن جذمنا كل فخمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقل عن جذمنا ، ولكن قل :

---

(١٩) ابن هشام ٢/١٤ .
(٢٠) المصدر السابق ٢/١٣٤ .
(٢١) المصدر السابق ٢/١٣٢ .
(٢٢) نفس المصدر ٢/٢٨٧ .
(٢٣) المبرد : الفاضل ص ١٢ .

مقاتلنا عن ديننا[٢٤] . وطبيعي أن لا يرضى رسول الله لكعب أن يجعل فخره بالنسب لان ذلك من رواسب الجاهلية ، التي نهى عنها الاسلام ، ولان الاسلام انما شرع القتال للدفاع عن الفكرة والعقيدة ، لا الاصل والنسب .

ولكعب صلة وثقى بالشعر الجاهلي ، فقد ذكر في شعره تعبيرات ومعاني ترددت في شعر الشعراء الجاهليين ، ومن ذلك قوله[٢٥] :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا   قدما ونلحقها اذا لم تلحق

توارد عليه جماعة من الشعراء الذين سبقوه في قصائدهم[٢٦] فقال وداك بن ثميل[٢٧] :

مقاديم وصالون في الروع خطوهم   بكل رقيق الشفرتين يمان

وقال قيس بن الخطيم[٢٨] :

اذا قصرت أسيافنا كان وصلها   خطانا الى اعدائنا فنضارب

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي[٢٩] :

وان قصرت اسيافنا كان وصلها   خطانا الى القوم الذين نضارب

وقول كعب[٣٠] :

وانا اناس لا نرى القتل سُبَّة   ولا ننثني عند الرماح المداعس

---

(٢٤) الاغاني ١٦/٢٣٢ .
(٢٥) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(٢٦) ذكر البغدادي في الخزانة ستة شعراء تداولوا هذا المعنى في الجاهلية ٣/١٦٤ .
(٢٧) حماسة ابي تمام ١/٤٢ .
(٢٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤ تحقيق ناصر الدين الاسد .
(٢٩) المفضليات ٢/٧ .
(٣٠) ابن هشام ٢/٢٨٧ .

ورد معنى الشطر الاول منه في الشعر المسوب للسموءل حيث قال[٣١]:

وانا لقوم ما نرى القتل سُبَّةً   اذا ما رأته عامر وسلول

اما قوله[٣٢]:

صبرنا لهم والصبر منا سجية   اذا طارت الأبرام نسمو ونرتق

فقد ورد معنى الشطر الاول في قول الحصين بن حمام قال[٣٣]:

صبرنا وكان الصبر منا سجية   بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما

وقوله[٣٤]:

فلست لحاصنٍ ان لم تروها   بساحة داركم منا الوفا

وورد ما يشبه معنى الشطر الاول منه في شعر قيس بن الخطيم حيث قال[٣٥]:

فلست لحاصن ان لم ترونا   نجالدكم كأنا شرب خمر

---

(٣١) حماسة ابى تمام ١/٣٨ ·
(٣٢) ابن هشام ٢/١٤٤ ·
(٣٣) حماسة ابى تمام ١/١٥٤ ·
(٣٤) ابن هشام ٢/٨٧١ ·
(٣٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٢١ · تحقيق ناصرالدين الاسد ·

الاوزان والقــوافي :

لو نظرنا الى الاوزان التي صاغ فيها كعب شعره لوجــدناها نفس الاوزان التي كان ينظــم فيها ســواه من الشعراء الجاهليين مـع بروز بعضها بصورة ملحوظة ، كالبحر الطويل ، الذي نظم فيــه تسعا وعشرين مرة ، والوافر الذي نظم فيه عشر مرات ، والكامل الذي نظم فيـه تسع مرات ويأتي بعد ذلك البسيط حيث نظم فيه تسع مرات فالمتقارب الذي نظم فيه ثماني مرات • ونظم في الرجز ثلاث مــرات وفي كل مــن الخفيف والمنسرح مرة واحدة ، وأهمل النظم فى البحور الاخرى فيما وصل الينا من شعره •

وهو في هذا سار على الطــريق الذى سلكه من سبقه من الشــعراء الممتازين فى الجاهلية ، والذين كانوا يكثرون من النظم في الطويل والبسيط والكامل[١] • مؤثرا البحور الكثيرة المقاطع ، وذلك لأن مجـال المفاخـرة والمناظرة يتطلب طول النفس فى الانشاد[٢] •

وهناك ظاهرة عروضية شاعت فى كثير من اوزان شعره ، وهيانتشار الزحافات ، الشائعة في معظم الشعر الجاهلي ، بل في الشعر الاسلامي ايضا، ومن ذلك ما جاء فى رثائه لعثمان بن عفان رضى الله عنه[٣] :

لقد عجبت لقوم اسلموا بعد عزهم   امامهــم للمنكرات وللغـــدر

فزاد لقد ، وهو ما يسمى بالخزم[٤] •

---

(١) انظر شوقى ضيف : العصر الجاهلى ص ١٨٦ •

(٢) ابراهيم انيس : موسيقى الشعر ص ١٩١ •

(٣) العمدة ١/١٤١ •

(٤) الخزم : أن يأتى الشاعر بالحرف زائداً فى أول الوزن ، اذا سقط لم يفسد المعنى ولا أخل به ، ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من اربعة أحرف ، وهو ليس عند الاقدمين بعيب •

اما قوافيه فأكثرها رشيقة جميلة ٠ وقد جرى فى كثير من قصائده على سُنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريع ، فان الفحول من الشعراء المجيدين ، من الشعراء القدماء والمحدثين ، يتوخون ذلك ، ولا يكادون يعدلون عنه(٥) ٠ وقد تكرر التصريع في شعره ست عشرة مرة ، ثماني مرات فى قصائده ، وثماني أخرى في مقطوعات ٠

والروى فى قصائده موزع على أربعة عشر حرفا ٠ وقع الراء رويا في اثنتي عشرة منها ، والنون فى تسع ، واللام فى ثمان ، والباء فى ست ، وكل من الدال والعين والميم فى خمس ، وكل من الهمزة والفاء والقاف فى اربع ، والكاف والياء فى اثنتين ، والتاء والجيم والزاء والسين كل منها فى قصيدة واحدة ٠ ونسبة شيوع هذه الحروف فى روي قصائد كعب طبيعية ومقاربة لما شاع فى الشعر العربي(٦) ٠

---

(٥) قدامه بن جعفر : نقد الشعر ص ١٩ ٠

(٦) انظر احصائية رويّ الشعر العربى فى كتاب موسيقى الشعر ص ٢٤٦ ٠

منزلتـه الشـعرية :

لكعب منزلة شعرية رفيعة ، أهلته لأن يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنك لحسنُ الشعر[١] . وأن يكون من فحول شعراء القرى العربية . ذكر ابن سلام عنه حين تكلم عن القرى العربية : وأشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة ، ثلاثة من الخزرج ، واثنان من الاوس ، من الخزرج من بني النجـار حسان بن ثابت ، ومن بني سلمـة كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج عبدالله بن رواحة ...[٢] . وعرف ابن سلام قيمة شعره الفنية فقال : وكعب بن مالك شاعر مجيد[٣] . اما ابن عبدالبر فقد ذكر أن له اشعارا حسانا جدا في المغازي وغيرها[٤] . وأنصفه الصفدي ، وكذلك البغدادي ، فجاء قولهما عنه واحدا . قالا : هو أحـد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الاذى عنه ، وكان مجوِّداً مطبوعا[٥] .

وقد استحسنت السيدة عائشة رضي الله عنها شعره وروته ، قالت : الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ الحسن ودع القبيح ، ولقد رويت مـن شعر كعب بن مالك أشعارا ، منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك[٦] .

ومن هذا يتضح ان الذين ترجموا له ، أو ذكروا شيئا عن فنـه لم يختلفوا في أنه شاعر مجود مطبوع . وهذا الحكم ينطبق عليه تماما ، لانه

---

(١) البخاري : الادب المفرد ص ١٧٢ .
(٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٤) الاستيعاب ٢٢٣/١ .
(٥) نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣٠ وخزانة الادب ٢٢/٣ .
(٦) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٣٠٩/٢ .

مجود في أغلب شعره ، مع الاعتراف بأن شعره متفاوت ، وهذا قد يكون من طبيعة الموضوع نفسه ، فقد تجده مجوداً كل التجويد في فن من الفنون أو قصيدة من القصائد ، كما نرى في فائيته التي نظمها بعد الفراغ من حنين والتي مطلعها[7] :

قضينا من تِهامة كل ريب   وخيبر ثم أجممنا السيوفا

أو في لاميته التي بكى بها اصحاب مؤتة والتي مطلعها[8] :

نام العيون ودمع عينك يهمل   سحاكما وكف الطباب المخضل

فقد جوّد فيهما كل التجويد ، وله غرر أخرى لا تقل عنهما ، سما فيها خياله ، ولطف أسلوبه ، وجادت لغته الى حد بعيد ، ولكن هذا لا يمنع من أن نقول ان له شعراً لا يعدو أن يكون نظما بعيداً عن الاصالة ، كما نرى في عينيته التي أرخ فيها لبيعة العقبة ، فجاءت مشحونة بالاعلام ، خلواً من الاصالة التي نجدها في شعره ، قال[9] :

أبلغ أبياً أنه فال رأيه   وحان غداة الشعب والحين واقع

الى أن يقول :

ودونك فاعلم ان نقض عهودنا   أباه عليك الرهط حين تبايعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما   واسعد يأباه عليك ورافع

ويستمر في هذا النهج الذي نحس فيه لينا ظاهرا ، ونثرية بينة .

ولكعب موهبة مكنته أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز ، والشاعر اذا قطّع وقصّد ورجّز فهو الكامل[10] . ورجزه لا يختلف عن شعره

(٧) ابن هشام ٢/٤٧٩ .
(٨) ابن هشام ٢/٣٨٥ .
(٩) المحبر ص ٢٧٢ .
(١٠) العمدة ١/١٨٩ .

من حيث خصائصه الفنية ، سواء في اللفظ أو المعنى ، وقد حفظت المصادر ثلاثا من أراجيزه القصيرة ، فقد رد على مرحّب اليهودي في خيبر بثلاثة أبيات[١١] . وعلى سلمة بن الاكوع ببيتين[١٢] ، ووصل الينا بيت واحد في لسان العرب في الفخر يظهر انه من أرجوزة لم تصل الينا[١٣] .

وهو من الشعراء القلائل الذين كانوا يكتبون في عصره ، قال ابن حبيب : ومن شعراء المدينة الذين كانوا يكتبون ، كعب بن مالك ، وقد كتب شعرا في يوم أُحد ذكر فيه اسماء النقباء وأرسله الى أبي سفيان وابيّ ابن خلف ، رداً على كتابهما الى الانصار بشأن الرسول[١٤] .

وأرى ان كعبا يستحق أن يوضع بين الفحول الاسلاميين لوضوح تأثره بالقرآن من حيث الاسلوب ، فقد وفق في محاكاة أسلوب القرآن الكريم الى حد بعيد ، من حيث الرقة والبعد عن الغريب كما رأينا .

وقد امتاز بصدق العاطفة وقوتها ، فكان موفقا في ترجمة ما يحيط به من أحداث ، فجاء انفعاله بذلك قويا ، الى درجة تركت في نفوس قارئيه أثرا واضحا وعميقا .

وكان شاعرا مجودا مطبوعا ، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الشعراء الجاهليين ، ومن عاصره من الاسلاميين ، اما عبارته فقد جود فيها ، ويتجلى ذلك في حسن تعبيره الذى كان يلائم فيه بين اللفظ والمعنى ، وفي سلامة التركيب لغويا ونحويا .

واخيرا فقد كفاه فضلا أن يكون أحد ثلاثة شعراء اعتمد عليهم الرسول

---

(١١) ابن هشام ٢/٧٦٠ .
(١٢) الاغاني ١٦/٢٣٠ .
(١٣) لسان العرب مادة (غطرف) .
(١٤) المحبر ص ٢٧١ .

في دعوته ، فذاد عنه بلسانه ، ونافح عن فكرته بقوله ، وان يكون شعره سببا فى اسلام قبيلتين من قبائل العرب الكبرى فى الجاهلية وهما دوس وثقيف •

الاستشهاد بشعره :

وجد اللغويون في شعر كعب ما يحفظ للغة أصالتها ، وللالفاظ فصاحتها ، فاعتمدوا عليه فى تقرير البعض من الفاظهم اللغوية ، فعمد أصحاب المعاجم الى شعره ، يستخرجون من الفاظه ما يستشهدون به على معاني مادتهم اللغوية ، ويدللون به على ما يذهبون اليه من أحكام •

والملاحظ ان ما ورد له في هذه الكتب من أشعار قليل بالنسبة الى ما ورد فيها من أشعار ، ومن الواضح أن ذلك راجع الى سهولة شعره ولينه ، وقلة الغريب فيه ، فابن منظور لم يسجل له في اللسان أكثر من ثلاثين بيتا ، وأقل من هذا العدد ورد في تاج العروس • وهذا المقدار فى اللسان أو التاج الضخمين شيء قليل جدا •

وكذلك صنع غيرهما من علماء اللغة فاستشهدوا بالقليل من شعره كالمبرد في الكامل ، وابن دريد في جمهرة اللغة ، وابن ولاد فى المقصور والممدود ، وابن فارس في مقاييس اللغة ، وابن جني في المنصف وابن سيدة في المحكم ، والجواليقي فى المعرب ، والزمخشري فى الفائق وغيرهم•

ووجد الجغرافيون في شعره موردا لا ينضب لما تحدثوا عنه من الامكنة والبلدان ، فالبكري استشهد به في كثير من مواضع معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان ، والسمهودي في وفاء الوفا •

أما المؤرخون فقد وجدوا في شعره ما يعينهم على تثبيت الحوادث والاعلام ، فقد كان مؤرخا امينا لحوادث عصره ، ومن هؤلاء المؤرخين الواقدي في المغازي ، وابن هشام في السيرة النبوية وابن سعد في الطبقات

والطبري في تأريخه وابن الاثير في الكامل وغيرهم .

وهناك كتب أخرى حفلت بشواهد من شـعره ايضا ، عنيت بجوانب تختلف بطبيعتها عما رواه اللغـويون أو الجغرافيون أو المؤرخون ، وتبحث في ميادين متعددة ، وعلوم متنوعـة ، كعلوم القـرآن والادب والنسب والحيوان .

ولولا هذه الكتب التي حفظت لنا الكثير من اثار القدامى .. لضـاع الكثير مما تبقى لدينا من شعر كعب .

الباب الثاني

الشعر

الفصل الاول

(١) مصادره وطرق روايتـــه

لم يتوفر لدينا الى الآن ديوان لكعب بن مالك ، يجمع أشعاره ، ويحفظ آثاره ، ولكن أشارات وردت عنه في ثلاثة نصوص متفرقة هي :

(١) نص للعيني ، في الشواهد الكبرى ، على هامش خزانة الادب •

قال : اني جمعت من كتب الدواوين ، للشعراء المتقدمين الذين احتج بهـم نحاة الاولين والآخـــرين ، ما ينيف على مائة في عدد مبين ••••• وديوان كعب بن مالك الانصاري[١] •

(٢) نص لحاجي خليفة في كشف الظنون ، في معرض تعديده للدواوين •

قال : (وديوان كعب بن زهير بن ابي سلمى ، وكعب بن مالك بن ابي كعب بن القين السلمي الانصاري[٢] •

والملاحظ أنه لم يشر أحد منهما الى جامع النسخة التي ذكرها أو الى مكانها • ونحن نعلم بأن حاجي خليفة متوفى سنة ١٠٦٧ هـ • فهو متأخر ، وهذا يعطينا بصيصا من الامـــل فى العثور على ديوان كعب • ولكن حاجي خليفة نفسه يذكر في المقدمة عن مصادر كتابه : (وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها ، والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول ، والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخـزائن العمومية بدار السلطنة ، ومن كتب الطبقات ، والتراجم وغيرها ، في مدة عشرين سنة •••) •

---

(١) شرح الشواهد الكبرى ٤/٥٩٧ •

(٢) كشف الظنون م ١/٨٠٨ •

ويعني هذا انه لم يشترط رؤيتـه لكل ما ذكره من المصنفات ، واذا علمنا أنـه لم يصف ديوان كعب المذكور ، كما هو شأنه في المصنفات التي رآها ، زاد من شكنا في رؤيته له ، وضعف أملنـا في في العثور عليه •

(٣) نص في هامش سيرة ابن هشام ، أثبته المحققون في معرض معارضة نص من شعر كعب مع رواياته الاخرى ، وهذا النص : وفي (أ) وديوان كعب المخطوط (البجود)[٣] •

وقد انشرح صدري بالفرح عندما اطلعت على هذا النص لاول مرة • وحسبت اني قد عثرت على ضالتي المنشودة ، وأملي الذي طالما راودني ، وهو العثور على ديوان مخطوط لكعب • ولكن أسقط في يدي ـ مع الاسف ـ عندما كان جواب الاستاذ مصطفى السقا ـ وهو أحد محققي النسخة التي ورد فيها هـذا النص ـ « كعب بن مالك ليس له ديوان مخطوط لدينا » فالنص اذن غير صحيح وقد ورد سهواً ••

ومع ذلك فلم أدخر وسعا ، أو جهدا في البحث عن نسخة ديوانه ، فى كل ما وجدت من فهارس المخطوطات ، ولكن جميع جهودى لم تثمر شـيئا •

وهناك أخذت نفسي بجمع أشعاره من شتى مظانها ، ورحت انقب بين بطون الكتب والاسفار ، وقد لاقيت من المتاعب ما لا يعلمها الا من مارس مثل عملي ، ومما زاد صعوبة هذا العمل عدم وجود فهارس منظمة لاغلب ما رجعت اليه من المصادر • ومع ذلك فقد عدت من رحلتي هذه بخمسمائة واربعة وثمانين بيتا • موزعة على شتى المصادر التي تمتد من القرن الثـاني الى الثاني عشر •

---

(٣) ابن هشام ٢/١٥٩ •

وأهم هذه المصادر مرتبة ترتيبا تاريخيا : سيرة ابن‌هشام ، صنفه محمد ابن اسحاق بن يسار ، المتوفى حوالي سنة مائة وخمسين ، وروي عنه بأكثر من طريق ، ولكن ابن هشام روى هذه السيرة بوساطة رجل واحد هو البكائي .

والبكائي هو أبو محمد ، زياد بن عبدالله العامري البكائي الكوفي . قال احمد بن حنبل : حديثه حديث أهل الصدق . وقال أبو زرعة : صدوق[٤] وقال يحيى بن آدم بن ادريس : ما أحد أثبت في ابن اسحاق منه ، لأنه أملى عليه املاء مرتين . وقد توفى سنة ١٨٣ بالكوفة[٥] .

اما ابن هشام : فهو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري ، كان منشؤه بالبصرة ، ثم نزل مصر ، واجتمع به الامام الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب شيئا كثيرا .. وكان اماما في اللغة والنحو ، وقد توفى بالفسطاط عام ٢١٨ هـ[٦] .

وقد وجدت في هذه السيرة أربع مائة واثنين وثلاثين بيتا وهو أكبر مقدار أجده في مصدر واحد وقد طبعت السيرة طبعات متعددة منها طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبعة المستشرق وستنفلد بمدينة جوتنجن بالمانيا سنة ١٨٦٢ . وطبعة الجمالية على هامش الروض الانف سنة ١٩١٤ . وفي التجارية تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد سنة ١٩٣٧ ، وطبعت مرتين بتحقيق الاستاذ السقا وجماعته آخرهما سنة ١٩٥٦ بالبابي الحلبي .

ورأيت أن أعتمد على طبعة وستنفلد لعدة أسباب :

١ ـ ان النسخة التي اعتمد عليها في نشره قديمة وموثوقة . فهي باملاء

---

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٣٥٦ .
(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/٣٧٥ .
(٦) انظر ابن كثير ١٠ : ٢٨١ .

السهيلي سنة ٥٦٩ حدثه بها شيخه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي كما ذكر المحقق فى مقدمته .

٢ ـ ان جميع النسخ المطبوعة الاخرى لم يُشر فيها الى الاصول المخطوطة التي اعتمد عليها الناشر أو المحقق ، عدا نسخة السقا وجماعته ، ولكن ليس بين أصولها ما هو أقدم من نسخة السهيلي .

٣ ـ لم تتوفر لدي نسخة مخطوطة أقدم من نسخة السهيلي .

ولقد عارضت نسخة وستنفلد بنسخ خطية أخرى ، وجريت في الرمز الى هذه النسخ بالحروف الآتية :

الحرف (ش) ـ للنسخة المخطوطة بخط محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن الشافعي المتوفي سنة ٧٤٩ هـ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية .

الحرف (ق) ـ للنسخة المخطوطة بخط عمر بن رمضان بن محمد علي سنة ١٢٤٨ هـ وهي محفوظة بالمكتبة القادرية ببغداد .

الحرف (ب) لنسخة خطية لا يعرف كاتبها ، ولا السنة التي كتبت فيها ، ولكن عليها تملك سنة ١٢٥٤ وهي محفوظة بالمكتبة العباسية في البصرة .

الحرف (ح) لكتاب بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام ـ لتقي الدين بن بكر بن حجة الحموي . وهو من مخطوطات القرن العاشر ، ومحفوظ فى مكتبة الاوقاف ببغداد .

ومن هذه المصادر التي اعتمدت عليها ايضا (تاريخ الامم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، العالم الكامل الفقيه المقرىء النحوي اللغوي الحافظ الاخباري ، توفى سنة ٣١٠ هـ وقد اختار الطبري فى تأريخه من عيون الشعر الشيء الكثير . قال ابو عمر الزاهد : قرأ عليّ ابو جعفر

شعر الشعراء قبل أن يكثر في الناس[٧] وشعر كعب كله في القسم الاسلامي الذي رتبه على الحوادث من عام الهجرة . وقد استشهد له بأربعة وعشرين بيتـا .

ومن هذه المصادر : كتاب الاغاني لأبي الفرج علي بن الهيثم الاموي ، الكاتب المعروف بالاصفهاني ، توفى سنة ٣٥٦ هـ روى فيه لكعب ثمانيـة وثلاثين بيتا . وقد أفرد هذا الكتاب للاغاني العربية ، وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب وغيرها ، وقصص الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وكان الاصفهاني عالما بأيام الناس والانساب والسير ، وكان شاعرا محسنا ، وقد روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم[٨] . وقال عنه ياقوت : انه كان يجمع بين سعة الرواية والحذق في الدراية ، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنهـا ، وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه[٩] . ولكعب ترجمة مستفيضة فى الجزء السادس عشر منه .

ومن هذه المصادر ايضا ، عيون الاثر في فنـون المغـازي والشمائل والسير ... لفتح الدين ابى الفتح محمد بن محمد الاندلسي ، المعـروف بابن سيد الناس اليعمري المتوفي سنة ٧٣٤ هـ وهو أحد الاعلام الحفاظ ، كان حسن التصنيف ... اديبا شاعرا ، لازم الشاعر الفقيه ابن دقيق العيد ، وتخرج عليه[١٠] وفيه لكعب اثنان وثلاثون بيتا . وقد ورد في هذا الكتاب كثير من الشعر قال المؤلف فى مقدمته : وقد اتحفت الناظر فى هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده وهو يعتمد فى أغلب كتابه على محمد بن اسحق ، وقد يعتمد أحيانا على غيره ، قال : وعمدتنا فيما نورد من

---

(٧) انظر القفطي : انباه الرواة على انباه النحاة ٣/٨٩ .
(٨) المصدر السابق : ١/٤٨٦ .
(٩) معجم الادباء : ٥/١٥٤ .
(١٠) انظر السيوطي : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ .

ذلك على محمد بن اسحق ، اذ هو العمدة في ذلك لنا ولغيرنا ، غير اني قد أجد الخبر عنده مرسلا ، وهو عند غيره مسندا فاذكره من حيث هو مسند ترجيحا لمحل الاسناد وذكر انه ينقل عن الواقدي من طريق ابن سعد وغيره أخبارا ، ولعل كثيرا منها لا يوجد عند غيره •

والمصدر الخامس لشعر كعب هو التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان • لمحمد بن يحيى بن أبي بكر الاشعري المالقي المتوفى سنة ٧٤١هـ وقد وجدت فيه شعرا كثيرا ، بلغ اثنين وستين بيتا ، كلها في رثاء عثمان ابن عفان رضى الله عنه • وكان المؤلف مبرزا في الحديث تأريخا واسنادا وتعديلا وتجريحا ، حافظا للانساب والاسماء والكنى ، قائما على العربية(١١) • ذكر المؤلف في مقدمته المراجع التي كان عليها أكثر اعتماده ، ومن بينها ما لم يصل الينا ، مثل كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي ، الذي كان من أهم مصادر الطبري في تأريخه ، وكتاب المقتل لعمر بن شبة النميري ، الراوية الثقة • ولا بد ان يكون أكثر شعر الكتاب عن هذين المصدرين ، ولذلك يمكن الاطمئنان اليه من هذه الناحية •

والمصدر السادس هو البداية والنهاية في التاريخ ، لاسماعيل بن عمر بن كثير ، احد كبار أئمة العلم في المائة الثامنة وهو مقرىء مفسر ، محدث ، مؤرخ ، امام في جميع ما كتب(١٢) ،توفى سنة ٧٧٤ هـ • ورد فيه لكعب ثلاث مائة وستة عشر بيتا نقل اكثره عن ابن هشام •

والمصدر السابع لشعره هو خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة

---

(١١) انظر ترجمته مفصلة في الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ٢/١٢٥ ــ ١٢٩ •

(١٢) ابن العماد : شذرات الذهب وفيات ٧٧٤ هـ •

١٠٩٣ هـ وقد اورد لكعب خمسين بيتا وكان البغدادي علاّمة بالادب والتاريخ والاخبار ، مولعا بالاسفار ، فاجتمعت له من ذلك مكتبة عامرة • ذكر في مقدمته : وكنت ممن مرن في علم الادب ، حتى صار يلبيه من كثب ، وافرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده ، وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند غيره في هذه الاعصار • وقد اعتمد على كثير من الكتب • ذكرها في مقدمته ، واغلب الشعر الذي اورده في كتابه غير مسند •

والمصدر الآخر هو : سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي ، فقد ورد فيه من شعر كعب مائة وواحد وثمانون بيتا أكثره منقول عن سيرة ابن هشام ، وهو يشير الى ذلك حيث ينقل • وهو من تأليف عبدالملك بن حسين المكي المعروف بالعصامي • توفى سنة ١١١١ هـ وهو يبدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بحوادث عصره •

وقد ورد له في مصادر اخرى شعر قليل بالنسبة الى ما ورد في المصادر التي ذكرناها • وهي مصادر رأيت ان لا أطيل في الكتابة عنها ، وأهمها طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفيه ستة عشر بيتا ، وصحاح الجوهري وفيه ستة أبيات ، ومعجم ما استعجم وفيه تسعة أبيات ، ومناقب آل أبي طالب وفيه ستة عشر بيتا ، ومعجم البلدان وفيه عشرة أبيات واللسان وفيه ثلاثة وعشرون بيتا ، وغير هذه المصادر مصادر اخرى كثيرة اشرت اليها في تخريج الابيات والقصائد •

اما طرق رواية شعره فأرجح ان اولاده كانوا ممن رواه ، فقد كان البعض منهم شعراء ورواية الابناء لشعر آبائهم مألوفة في الشعر العربي ، وقد رواه معاصروه أيضا •

ذكرت السيدة عائشة انها كانت تحفظ الكثير من شعره •

ولا بد ان الانصار اهتموا بروايته لانه سجل مفاخرهم ، وكتاب فضائلهم . اما بعد ذلك فقد ظل متداولا على ألسنة اكثر الرواة ، وتضافرت مدرستا الكوفة والبصرة على روايته . واهم رواته حسب الترتيب التأريخي .

الشعبي : روى له أربعة أبيات في الاغاني ، وتأريخ الذهبي وتأريخ الخلفاء هي الرقم (٥٠) وهو تابعي جليل القدر روى ان ابن عمر مر به يوما وهو يحدث بالمغازى فقال : أشهدت القوم انه لأعلم مني[١٣] . وقد توفى حوالى سنة ١٠٦ .

وابو عمرو الشيباني : روى له ثمانية أبيات في طبقات ابن سعد هي الرقم (٤) وكان راوية واسع العلم باللغة ، ثقة في الحديث ، كثير السماع، واخذت عنه دواوين اشعار القبائل كلها ، توفى سنة ست ومائتين[١٤] .

والواقدي : روى له سبعة أبيات في مغازيه وهي الابيات ١ ــ ٥ من الرقم ٣٣ والرقم ٤٥ وهو من اوثق الرواة توفى سنة ٢٠٧ هـ .

وابو عبيدة : روى له ستة ابيات ، هي البيت الاول والثاني من الرقم ٣٨ في المحاسن والمساوىء والابيات ١٢ و ١٥ و ١٦ من الرقم ٤٣ في كتاب الخيل . والبيت ١٥ من نفس الرقم في مجاز القرآن .

وابو عبيدة كان ديوان العرب في بيته ، روى عنه المازني وابو حاتم وابن شبة وغيرهم[١٥] . وكانت وفاته سنة ٢١٠ وقيل ٢١١ هـ .

وأبو زيد الانصاري : روى له خمسة وتسعين بيتا في ابن هشام موزعة كالآتي :

---

(١٣) ابن خلكان الترجمة رقم ٢٩٤ .
(١٤) ابن النديم ص ١٠٧ .
(١٥) ابن خلكان الترجمة رقم ٧٠٢ .

الرقم ٥ و ٨ و ١٥ و ٢١ ومن الرقم ٣١ البيت الثالث فقط والرقم ٣٢ ومن الرقم ٤٣ الابيات ٨ و ٢٠ و ١١ فقط والرقم ٤٨ و ٤٩ و ٥١ ومن الرقم ٦٣ الابيات ١٢ ـ ١٥ و ٢٥ ـ ٢٧ فقط والرقم ٧٠ و ٧١ ٠

وابو زيد ثقة ، مقبول الرواية[١٦] قال عنه ابو سعيد السكري : ولا أعلم احدا من علماء البصريين في النحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئا من علم العرب الا أبا زيد ، فانه روى عن المفضل الضبي[١٧] ٠ وهو راوي شعر الانصار ٠ وقد توفي سنة ٢١٥هـ ٠

وابن حبيب : روى له اربعة عشر بيتا في المحبر ، هي الرقم ٣٢ ـ وابن حبيب كان حافظا صدوقا ، اكثر الاخذ عنه ابو سعيد السكري[١٨] ٠ وقد توفي سنة ٢٤٥ هـ ٠

وابن شبة : روى له ثمانية عشر بيتا ، ستة عشر منها في الاستيعاب هي الرقم ٤٨ وفي الاغاني ٣٧ ٠

وعمر بن شبة صاحب أخبار ونوادر ٠ ورواية واطلاع كثير ، سئل عنه ابو حاتم الرازي فقال صدوق وتوفي سنة ٢٦٣ هـ[١٩] ٠

والشنتمري : روى له بيتين في تحصيل عين الذهب هما الرقم ٢٤ و ٥١ ، والا علم الشنتمري كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار ، حافظا لجميعها ، كثير العناية بها حسن الضبط لها ، مشهورا بمعرفتها واتقانها ، توفي سنة ٤٧٦ هـ[٢٠] ٠

---

(١٦) اخبار النحويين البصريين ص ٤١ ٠
(١٧) ابن النديم ٨٧ ٠
(١٨) ابن خلكان الترجمة ٤٦٣ ٠
(١٩) ابن خلكان الترجمة ٢٦٤ ٠
(٢٠) ابن خلكان الترجمة ٨١٢ ٠

أما الاصمعي والانباري وابن السكيت فقـد روى له كل منهم بيتا واحدا فقط ، وكلهم ثقات •

وقبل ان اختم هذا الفصل احب ان اشير الى ان الشعر الذي رواه ابن اسحق في سيرته قد تعرض لكثير من الحملات والانتقادات منذ اقدم الازمنة ، فقد حمل عليه ابن سلام في طبقاته ، واتهمه بأنه ممن افسـد الشعر وهجنه ، وحمل كل غثاء منه ، وانه كان يعتذر عن هـذا الخطأ بقوله : لا علم لي بالشعر أُتى به فأحمله ••

فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، واشعار النساء • فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود •

وتبعه ابن النديم ، فاتهمه بأنه كان يُعمل له الاشعار ويؤتى بها ، ويُسأل ان يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل ، فضمن كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر(٢١) •

ونحن لا يمكن ان ننكر على ابن سلام أو ابن النديم هذه الآراء ، ولكن ينبغي أن لا نغالي في هذا الشك ، او نعتقد ان معظـم شعر السيرة موضوع ، فشعر كعب مثـلا وأصحابه كان اللسان المعبر عن أحاسيس المسلمين وآرائهم ، فليس بالشيء الغريب أن يبكى شعرهم عظيما مثـل حمزة اذا استشهد ، وان يتساجل الشعر في بدر وأحد وغيرهما من الايام الاسلامية •

والذي يهمنا من شعر السيرة في هذا المقام هو شعر كعب • ولا أرى مبررا لان تحوم حول صحته الشكوك والشبهات ، فلم يكن في شعره شيء من العصبية ضد قريش أو لغيرها يبرر لنا القول بأنه منحول • وهو شاعر

---

(٢١) ابن النديم ص ١٤٢ •

اسلامي ، اشتهر بقول الشعر ، فلم يكن اذاً من المقصودين بقول ابن سلام السابق . ويجب ان يلاحظ بأن ابن سلام لم يشر في كتابه الى الانتحال في شعر كعب ، سواء كان ذلك في السيرة او غيرها . بينما اشار الى الانتحال في شعر كثير سواه ، من الاسلاميين وغيرهم .

هذا بالاضافة الى ان السيرة التي اعتمدنا عليها في جمع شعر كعب هي سيرة ابن هشام ، وليست سيرة ابن اسحق التي تعرضت للحملات السابقة . وابن هشام لم يكن راويا لسيرة ابن اسحق فحسب ، وانما عمل على تعقيب ابن اسحق، فاختصر بعض ما أورده ، ونقد بعضه الآخر . وقد بسط منهجه في المقدمة ازاء الشعر وغيره ، فذكر انه ترك اشعارا لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها . وبعضها لم يقر له البكائي بروايته . يقول ابن خلكان : وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق ، وهذبها ولخصها وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام(٢٢) . وبذلك حمل عنا ابن هشام جانبا كبيرا من مسؤلية التميز بين الحقيقي والمصنوع، حيث كان ينبه على المشكوك فيه من الاشعار بمثل قوله : (وأكثر أهل العلم بالشعر يذكر هذه القصيدة لفلان)(٢٣) . او لم أر أحداً من اهل العلم يعرفها لفلان(٢٤) وكان يعدل الروايات احيانا(٢٥) وربما أبدى أحكاما نقدية ، فنية على الاقواء والاكفاء او البناء(٢٦) . وقد يضيف ابياتا غير موجودة لدى ابن اسحق(٢٧) .

---

(٢٢) ابن خلكان : الترجمة رقم ٣٥٣ .
(٢٣) انظر ابن هشام : ١/٥٩٢ و ٥٩٦ و ٦٤٩ و ٢/٥٣ مثلا .
(٢٤) انظر السيرة : ٢/١٦٥ و ١٩٦ مثلا .
(٢٥) انظر السيرة : ٢/١٨٩ مثلا .
(٢٦) انظر السيرة ١/٦٤٨ و ٢/٢٣ مثلا .
(٢٧) انظر السيرة : ٢/٢٢ و ١٤٣ و ١٥٥ مثلا .

ويستنتج من هذه الملاحظات انه كان يرجع الى اهل الدراية والضبط من رواة الشعر في عصره . فطالما رجع الى ابي زيد الانصاري وهـو ممن لا يرقى الى روايته الشك كما ذكرنا من قبل .

والذي يلاحظ أيضا ان جميع ما ورد في السيرة من شعر كعب خلو من ملاحظات ابن هشام فيما يتعلق بصحة نسبتها غير مقطوعة واحدة هي الخامسة ذكر انها لكعب أو ابن رواحة . وهذا يدل على ان من رجع اليهم من علماء الشعر قد وثقوها .

(٢) ـ منهـج الجمع والتحقيق

بعد ان توفرت لديّ الابيات والقصائد التي جمعتها من شـــعر كعب بالطريقة التي شرحتها في الفصل السابق ، عكفت عليها باحثا محققا ، فرتبت هذا المقدار من شعره بحسب القافية •

وقد سلكت في تحقيقي للنصوص الخطوات التالية :

١ ـ في تثبيت النصوص أخذت بنظر الاعتبار القدم ، فلو روى نص في اكثر من مصدر فالمثبت هو الوارد في اقدم المصادر • وقد ذكرت في هامش كل نص مصدره •

٢ ـ حاولت جهد المستطاع وبقدر ما اسعفتني المصادر ، ان اذكر مناسبة القصيدة او المقطوعة •

٣ ـ عنيت في تعليقاتي في الهوامش بذكر الفروق بين الروايات المختلفة للالفاظ ، وللابيات وأشرت الى مواطن الاختلاف في المصادر التـــي رجعت اليها ، ذاكرا هذه المصادر حسب قدمها الزمني •

وخشية ان اثقل هذه الهوامش • فقد أهملت بعض الفروق البسيطة وخاصة في النسخ ق ، ب ، ش ، ح لانني اعتقد بان هذه الفروق من عمل النساخ انفسهم •

٤ ـ وبعد ذكر الفروق مباشـــرة عنيت بشـــرح ما غمض من المفردات والتراكيب ، وحققت الاعلام المشار اليها في الشعر ، وتحدثت عنها ، معتمدا على بعض المصادر التي عنيت بشرح السيرة • وحين لا أجد في هذه المصادر التوضيح الكامل • كنت استعين بالمعاجم وكتب اللغـة والتاريخ للوصول الى بغيتي •

٥ ـ رتبت القصائد والمقطوعات حسب القافية • وفي القافية الواحدة كنت الاحظ الترتيب التأريخي قدر المستطاع •

٦ ـ رأيت من الاوفق أن افرد تخريج القصائد والابيات وحده ، وذلك لان هذا التخريج لا يعنى به الا المتخصصون • وقد ملأ تخريج بعض القصائد صفحات • فليس من المناسب ان اضعه في الهوامش ، لئلا تثقل هذه الهوامش وتطول •

وقد بذلت في هذا التخريج قصارى جهدي • ولكني لا ادعي اني ذكرت جميع المواضع التي ورد فيها شعر كعب ، فذلك أمر لا طاقة لاحد به • غير اني آمل ان اكون قد وفقت الى ذكر ما يغني من المراجع في هذا الشأن •

وبعد التحري والتدقيق يمكن ان نطمئن بعض الاطمئنان الى ان ما أثبتناه في هذا الديوان هو من شعر كعب ، وقد لا ينازعه في نسبته اليه أحد من الشعراء حتى يقوم الدليل على ذلك •

الا أن فيه بعض قصائد ومقطوعات نسبها بعض الرواة لشعراء غير كعب أيضا ، وهي المقطوعة السادسة ، فقد اوردها ابن هشام ولم يجزم انها لكعب او عبدالله بن رواحة ، وانما ذكر (انها لكعب او ابن رواحة) ولا سبيل الى اثبات نسبتها لاحدهما بصورة قطعية ، لان ابن هشام انفرد وحده في روايتها •

ومع ذلك فاني ارجح انها لكعب لما فيها من تهديد وتعيير بالايام • وهذه ميزة اختص بها شعر كعب دون ابن رواحة والمقطوعة (٢١) اوردها ابن اسحق لحسان بينما انشدها وبيتاً آخر ابو زيد ابن هشام لكعب •

والقصيدة رقم (٤٨) نسبها ابن اسحق لابن رواحة بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب بن مالك • وذكر ابن برى اربعة أبيات منها وعقب عليها بقوله : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء ، وقال

والصحيح انها لكعب[1] .

ونسبت في عدة مصادر لكعب ولم ينسبها أحد لابن رواحة لذلك أثبتها لكعب والمقطوعة رقم (٥٣) نسبها البعض لغير كعب كما هو مفصل في التخريج والاكثر على أنها لكعب[2] . والمقطوعة (٥٦) وردت في ديوان حسان أيضا . ولم ترد في مصدر آخر ، وليس من دليل يثبت انها لحسان أو لكعب ، فمعانيها مما تناوله كعب وحسان ، وبناؤها ليس فيه ما يرجح انها لاحدهما دون الآخر ، وقد اثبتها موافقة للبلاذري الذى نسبها لكعب.

اما المقطوعة رقم (٦٤) فقد رويت في ديوان حسان وهي منسوبة لكعب في جميع المصادر التي ذكرتها في ترجمة عثمان رضى الله عنه .

والمقطوعة رقم (٧٠) نسبها ابن اسحاق لابن رواحة بينما انشدها ابو زيد ابن هشام لكعب ، وورد بعضها في انساب الاشراف ، والبعض الآخر في مناقب آل أبي طالب منسوبا لكعب أيضا ، ولم ينسبها غير ابن اسحاق لابن رواحة ، ولذلك اثبتها لكعب . والمقطوعة الاخيرة هي الرقم (٧١) نسبها ابن اسحاق لحسان بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب . وقد مر بنا توثيق أبي زيد الانصاري والاطمئنان لما رواه من شعر السيرة .

---

(١) لسان العرب مادة (بكا) .

(٢) نسبت للمغيرة بن الاخنس ولكنه قتل يوم الدار مع عثمان كما جاء في معجم الشعراء ص ٢٧٢ .

الديوان

قافية الهمزة

(١)

من الوافر

قال يوم بدر :(*)

١) لعمرُ أبيكما يابْني لؤيّ — على زَهو لديكم وانتخاء
٢) لَما حامت فوارسكم ببدر — ولا صبروا به عند اللقاء
٣) وردناه بنور الله يجلو — دجى الظلماء عنا والغطاء
٤) رسولُ الله يقدمنا بأمر — من امر الله أُحكم بالقضاء
٥) فما ظفرت فوارسكم ببدر — وما رجعوا اليكم بالسّواء
٦) فلا تعجل أبا سفيان وارقُب — جيادَ الخيل تطلُع من كَداء
٧) بنصر الله روحُ القدس فيها — وميكالٌ فيا طيبَ المَلاء

(*) ابن هشام ٢/٢٥ .

(١) في ب : وانتحاء .
الانتحاء : الاعجاب والتكبر . وبالخاء : الميل والاعتماد في كل وجه .
(٢) حامت : امتنعت ، من الحماية وهي الامتناع .
(٦) كداء : موضع باعلى مكة .
(٧) الملاء : اراد الملأ وهم اشراف القوم وسادتهم .

(٢)

من الوافر

قال فى قصة بئر معونة :(*)

١) لقد طارت شَعاعا كلَّ وجهٍ ... خفــارة ما أجار أبو بَـــراء
٢) فمثــل مستَّهب وبني أبيـــه ... بجنب الرِّده من كنفىْ سَـواء
٣) بنى أمِّ البنـــين أما سـمعتم ... دعـــاء المستغيث مــع المســاء
٤) وتنويهَ الصريخ بلى ولكــنْ ... عرفتم أنـــه صــدْق اللقـــاء

(*) تاريخ الطبرى ٥٤٩/٢ ٠

وقصة بئر معونة هى : وفد ابو براء عامر بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الرسول الاسلام ودعاه اليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد من الاسلام وقال : يا محمد لو بعثت معى رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك ، رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براء : انا لهم جار ، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو فى سبعين رجلا من اصحابه ، فنزلوا بئر معونة وهى ارض بنى عامر وحرة بنى سليم ، ثم بعثوا احدهم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر فى كتابه ، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا ان يجيبوه وقالوا : لن نخفر ابا براء ، قد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم من قبائل سليم فأجابوه الى ذلك ، ثم رجعوا اليهم فقتلوهم عن آخرهم الا كعب بن يزيد ٠

(١) خفارة : نقض العهد ٠ وابو براء : عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة ٠

(٢) الصريخ : المستغيث ٠

(٣) ام البنين : ام عامر بن مالك واسمها ليلى بنت عامر ٠ وبنوها عامر واخوته الاربعة طفيل فارس قرزل ، وربيعة والد لبيد ويلقب ربيعة المقترين ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية معود الحكماء ٠

(٤) فى شرح القصيدة الدامغة : « وتثويب الصريخ ٠٠ » ٠

٥) فما صفِرت عياب بني كلاب ولا القُرَطَاء من ذم الوفاء
٦) أعامرَ عامرَ السوْات قدِماً فلا بالعقل فزت ولا السناء
٧) أأخفرتَ النبيَّ وكنت قدِما الى السوءات تجري بالعراء
٨) فلستَ كجار جار أبي دؤاد ولا الاسدي جار أبي العلاء
٩) ولكن عاركم داءٌ قديم وداء الغدر فاعلم شرُّ داء

---

(٥) صفرت : خلت ٠ وعياب : جمع عيبة ، وهي ما يجعل فيها الثياب كالكيس ، والعرب تكنى عن الصدور والقلوب بالعياب ، تشبيها بعياب الثياب ٠ والقرطاء : هم بنو قريط ، وقراط ، وقريط ، (بضم القاف) ، بطون من بنى كلاب ٠

(٨) جار ابى دؤاد : كعب بن مامة ، الذى تضرب العرب به المثل فى حسن الجوار وقصته مشهورة ، انظرها فى الميدانى ١/١٧٠ وفى الثعالبى : ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ١٠٠ ٠

(٣)

من الخفيف

وقال ايضا :(*)

١) فأسأل الناس لا أبا لك عنا — يوم سالت بالمُعلَمين كَداء
٢) وتداعت خشباؤها اذ رأتنا — واستخفت من خوفنا الخشباء
٣) ورأى مالقين منا حِراء — فدعا ربه بأمن حِراء

(*) معجم ما استعجم : مادة (خشب) ٠

(١) فى اللسان والتاج : فسل ٠
(٢) كداء : موضع باعلى مكة ٠
(٣) الخشباء : من الجبال التى لا يرتقى فيها ، واخاشب مكة اربعة ، فاخشبا مكة جبلاها واخشبا المدينة حرتاها المكتنفتان لها ٠ حراء : جبل فى مكة ٠

(٤)

من المتقارب

وقال يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم :(*)

١) يا عينُ فابكي بدمع ذَرَى	لخـير البريـة والمصطفـى
٢) وبكّى الرسول وحُقَّ البكاء	عليـه لدى الحرب عند اللقـا
٣) عـلى خير من حملت ناقـة	وأتقـى البريـة عنـد التقـى
٤) عـلى سيد ماجـد جحفـل	وخـيرِ الانام وخـير اللُهـا
٥) لـه حسب فوق كل الانـا	م من هاشـم ذلك المُرتجـى
٦) نُخصُّ بما كان من فضلـه	وكان سـراجا لنا في الدجـا
٧) وكان بشيراً لنا منـذراً	ونوراً لنـا ضـوءه قد أضـا
٨) فانقذنـا الله في نـوره	ونجَّـى برحمتـه من لظـا

(*) ابن سعد ق ٢ ج / ٩٢ .

(٤) جحفل : عظيم القدر . واللها : جمع لهوة وهى العطية ، ويقال انه لمعطاء اللها ، اذا كان جوادا يعطى الشيء الكثير .

(٨) لظا : اسم من اسماء النار .

(٥)

من البسيط

وقال يوم بدر أيضا :(*)

١) سائلْ قريشا غـداة السفح من أُحد
ماذا لقينـا ومـا لاقـوا من الهَـرب

٢) كنا الاسـودَ وكانوا النُمر اذ زحفوا
ما ان نـراقب مـن آلٍ ولا نسـب

٣) فكم تركنا بهـا مـن سيد بطـل
حـامي الذِّمار كريم الجَـد والحسَـب

٤) فينـا الرسول شـهابٌ ثم يتبعـه
نـور مضيء لـه فضل عـلى الشُـهب

٥) الحـق منطقـه والعـدل سـيرته
فمن يُجبـه اليـه يَنجُ من تبَـب

٦) نجدُ المقـدَّم ، ماضي الهم معتزمٌ
حين القلوب على رَجفٍ من الرُعـب

(*) **ابن هشام ٢/١٦١ .**

(١) السفح : جانب الجبل .
(٢) فى ب : اذ رجعوا .. نشب . وفى سمط النجوم : من ال .
(٣) حامي الذمار : الذى يحمى ما تجب حمايته .
(٤) فى سمط النجوم : ثم نتبعه .
(٥) تبب : خسران وهلاك .
(٦) فى ب : من الرهب .
نجد المقدم : شجاع . والرجف : التحرك والاضطراب . والرعب : الفزع .

٧) يمضي ويذمرنا عن غـــير معصيــة
كأنه البدر لم يُطبع عــلى الكـــذب

٨) بـــدا لنـــا فاتبعنـــاه نصدّقـــه
وكــذبوه فكنـــا أســـعدَ العَـــرب

٩) جالوا وجُلنا فما فاءوا وما رَجعــوا
ونحن نثقفهــم لــم نألُ فــي الطلـــب

١٠)ليسا ســواءً وشتى بــين أمرهمـا
حزب الالــه وأهلُ الشـرك والنُّصـــب

---

(٧) فى ب و سمط النجوم : نمضى • وفى ق وسمط النجوم : من غير • وفى وستنفلد : ولم • والواو زائدة •
يذمرنا : يحضنا ويدفعنا ، ولم يطبع : لم يخلق •

(٨) فى ب : ونصدقه • والواو زائدة •

(٩) فى ب و ق : ولا رجعوا • وفى ب : نثقفتهم • وهو تصحيف • وفى ق : نقفوهم وفى عيون الاثر : نتبعهم •
جالوا : تحركوا • ونثقفنهم : نطردهم ونتبعهم • ولم نال : لم نقصــر •

(١٠) فى ب : ليسوا • وفى عيون الاثر : لسنا سواء •
النصب : حجارة كانوا يذبحون لها ، ويعظمونها فى الجاهلية •

قافية الباء

(٦)

من الطويل

وقال في الرد على عباس بن مرداس حين امتدح رجال بنى النضير(*):

١) لعمري لقد حكّتْ رحَى الحرب بعدما
أطارتْ لؤيّاً قبلُ شرقاً ومغربـــا

٢) بقيـــةَ آل الكاهنـــين وعـــزَّهـــا
فعـــاد ذليـــلاً بعـــد ما كان أغلبـــا

٣) فطـــاح ســـلامْ وابنُ سعيةَ عَنـــوةً
وقيـــدَ ذليـــلاً للمنايا ابنْ اخطبـــا

٤) وأجْلَبَ يبغي العز والذلَّ يبتغـــي
خلاف يديـــه ما جنى حـــين أجْلبـــا

٥)كتارك ســـهل الارض والحَزنُ همُّـــه
وقـــد كان ذا في النـــاس أكـــدى وأغلبـــا

(*) ابن هشام ٢/٢٠٢ ٠

(١) لؤى من آباء قريش ٠

(٢) آل الكاهنين : الكاهنان قبيلتان من يهود المدينة ، يزعمون انهم من ولد هارون عليه السلام ، واغلبا : القوى ، البين الغلبة ٠

(٣) فى ق : فطاع ، وهو تصحيف لانهما قتلا ، وابن شعية وهو تصحيف٠
وسلام : هو سلام بن مشكم ، وكان من سادة بنى النضير ، ولديه مالهم الذى يجمعونه لنوائبهم ، وما يعرض لهم ٠

(٤) فى ق : واصلت وهو تصحيف ٠
احلب : جمع ، وبالجيم : جمع وصاح معا ٠

(٥) الحزن : ما علا من الارض وغلظ ٠ واكدى : لم ينجح فى سعيه ٠

٦) وشأسٌ وعزّال وقـــد صليـا بهـا
وما غُيِّبـا عــن ذاك فيمــن تغيبـا

٧) وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهمـا
وكعب رئيس القــوم حـان وخُيِّبـا

٨) فبُعـداً وسحقاً للنضـير ومثلُهـا
إنِ أعْقَبَ فتــح أو إنِ اللهُ أعْقَبَـا

(٦) في ق : وشـاس وعزال همـا صلبا بهـا
ومـا غيبـا في الارض فيمـن تغيبـا
وهذه الرواية مقبولة ايضا .
شاس : هو شاس بن قيس ، احد وجوه بني النضير . وعزال : احد يهود بني النضير ايضا .
(٧) في ق : خان .
كعب : هو كعب بن الاشرف . وحان : هلك .

(٧)

من الكامـــل

واجاب عبدالله بن الزبعرى فى يوم الخندق فقال :(*)

١) أبقى لنا حَدَثُ الحـروب بقيــةً
من خيرِ نِحْلة رَبّنــا الوهــاب

٢) بيضـاءَ مشرفة الذُرَى ومعاطنــاً
حُـمَّ الجـذوع غـزيرةَ الأحلاب

٣) كاللُّوب يُبذَل جمُّها وحَفيلُهــا
للجـــار وابن العــم والمُنتـــاب

٤) ونزائعـاً مثـل السَّـراح نمـا بهـا
علَف الشـعير وجِـزَّةُ المِقضـاب

٥) عريَ الشَّوى منها واردفَ نَحْضَها
جـــرْدُ المتـــون وسـائرُ الآراب

(*) **ابن هشام : ٢/٢٥٩**

(١) النحلة : العطاء ·

(٢) الذرى : الاعالى ، ويعنى بها هنا الآطام · والمعاطن : منابت النخل عند الماء ، تشبيها لها بمعاطن الابل ، وهى مباركها حول المـاء · وحم : جمع احم وهو الاسود والاحــلاب : ما يحلب منها ، وهو تشبيه لما يجتنى من النخل ·

(٣) اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة · وجمعها : ما اجتمع من لبنها ، او الكثير منها · وكذلك الحفيل · والمنتاب : القاصد ، الزائر ، او من اصابته النائبة ·

(٤) فى ق : وجرة المقضاب · وهو تصحيف ·
النزائع : جمع نزيع · وهى الخيول العربية التى انتزعت من ارضها وحملت الى ارض اخرى · والســراح : الذئاب واحـدها سرحان · ويجوز جمع سرحه وهي الشجرة الطويلة · وجزة المقضاب : ما يجز لها من نبات فتطعمه · وقال السهيلي : المقضاب اسم مزرعة ·

(٥) فى البداية والنهاية : ··· جرد المنون ·· وهو تصحيف، وانفردت

٦) قُوداً تراح الى الصيَّاح إذا غدت
فعل الضِّراء تَراح للكِلاَّبِ

٧) وتحوط سائمة الديار وتارة
تُردى العدى وتؤوب بالأسلاب

٨) حوشُ الوحوش مطارة عند الوغى
عُبسُ اللقاء مبينة الانجاب

٩) عُلفت على دعةٍ فصارت بُدَّنا
دُخسَ البضيع خفيفةَ الأقصاب

النسخة ش برواية : سائر الآداب · وفى ق : وشار فى الآداب وفى وستنفلدوب وسار فى الآداب · وهو تصحيف ·

الشوى:القوائم · والنحض : اللحم · وجرد المتون : ملس الظهور· والآراب : الاعضاء ، واحدها ارب ·

(٦) فى ب ، والبداية والنهاية : الى الصباح وفى غير هذين المصدرين اذ · وما اثبتناه هو الصحيح ·
قود : جمع اقود وقوداء ·· والاقود الفرس الطويل العنق ·· وتراح : تنشط والضراء : الكلاب الضارية للصيد او جمع ضير وهو من السباع · والكلاب : جمع كالب هو الصائد صاحب الكلاب ·

(٧) فى ق : ويؤوب ·
السائمة : الماشية المرسلة فى المرعى · وتردى : تهلك · وتؤوب : ترجع ·

(٨) فى ق : متينة الايجاب ·
حوش الوحوش : أي انها تطردها · والمطارة : المستخفة · ومبينة الانجاب : ظاهرة النجابة ·

(٩) البدن : السمان واحدها بادن · ودخس : المكتنز · والبضيع : اللحم المستطيل والاقصاب : الامعاء ، واحدها قصب ، ومنه سمي الجزار قصابا ·

١٠) يغـدون بالزغف المُضـاعِف شكّــه
وبمتــرصـات في الثقـاف صِياب
١١) وصـوارم نـزعَ الصـياقل غَلبَهـا
وبكـل أروعَ ماجــدِ الانساب
١٢) يصـل اليمــين بمـارن متقــارب
وُكلت وقيعتــه الى خبَّــاب
١٣) وأغــرَّ أزرق فى القنــاة كأنــه
فى طُخيــة الظلمـاء ضـوءُ شهاب
١٤) وكتيبــة ينفـي القِــران قَتـيرُها
وتـرد حــدَّ قواحــز النُشاب

---

(١٠) فى ق : ونمير صاب فى الثقاف حباب • وهو تصحيف • وفى ب : المضاعف نسجه وبمترساة • والكلمة الاخيرة فيها تصحيف •
الزغف : الدروع اللينة • والمترصات : الرماح الشديدة • وصياب صائبة •

(١١) فى البداية والنهاية : علبها وهو تصحيف •
الصياقل : جمع صيقل • وهو شحاذ السيوف وجلاؤها • الغلب : الخشونة وما يعلو الشيء من الصدأ • ومن رواه بالعين فهو الخدش •
والاروع : الذي يروع بكماله وجماله • والماجد : الشريف •

(١٢) فى ب : اليّ خباب ، وهو تصحيف •
المارن : الرمح اللين • ووقيعته : صنعته وتطريقه وصقله • وخباب : اسم قين •

(١٣) الاغر الازرق : السنان • والطخية : (مثلثة الطاء) الظلمة وشدة السواد •

(١٤) فى ق : تبغى القران وهو تصحيف • وفى بقية الروايات : قواحز النشاب أيضا وهو الصحيح • وفى ابن كثير : قواخذ وهو تصحيف •
القران : تقارن النبل واجتماعه • والقتير : رؤوس المسامير لحلق الدروع • وقواحز : جمع قحزة وهى الضربة • والنشاب : جمع نشب وهو النبل •

١٥) جــأوى مُلملمــة كــأن رماحَـهــا
في كل مجَمعــة ضريمــةُ غـــاب

١٦) يــأوي الى ظــل اللــواء كأنــه
في صَـعـدة الخطّــي فيء عُقـــاب

١٧) أعيت أبــا كـــرب وأعيت تُبّعــاً
وأبت بسالتُهـــا عـــلى الأعـــراب

١٨) ومواعظٌ من ربنـــا نُهـــدى بهـــا
بلســـان أزهـــرَ طيبِ الأثـــواب

١٩) عُرضت علينـــا فاشتهينـا ذكـــرها
من بعـــد ما عُرضت على الاحـــزاب

٢٠) حِـكما يراهـا المجـرمون بزعمهـم
حرجـــاً ويفهمُهـــا ذوو الألبـــاب

---

(١٥) فى وستنفلد وابن كثير صريمة • وما اثبتناه الصحيح • جـاوى : اصلها جاواء وقصرت للضرورة ، وهى التى يخالط سوادها حمرة • وململمة مجتمعة • والضريمة : اللهب المتوقد • والغاب : الشجر الملتف •

(١٦) فى ابن كثير : تأوي الى ••• وهو تصحيف •
الصعدة : القناة المستوية • والخطى : الرماح •

(١٧) أبو كرب وتبع : من ملوك اليمن الغابرين •

(١٨) فى ق : نهدى لها • وفى المحاسن والمساوىء : تهدى لنا •
الازهر : الابيض • وطيب الاثواب : كناية عـــن العفة والطهر •
وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم •

(٢٠) فى ق : يرغمهم •
حرجا : حراما •

٢١) جاءت سَخينــة كــي تُغالب ربَّهــا
فليُغلبَــــنَّ مُغالِبُ الغَـــــلاّبِ

(٢١) فى معظم المصادر : زعمت سخينة · وفى اللسان والتـاج مـادة (غلب) : همت · وفى شــــذرات الذهب والخزانة : (··· كي تغالب ··) وفى العقد الفريد : ·· (·· أن تغالب ··) · وفى ابن ســلام ومعجم الشعـراء والزينة والامثال والاصابة وليغلبن · سخينة : لقب قريش فى الجاهلية · وهى اكلة حساء من دقيق ، تتخذ عند غلاء الاسعار · قال السهيلي : وذكروا ان قصيا كان اذا ذبحت ذبيحة او نحرت نحيرة بمكـة ، أتى بعجزها فصنع منهــا خزيرة ـ لحم يطبخ ببر ـ فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سخينة ·

(٨)

من الرجـــز

وأجاب مرحبا اليهودي يوم خيبر فقال :(*)

١) قد علمت خيبر أنّي كعبُ   وأنّني متى تُشَبُّ الحرب

٢) ماضٍ على الهــول جريءٌ صُلْبُ
معــي حُسـامٌ كالعقيــق عَضْـب

٣) بكفِّ ماضٍ ليس فيه عتب   ندككم حتى يذِلَّ الصَّعْب

(*) **ابن هشام ٢/٣٣٣**

خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قــد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قــد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

الى آخر قوله . ويقول : من يبارز ؟ فاجابه كعب بن مالك بالرجز السابق

(١) والارجوزة في رواية ابن اسحاق وفي النويري ١٧/٢٥٢ .

قــد علمت خيبر أني كعب   مفرج الغمى جـرىء صلب
اذ شبت الحرب تلتها الحرب   معي حسام كالعقيق عضب
نطؤكم حتى يـذل الصعب   تعطى الجزاء او يفىء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

ووردت رواية البيت الاول فقط في الخزانة ايضا ٢/٢٢٥ .
تشب : تثار .

(٢) في ق : معى على الاعدا حسام عضب .
والعقيق شعاع البرق .

(٣) في ق : فيــه عيب . ويدكم . وفي نهايـــة الارب : حتى يزال الصعب .

(٩)

من الطويــــل

وقـــال :(*)

أُقاتلُ حتى لا أَرى لي مُقاتَــلا وأَنجو إِذا غُمَّ الجبان من الكرب

(*) **لسان العرب : مادة (قتل)**

مقاتلا : مصدر الفعل قاتل ، وهي المقاتلة .
غــــمّ : التبس عليه الامر .

(١٠)

من الطويـــل

وقال أيضا :(*)

١) واغضُوا عن الفحشاءِ لا تعرضوا لها
ولا تطلبوا حــربَ العشـيرة بالقَلب

٢) ولا تَقضــبوا أعراضَهم فى وجوههم
ولا تَلمسوها في المجَالس والرّكب

٣) ولا تأكلوا مـــالاً بإثــم ولا يكُـــنْ
معـــاندُه بالتُـــرّهـات وبالغَضـــب

(*) حماسة البحتري ، الاول والثاني ص ٢٤٤ • والثالث ص ٢١٨ •

(٢) تقضبوا : تقطعوا •

(٣) معانده : معارضته •

(١١)

من الوافـــــر

وقال ايضا :(*)

طعنا طَعْنةً حمراءَ فيهم ‍ ‍ ‍ ‍ حَرامٌ رأبَها حتى المَمات

(*) **عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني : الالفاظ الكتابية ص ٨ .**

رأبها : اصلاحها .

قافيـة الجيـم

(١٢)

من المتقارب

وقال يرثي حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه(*) :

١) نَشجتَ وهل لك من مَنْشج
وكنتَ متى تذَّكر تلْجَج

٢) تذكُّر قوم أتاني لهم
أحاديثُ فى الزمن الأعوج

٣) فقلبُك من ذكرهم خافقٌ
من الشوق والحَزَن المُنْضِج

٤) وقتلاهم في جِنان النعيم كرامُ المداخل والمَخرج

٥) بما صبروا تحت ظل اللواء لواءِ الرسولِ بذىالأضوج

٦) غداةَ أجابت بأسيافها جميعا بنو الأوس والخزرج

٧) وأشياعُ أحمدَ إذ شايعوا علىالحقِّ ذى النور والمنهج

٨) فما برِحوا يضربون الكُماة ويمضون فيالقسطل المرهج

(*) ابن هشام ١٣٨/٢ ٠

(١) فى ابن كثير وسمط النجوم : متى تذكر ٠
نشجت : بكيت بصوت ٠ وتلجج : من اللجاج وهو الاقامة على الشيء والتمادى فيه ٠

(٢) فى ق : أتانى بهم ٠

(٥) الاضوج : بسكون الواو ، منعطف الوادى ٠ وبفتحها : موضع قرب أُحد بالمدينة ٠

(٦) فى ق : غداة اجادت بأسيافها بنو اوسها وبنو الخزرج

(٧) المنهج : الطريق الواضح ٠

(٨) الكماة : الشجعان واحدها الكمى ٠ والقسطل : الغبار ٠ والمرهج: الذى علا فى الجو ٠

٩) كذلك حتى دعاهم مليكٌ الى جنة دوحةِ المَولِج
١٠) فكلهم مات حرَّ البلاء على ملة الله لم يَحرَج
١١) كحمزةَ لمّا وَفى صادقاً بذي هبة صارم سَلجَج
١٢) فلاقاه عبدُ بني نوفلٍ يُبربر كالجمل الأدعج
١٣) فأوجره حربةً كالشهاب تلَهَّب في اللهب المُوهَج
١٤) ونعمان أوفى بميثاقه وحنظلةُ الخير لم يُحْنَج
١٥) عن الحق حتى غدت روحُه الى منزلٍ فاخر الزِّبرج
١٦) اولئك لا مَنْ ثوى منكمُ من النار في الدرك المُرْتج

---

(٩) دوحة : شجرة عظيمة ٠

(١٠) فى ق : وكلهم ٠٠٠ يخرج ٠
حر البلاء : خالص الاختبار ٠ ولم يحرج : لم يأثم ٠

(١١) فى ق : لذى هيبة ٠
ذو هبة : السيف اذا كانت له وقعة شديدة ومضاء ٠ وسلجج : مرهف حاد ٠

(١٢) فى ق : الأهوج ٠
عبد بني نوفل : وحشي ، غلام جبير بن مطعم ٠ ويبربر : يتكلم بما لا يفهم وبصوت مرتفع ٠ والأدعج : الأسود ٠

(١٣) أوجره : طعنه فى صدره ٠ والموهج : الموقد ٠

(١٤) نعمان : هو نعمان بن عمرو أو ابن مالك بن ثعلبة ، وكلاهما من الانصار ٠ وقد استشهدا فى أحد ٠ وحنظلة الخير : هو حنظلة بن أبي عامر الذى سماه الرسول صلى الله عليه وسلم غسيل الملائكة وقصته فى ابن هشام ٧٥/٢ ٠ ولم يحنج : لم يصرف عن وجهه الذى أراده من الحق ٠

(١٥) فى ق : عن الحق ثمة هم اشخصوا ٠
الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك ٠

(١٦) فى سمط النجوم : ثوى فيكم وفى ق : الى النار ٠
الدرك : ما كان الى اسفل ٠ والمرتج : المغلق ٠

من الكامل.

وقال يبكي حمزة رضى الله عنه (*)

١) طرقتْ همومُك فالرقادُ مسهَّد
وجزعتَ أن سُلخ الشبابُ الأغيد

٢) ودعت فؤادك للهوى ضَمريّةٌ
فهواك غوريٌّ وصحبك مُنجد

٣) فدَعِ التماديَ في الغَواية سادراً
قد كنتَ في طلب الغَواية تُفنَّد

٤) ولقد أنى لك أنْ تَناهَى طائعا
أو تستفيقَ اذا نهاك المُرشد

٥) ولقد هُددتُ لفقدِ حَمزةَ هدَّةً
ظلَّت بناتُ الجوف منها تَرعد

٦) ولو انّه فُجعت حِراء بمثله
لرأيت راسي صخرها يتبدد

(*) ابن هشام ٢/١٥٧ .

(١) مسهد : قليل النوم ، واراد بالرقاد مسهد : صاحبه . والاغيد : الناعم ، واراد به صاحبه ايضا .

(٢) فى ع و ب و ق : وصحوك منجد . وهذه الرواية أصوب .
ضمرية : نسبة الى قبيلة ضمرة . وغورى : نسبة الى الغور وهو المنخفض من الارض . ومنجد المرتفع من الارض .

(٣) تفند : تلام .

(٤) فى ب : ولقد أتى وما اثبتاه احسن . انى : حان .

(٥) فى ب : (هذه) مكان (هدة) وهو تصحيف . وفى ب : بنات الخوف وما أثبتاه اولى . بنات الجوف : الاحشاء الداخلية وسماها بنات الجوف ، لان الجوف يضمها ويشتمل عليها .

(٦) فى عيون الاثر : بمثلها ... يتهدد .
حراء : اسم جبل فى مكة .

٧) قَــرم تمكــن في ذؤابــة هاشــم
حيث النبوةُ والنــدى والسؤدد

٨) والعاقــر الكُومَ الجلاد اذا غــدت
ريحٌ يكاد المــاء منهــا يَجمُــد

٩) والتارِكُ القِرنَ الكميَّ مُجَــدَّلا
يــوم الكريهــة والقنــا يتقصَّــد

١٠) وتــراه يرفُل فى الحــديد كأنَّــه
ذو لِبــدةٍ شَثْنُ البــراثِنِ أربــد

١١) عــمُ النبــيَ محمــدٍ وصفيُّــه
وَرَدَ الحِــمامَ فطاب ذاك المَوردِ

١٢) وأتى المنيــةَ مُعلِمــا في أُســرةٍ
نصــروا النبي ومنهــمُ المُستشهَــد

١٣) ولقد إخالُ بذاك هنــداً بُشِّــرت
لتُميت داخــلَ غُصَّــة لا تَبــرد

---

(٧) القرم : اصله الفحل الكريم من الابل • وعنى به ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه • وذؤابة هاشم : اعاليها •

(٨) فى ق و ح : الكوم الجياد •
الكوم : جمع كوماء : وهى الابل العظيمة السنام • والجلاد : القوية •

(٩) فى ح وسمط النجوم : يتفصد •
الكمى : الشجاع • ومجــدلا : ملقى على الجــدالة وهى الارض • ويتقصد : يتكسر •

(١٠) فى وستنفلد : يرقل وما اثبتناه اصوب • وفى ق : ازبد وهــو تصحيف •
يرفل : يتبختر • وذو لبدة : هو الاسد •• واللبدة هي الشعر المتدلى على كتفى الاسد وشثن : غليظ • والبراثن للاسد : بمنزلة الاصابع للانسان • والاربد : الاغبر يخالطه سواد •

(١٢) معلما : مشهورا نفسه بعلامة يعرف بها فى الحرب •

١٤) مما صَبحنا بالعقنقَل قومَها
يوماً تَغيّب فيه عنها الأسعد

١٥) وببشر بدرٍ إذ يردُ وجوهَهم
جبريلُ تحت لوائنا ومحمد

١٦) حتى رأيتُ لدى النبيّ سَراتَهم
قسمين : يَقتُلُ من نشاء ويطرد

١٧) فاقام بالعطن المُعَطّن منهمُ
سبعون : عتبةُ منهمُ والأسود

١٨) وابنُ المغيرة قد ضربنا ضربة
فوق الوريد لها رَشاش مُزبد

١٩) وأمية الجُمَحيُ قوَّمَ ميْلَه
عضبٌ بأيدي المؤمنين مُهند

٢٠) فأتاكَ فَلُ المشركين كأنهم
والخيلُ تفنُهم نَعَامٌ شُرَّد

٢١) شتَّانَ مَنْ هو في جهنم ثاويا
أبداً ومن هو فى الجِنان مُخلَّد

---

(١٤) العقنقل : الكثيب من الرمل ، واراد به كثيب بدر الذى حدثت عنده الموقعة ٠

(١٦) فى سائر الروايات : نقتل من نشاء ونطرد ٠
يطرد : يسوقهم كما تساق الانعام لاسرهم ٠

(١٧) فى الاستيعاب : الطعن المعطن ٠ وهو تصحيف ٠
العطن : مبرك الابل حول الماء ٠ والمعطن الذى قد عود أن يتخذ عطنا ٠ وعتبة : هو عتبة بن ربيعة ٠ والاسود : هو الاسود بن عبد الاسد المخزومى ٠

(١٨) ابن المغيرة : كثيرون ٠ والرشاش المزبد : الدم تعلوه رغوة ٠

(١٩) أمية الجمحى : هو أمية بن خلف من رؤوس الكفر ٠

(٢٠) فى ب وعيون الاثر : تثقفهم ٠
الفل : القوم المنهزمون ٠ وتثفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم ٠

من الوافر

وقال يوم الخندق(*) :

١) ألا أبلغ قريشا ان سلْعاً — وما بين العُريض الى الصِّماد
٢) نواضحُ في الحروب مُدربات — وخُوص ثقبت من عهد عاد
٣) رواكدُ يزخر المُرّار فيها — فليست بالجِمام ولا الثِّماد
٤) كأن الغاب والبرديَّ فيها — أجشُّ اذا تبقَّع للحصاد
٥) ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ — حمير لأرض دوس او مراد

(*) ابن هشام ٢/٢٦٣ .

(١) فى ق : الضماد .
سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . والصماد : (بالفتح والكسر) قال يا قوت : جبل . وقال السهيلي : صمد ، وهو ما غلظ من الارض .

(٢) فى ق : نواصح .. وحوص . وفى السمهودى : وحوص نقيت من عهد عاد .
نواضح : الاراضى التي يتوفر فيها الماء الناضح . والخوص الآبار الضيقة . وثقبت : حفرت وأراد بعهد عاد قدمها .

(٣) وفى ق : رواكد ترجز المران فيها — فليست بالحمام ولا الثماد
رواكد : ثابتة . والمرار : النهر الذى يمر فيها . والجمام : جمع جمة وهي البئر الوافرة الماء .
والثماد : جمع ثمد وهو الماء القليل .

(٤) وفى ق : تقنع .
البردى : النبات الذى تصنع منه الحصر . واجش : عالى الصوت . وتبقع : صارت فيه بقع بيضاء وصفراء من اليبس .

(٥) دوس ومراد : قبيلتان من اليمن .

٦) بلادٌ لم تُثَرْ إلا لكيما ‏ ‏ نُجالدُ أن نشطتم للجلاد

٧) أثَرنا سكةَ الأنباط فيها ‏ ‏ فلم تَر مثلها جَلَهات واد

٨) قصرنا كل ذي حُضر وطُول ‏ ‏ على الغايات مُقتدر جواد

٩) أجيبونا الى ما نجتديكم ‏ ‏ من القول المُبيَّن والسداد

١٠) وإلا فاصبروا لجلاد يوم ‏ ‏ لكم منا الى شطر المَذاد

١١) نُصبحكم بكل أخي حروبٍ ‏ ‏ وكلِّ مُطهَّمٍ سلِس القياد

١٢) وكلِّ طِمِرَّة خفِق حشَاها ‏ ‏ تذفُّ ذفيف صفراء الجراد

---

(٦) في ق : ننازلكم بداركم لكيما • وفي ب : تشطنم • وهو تصحيف •

(٧) في ق : مسكة • وهو تصحيف وروى عجزه : فلم ترد مثل ذى الجلهات واد • السكة : السطر المصطف من الشجر ونحوه • واستعملت هنا مجازا بمعنى الطريق المستوى • والانباط : جمع النبطة ، والنبط ، وهو الماء ويجوز انه يريد بالانباط سكان الاردن فيكون المعنى حر ثناها وغر سناها كما تصنع الانباط • وجلهات : جمع جلهة ، وجلهة الوادى ما كشفت عنه السيول وأبرزته أو ما يستقبلك منه •

(٨) في ق : ذى قصر •
حضر : جرى •

(٩) في ب : يجتديكم •
نجتديكم : نطلب منكم •

(١٠) في ب وق : المداد وهو تصحيف •
الشطر : الناحية والجهة والمذاد : موضع في المدينة حيث حفر الخندق •

(١١) في وستنفلد : وكل مطهر • وهي تحريف لا معنى لها هنا •
مطهم : الفرس التام الخلق •

(١٢) في ش وق : تدف دفيف •
الطمرة : الفرس الخفيفة • وتذف : تسرع • وصفراء الجراد : التي ألقت بيضها فخف طيرانها •

١٣) وكل مقلَّص الآراب نَهـد — تَميم الخلق من أُخـر وهـادي
١٤) خيول لا تُضاع اذا أُضيعت — خيـول الناس في السنة الجَمـاد
١٥) ينازعـن الأعنَّـة مُصغيـات — اذا نادى الى الفـزع المنـادي
١٦) اذا قالت لنا النُذر استعدوا — توكلنـا عـلى ربِّ العبـاد
١٧) وقلنا لن يُفـرِّج ما لقينـا — سوى ضربِ القوانس والجهاد
١٨) فلم ترَ عصبةً فيمن لقينـا — من الاقوام من قـارٍ وبـادي
١٩) أشـد بسـالةً منـا اذا ما — أردنـاه وألـينَ فى الـوداد
٢٠) اذا ما نحـن أشرجنا عليهـا — جياد الجُدل فى الأرب الشِّـداد

---

(١٣) فى ق : مقلص الازبات . وفيها تصحيف .

الآراب : جمع اربة . وهي قطعة اللحم . والنهد : الغليظ . والهادي : العنق ، اى تام الخلق من مقدمه ومؤخره .

(١٤) السنة الجماد : سنة القحط والجدب .

(١٧) فى ق : ضرب الفوارس .

القوانس : جمع قونس . وهو اعلى البيضة من الحديد .

(١٨) فى ق : فلم نر .

قار : من اهل القرى . والبادى : من اهل البادية .

(١٩) فى ب : اسد بسالة .

(٢٠) فى ب : أسرجنا . ووردت رواية (الادب) فى وستنفلد و ح ايضا وهـو تحريف . أما سائر الاصـول فروايتها (الأرب) . وهى الصحيحة . وفى ربيع الابرار : اللزب الشداد وفى المستقصى :

اذا ما نحن أشرجنـا علينـا — جياد الجذل فى الكرب الشداد

أشرجنا : ربطنا . والجدل : جمع جدلاء وهي الدرع المحكمة النسج . والأرب : جمع اربة وهي العقدة الشديدة .

٢١) قذفنا في السوابغ كل صَقْرٍ كريم غير مُعْتَلِث الزِّنادِ

٢٢) أشمَّ كأنه أسد عبوس غداةَ نَدَى ببطن الجِزع غادي

٢٣) يُغشّي هامة البطل المذكّي صبيَّ السيف مسترخي النِّجاد

٢٤) لنُظهر دينك ، اللهمَّ إنا بكفك فاهدنا سبل الرشاد

---

(٢١) في ق ووستنفلد : سفر وما أثبتناه هو الصحيح • وفي ب : معتلب وهي تحريف • وفي المستقصى : مغتلث •
السوابغ : الدروع الكاملة • والزناد المعتلث : الذى اذا قدح لا يدرى أيوري نارا أم لا يوري ؟ ويضرب مثلا لمن لم يتخير أبوه في المنكح •

(٢٢) رواية (ندي) وردت في ح ايضا وفي سائر الاصول : بدا •
اشم : من الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف • وهو من دلائل العزة عند العرب • ندى : رفع صوته •

(٢٣) في ق : ضباة السيف • وفي ب : ضبى السيف •
المذكي : الذى بلغ الغاية في القوة •

(٢٤) في ب : ليظهر وفي ق : لتظهر •

قافيــة الـــدال

(١٥)

من الطـــويل

وقال فى يوم خيبر : (*)

١) ونحــن وَردنـا خيـراً وفروضَــه
بكل فتى عـــاري الأشاجع مِـــذود

٢) جوادٍ لدى الغايات لاواهنِ القــوى
جرىء على الأعداء في كل مَشـهد

٣) عظيم رمــاد القِـدر في كلّ شتوة
ضَــروبٍ بنصـل المشرفىّ المُهنـد

٤) يرى القتـل مدحاً إن أصاب شهادة
مـن الله يرجـوها وفـوزاً بأحمـد

٥) يذود ويحمي عن ذِمــارِ محمـــد
ويدفع عنــه باللســان وباليـــد

(*) ابن هشام ٣٤٩/٢ .

(١) فى ق : وردن . وهو تصحيف .

الفروض : المواضع التي يشرب منها من الانهار . والاشاجع : جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ الى اصول الاصابع فوق ظهر الكف . وعاري الاشاجع : من اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة لممارسته الحروب ، ومذود : شديد البأس فى القتال .

(٣) فى ق : مبيد الاعادى بالحسام المهند .
المشرفى : السيف نسبة الى مشارف . والمهند : المنسوب الى الهند .

(٥) فى الف باء : نذود ونحمى .. وندفع ..

٦) وينصـره مـن كـل أمـر يَريبـه

يجـود بنفس دون نفس محمـــد

٧) يُصـدِّق بالأنبـاء بالغيب مُخلصاً

يريد بذاك الفوزَ والعـزَّ في غـد

---

(٧) فى ابن كثير : العز والفوز ٠

(١٦)

من الطــويل

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم(*) :

١) وباكيةٍ حراءَ تحزن بالبكا ... وتلطم منهـا خـدَّها والمُقلَّـدا

٢) على هالكٍ بعد النبي محمدٍ ... ولو علمت لم تبـك الا محمـدا

٣) فُجعنا بخير الناس حياً وميتاً ... وأدنـاه من ربِّ البـرية مقعَدا

٤) وأفظعهم فقداً على كل مسلمٍ ... وأعظمِهم في الناس كلهم يـدا

٥) لقد ورثت أخلاقُه المجـدَ والتقى ... فلـم تلقـه إلا رشـيداً ومُرشـدا

(*) ابو الحسن الباهلي : الذخائر والأعـلاق فى آداب النفـوس ومكارم الاخلاق ص ٢٢٣ .

(١) المقلّدا : موضع القلادة .

(٥) الرشيد : الذى حسن تقديره فيما قدّر .

(١٧)

من الكامـــل

وقـال(*):

بمُذَرَّبات بالاكفّ نواهـلٍ وبكلّ أبيضَ كالغدير مُهنَّد

(*) الصحاح مادة (ذرب) ٠

مذربات : ســـنان حادة ، والتذريب التحديد ٠ النهل : الشرب ، واستعملها للسنان على سبيل الاستعارة ٠

قافية الـراء

(١٨)

من الطـويل

وأجاب ضرار بن الخطاب في يوم بدر فقال(*) :

١) عجبتُ لأمر الله والله قادرٌ ... عـلى ما أراد ، ليس لله قاهـــر
٢) قضى يوم بدر أن نلاقيَ معشرا ... بَغوا وسبيل البغي بالناس جائر
٣) وقد حشـدوا واستنفروا مَـن يليهم ... مـن الناس حتـى جمعُهـم متكاثـر
٤) وسارت الينا لا تحاول غيرنا ... بأجمعها كعبٌ جميعاً وعامـــر
٥) وفينـا رسـول الله والأوسُ حوله ... لــه معقِــل منهـم عـزيز وناصـر
٦) وجمعُ بني النجار تحت لوائه ... يُمشُون في الماذيِّ والنقع ثائر
٧) فلما لقيناهم وكلٌّ مجاهـدٌ ... لأصحابه مستبسل النفس صابر
٨) شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره ... وأنَّ رسولَ الله بالحق ظاهـــر
٩) وقد عُرِّيَت بيض خِفاف كأنها ... مقابيسُ يُزهيها لعينيـك شاهـر

(*) **ابن هشام ١٤/١ .**

(٢) في ب : حائر .
(٤) كعب وعامر : يريد بني كعب وبني عامر ، وخصهما بالذكر لان اكثر بطون قريش تنسب اليهما .
(٥) المعقل : الموضع الذى يلجأ اليه ويمتنع به .
(٦) الماذي : الدروع البيض اللينة . والنقع : الغبار .
(٧) مستبسل النفس : موطّنها للموت .
(٩) في ابن كثير : مقاييس وهو تصحيف .
يزهيها : يستخفها ويحركها . ومقابيس : واحدها مقباس ، وهـو شعلة نار تقتبس من معظم النار .

١٠) بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يُلاقي الحَيْن من هو فاجر
١١)فكُبَّ أبو جهل صريعاً لوجهه وعتبةُ غادرنه وهو عائر
١٢) وشيبةَ والتيميَّ غادرنَ في الوغى
وما منهمُ الا بذي العرش كافر
١٣) فأمسوا وقوه النار فيمستقرها وكلُ كفور في جهنم صائر
١٤) تلظى عليهم وهي قد شُب حميها
بزُبر الحديد والحجارة ساجر
١٥) وكان رسول‌الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : انما أنت ساحر
١٦) لأمرٍ أراد‌الله أن يَهلكوا به وليس لأمرٍ حمّه الله زاجر

---

(١٠) أبدنا : اهلكنا . والحين : الموت

(١١) فى ابن كثير : قد غادرته .
العائر : الساقط .

(١٢) فى وستنفلد : غدرن . والصواب ما أثبتناه .
وفي ابن كثير : غادرت . وفي ح ووستنفلد : وما منهما . وما اثبتناه الصواب . التيمي : قتل من تيم في بدر رجلان هما : عثمان بن مالك وعمير بن عثمان بن عمرو .

(١٣) فى ب : وأمسوا .

(١٤) فى ب : شب جميعها .
زبر الحديد : قطعة ، وساجر : موقد .

(١٦) فى ب : (به) ساقطة من البيت .

من المتقارب

وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر(*) :

١) أيا عينُ جودي ولا تبخلي   بدمعك حقاً ولا تَنزري

٢) على سيدٍ هدَّنا هُلكُه   كريم المشاهد والعنصر

٣) جريء المقدَّم شاكي السلاح   كريم الثنا طيِّب المَكْسِر

٤) عُبيدةُ أمسى ولا نَرتجيه   لعُرفٍ عَرانا ولا مُنكَر

٥) وقد كان يحمي غداةَ القتا   ل حاميةَ الجيش بالمِبْتَر

(*) ابن هشام ٢/٢٤ •

وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحارث بن المطلب من قريش ، وهو صاحب أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء •

(١) فى الاحكام السلطانية : وكفاً مكان حقاً •
لا تنزري : لا تقللي من الدمع •

(٣) فى ق ووستنفلد : الثنا •
شاكي : حاد • والنثا : ما يتحدث به عن الرجل من خير أو شر •
وطيب المكسر : اذا فتش عن اصله وجد خالصا •

(٤) فى الاحكام السلطانية : غدا مكان عرانا •

(٥) حامية الجيش : آخرهم الذين يحمونهم •

من الوافـــر

وقال يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف(*):

١) لقد خَزِيت بغدرتها الحبُورُ ... كذاكَ الدهـرُ ذو صَرف يدور

٢) وذلك أنهـم كفـروا بربٍّ ... عـزيزٍ أمـره أمـرٌ كبـير

٣) وقد أُوتُوا معاً فهماً وعلماً ... وجاءهـم مـن الله النـذير

٤) نـذيرٌ صـادق أدّى كتـابا ... وآيـاتٍ مبينَـةً تُنـير

٥) فقالوا ما أتيتَ بأمـر صـدق ... وآيـاتٍ مبيَّنـةً تُنـير

٦) فقـال بلى لقـد أديتُ حقـا ... يُصدّقني به الفَهـمُ الخبـير

٧) فمن يتبعه يُهدَ لكلّ رُشدٍ ... ومن يكفـر بـه يُجـزَ الـكفور

٨) فلما أشربوا غـدراً وكفـراً ... وحادَ بهـم عن الحق النفـور

٩) أرى اللهُ النبيَّ برأي صدق ... وكـان الله يحكـم لا يجـور

(*) ابن هشام ٢/١٩٩ .

(١) في ح واللسان : جزيت .
الصرف : الحدثان والنوائب . الحبور : جمع حبر ، وهـو العالم ،
ويريد هنا علماء اليهود .

(٢) في ابن كثير : برب عظيم .

(٤) في ق : بذكر صادق .

(٥) جدير : حقيق وخليق .

(٧) في ابن كثير : يخز الكفور .

(٨) في ق و ح و ش وابن كثير : وجدَّ بهم .
حاد بهم : مال بهم . وكذلك جدَّ بهم .

(٩) في ق : وحكم الله عدل لا يجور .
يجور : يظلم .

١٠) فأيَّـده وسلَّطـه عليهـم وكـان نصيره نعـم النصير

١١) فغودر منهم ُكعب صـريعاً فذلَّت بعـد مصرعـه النضير

١٢) على الكَفَّيْن ثَمَّ وقد علته بأيدينـا مُشَهَّـرة ذكـور

١٣) بأمر محمـدٍ إذ دسَّ ليلاً الى كعب أخـا كعب يسير

١٤) فماكَـره ُ فأنزلـه بمكـر ومحمودٌ أخـو ثقـة جسور

١٥) فتلك بنو النضير بدار سَوْء أبارهـم ُ بمـا اجتـرموا المُبير

١٦) غداةَ أتاهم ُ في الزحف رَهواً رسـول الله وهـو بهـمْ بصير

١٧) وغسانُ الحماةُ مُوازروه عـلى الأعـداء وهوَ لهُمْ وزير

١٨) فقال السـلم ويحكمُ فصدوا وحالف أمرَهـم كـذِب وزور

---

(١١) كعب : هو كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يحرض على رسول الله ، ويشبب بنساء المسلمين ويطعن في الاسلام ، حتى هدر الرسول عليه السلام دمه فقال : من لي بابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة : انالك به يارسول الله أنا اقتله • قال : فافعل ان قدرت على ذلك • فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وجماعة من المسلمين فيهم سلكان ابن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة • وتفصيل مقتله في ابن هشام ٢/٥٤ •

(١٢) في ق : مهندة ذكور •
مشهورة ذكور : السيوف القوية التي شهرها اصحابها أي المسلولة القـوية •

(١٣) في ح : دش •
أخو كعب : سلكان بن سلامة ، أخوه من الرضاعة •

(١٤) في ح : صبور •

(١٥) في ق : ابادهم •
ابارهم : اهلكهم • واجترموا : كسبوا •

(١٦) في ح : زهوا •
الرهو : المشي في مهل وسكون •

(١٧) غسان : الانصار •

(١٨) في ش وابن كثير : وخالف وما أثبتناه احسن •

١٩) فذاقوا غِبَّ أمرهمُ وبَالا　　لكل ثلاثة منهم بعير

٢٠) وأجلوا عامدين لقينقاعٍ　　وغودر منهمُ نخل ودور

(١٩) غب : عاقبة . ووبال : نكال .

(٢٠) عامدين : قاصدين .

(٢١)

من الطويل

وقال يعذر أيمن بن أم أيمن لتخلفه عن خيبر(*) :

١) على حين أنْ قالت لأيمن أمه جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
٢) وأيمنُ لم يجبن ولكنَّ مهره أضرَّ به شرب المديد المخمّر
٣) ولولا الذي قد كان من شأن مهره
لقاتلَ فيهم فارساً غير أعسر
٤) ولكنه قد صدّه شأن مهره وما كان لولا ذاكمُ بمُقصِّر

(*) ابن هشام ٣٤٨/٢ .

وايمن هذا هو أيمن بن عبيد بن زيد من الخزرج . وأمه ام أيمن كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة بن زيد ايضا .

(٢) المديد : الدقيق يخلط مع الماء فتشربه الخيل . قال ابو زيد : مددتُ الدابة أمدها مداً ، وهو أن تسقيها الماء بالبزر أو الدقيق أو السمسم . والمخمر : الذى ترك حتى يختمر .

(٣) الاعسر : الذى يعمل بالشمال ، ولا يعمل باليمين .

(٤) ما أثبتناه رواية ابي زيد الانصاري . وقد رواه ابن اسحق :
ولكنه قد صده فعل مهره وما كان منه عنده غير أيسر

(٢٢)

من الوافـــر

وقال يهجو ابا عامر(*) :

١) معاذَ اللهِ من عملٍ خبيثٍ كسعيـك في العشيرة عبدَ عمـرو
٢) فأما قلتَ لي شرفٌ ونخل فقِـدْماً بعتَ إيماناً بكفـــر

(*) **ابن هشام ٥٨٦/١ .**

أبو عامر هو عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ، وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح حتى دعي بالراهب ، وحين أجمع أهل المدينة على الاسلام أبى الا الكفر ، والفراق لقومه فخرج الى مكة ببضعة عشر رجـــلا مفارقا للاسلام فقال رسول الله : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الفاسق . وعند فتح مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهلها لحق بالشام فمات بها .

(٢٣)

من البسيط

وقال في الرسول صلى الله عليه وسلم(*) :

لـمَّ الالهُ بهِ شعثاً ورمَّ بهِ   أمورَ أمتهِ والأمرُ مُنتَشِرِ

(*)ابن سيده : المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة ٢١٧/١ .

الشعث : بفتح العين أو سكونها : انتشار الامر وخلله .
رمَّ : أصلح .

(٢٤)

من البسـيط

وقال يخاطب الرسول عليه السلام(*) :

النـــاسُ ألبٌ علينـا فيـكَ ليس لنـــا
إلا السـيوفَ وأطـرافَ القنَا وَزَرُ

(*) **كتاب سيبويه ١/٣٧١ ٠**

في الف با : والناس ٠

ألب : بكسر الهمزة وفتحها ، القوم يجتمعون على عداوة انسان ٠

الوزر : الملجأ والحصن ، وأصله الجبل ٠

(٢٥)

من الطـــويل

وقال فى رثاء عثمان رضى الله عنه ايضا(*)

لقد عجبتُ لقومٍ أسلموا بعدَ عزهم امامَهم للمُـنكراتِ وللغـــــدر

(*) القيرواني : العمدة ١/١٤١ .

« لقد » هنا زائدة . وهو ما يسمى بالخزم. وقد نبه عليه ابن رشيق القيرواني في العمدة .

(٢٦)

من الطـــويل

وقال فى رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه(*) :

١) فإنْ أُمسي قدأنكرتُ جسمي وقوتي
وأدركني ما يُدركُ المرءَ فى العُمر

٢) فلا ضَير إن اللهُ أعطى ونالني
مواقف تُرجى غير منٍّ ولا فخر

٣) واني من القـوم الذين سمعتُم
أجابوا ولبـوا دعوةَ الله في الامـر

٤) أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم
من النكثِ فيها والبلاءِ بل الوَتر

٥) فجادوا بحوباء النفوس ولم يروا
لهم هـذه الدنيا كعاقبة الدهـر

٦) وما جعلوا من دون امر رسولهم
لَدُنْ آزروه من ورودٍ ولا صدر

٧) ويأمرهم أمثـال سـعد ومنذرٍ
وأمثالُ عبد الحارث الحسنِ الذكـر

٨) ونعمانَ وابن الجدِّ وثابت بن قـ
يسٍ وأمثـالُ ابن عفراءَ بالصبـر

(*) التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٦ .

(٢) ضير : ضرر .
(٤) الوتر : الحقد والعداوة .
(٥) حوباء : النفس . والروع : القلب والعقل .
(٨) ابن الجد : معن بن عدى بن الجد .
وابن عفراء : عوف أو أخوه معاذ بن الحارث بن النجار .

٩) وامثالُ ابن‌عمروٍ وامرىء القيس منهمُ
وامثـال محمود ومثـل أبي عمـــرو

١٠) ومثــل رجـالٍ فيهمُ لم اسمهـم
وكم مــن نجيب في طوائفهم شِـمْـر

١١) ورهطٌ مـع الفاروق والمرءُ عــامر
وزيــد وزيــدُ الامـير أبي بكـر

١٢) مع ابن كنودٍ وابن جحش ومصعب
وذي العاتق المضروب يـوم رَحـى بـدر

١٣) وطلحةُ والحجاج منهمْ وحاطـبٌ
وليس ابن عــوام بناسٍ ولا عمـــرو

١٤) وعمرو وعثمانُ بن عفان والفتــى
أبو مرثـدٍ سُقيا لذلك فـي الاجـر

١٥) تضاعفَ ما أسدوا من الخير كلـه
وما أمـرُ معروف المشاهـد كالنكـر

---

(٩) امرؤ القيس : هو ابن الاصبغ الكلبي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا على كلب في حين ارساله عماله على قضاعة ، فارتد بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه .

(١٠) الشمر : بالكسر ، ماض في الامور مجرب .

(١١) ورد البيت هكذا ، وهو مختل الوزن .

(١٤) ابو مرثد : ابو مرثد الغنوي ، اسمه كناز بن حصين شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٧)

من الطويـــــل

وقال يحرّض الأنصار على نصرة عثمان ويؤنبهم على خذلانه(*) :

١) فلو حلتمُ مـــن دونه لم يزل لـكم
يـدَ الدهر عزٌ لا يبوخ ولا يســـري

٢) ولـم تقعدوا والدارُ كابٍ دخانهـا
يحــرّق فيهـا بالسـعير وبالجمـــر

٣) فلم أرَ يومـا كان اكثرَ ضيعـــة
وأقرب منـــه للغوايـــة والنُكــــر

(*) **الاغانى ١٦/٢٢٨ .**

(١) يبوخ : يفتر ويسكن . ويسرى : يكشف .
(٢) كاب دخانها : عظيم وكثيف دخانها .

(٢٨)

من الطويـــل

وقال(*) :

١) فلا وأبيك الخــيرَ ما بينَ واسطٍ
الى ركن سَلْعٍ مــن عَوانٍ ولا بِكـر

٢) أحبُّ الى كعبٍ حــديثا ومجلســا
من اختِ بني النجــارِ لو أنهــا تدري

(*) **ابن الانبارى : الاضداد ص ٣٧٧ .**

(١) واسط : جبل عند منى . وسلع : جبل في المدينة .
عوان : المرأة النصف فى سنها . والبكر : الصغيرة فى سنها .

(٢٩)

من الطويـــل

وقال يفتخر(*) :

١) ألا أيّهـــذا السائلي عـــن عشيرتي
هلـمّ الى اهـل المـكارم والفخـــر

٢) انا ابنُ مباري الريح عمرو بن عامـر
نموتُ الى قحطـان في سالف الدهـــر

٣) نصرنا رسول الله اذ حـلّ وسْطنا
ببيض اليمـاني المثقّفـة السُمر

(*) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب ٥/٤٥ ٠

(٢) مباري الريح : هو عمرو بن عامـر بن ماء السماء ـ جـد الانصار اوسهم وخزرجهم ـ ويعرف بالمزيقياء لانه كان يمـزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده وكان من اجواد العرب المعروفين بالسخاء والشجاعة ٠ وقحطان : جد عرب الجنوب ، والانصار من عـــرب الجنوب لانهم نزحوا من اليمن اثر سيل العرم كما مر بنا ٠

قافية الــزاء

(٣٠)

من المتقــارب

وقال يبكى حمزة رضى الله عنه(*) :

١) صفيةُ قومي ولا تعجــزي وبكّي النســاء عــلى حمــزة

٢) ولا تسأمي ان تُطيلي البُكا عــلى أســدِ الله في الهــزّة

٣) فقــد كان عِزاً لأيتامنــا وليثَ الملاحــم في البِــزّة

٤) يريد بذاك رِضا أحمــدِ ورضوانَ ذي العرش والعِــزة

(*) ابن هشام ٢/١٥٨ .

(١) صفية : السيدة صفية بنت عبدالمطلب ، عمة الرسول عليه السلام .

(٢) اسد الله : لقب حمزة رضى الله عنه . والهزة : بالكسر تحرك الموكب.

(٣) البزة : السلاح أو الهيأة فى الحرب .

قافية السين

(٣١)

من الطويل

وقال يوم ذى قرد للفوارس(*) :

١) أتحسبُ اولادُ اللقيطةِ أننا ... على الخيل لسنا مثلَهم في الفوارس
٢) وانا أناسٌ لانرى القتلَ سُبَّةً ... ولا ننثني عند الرماح المداعس
٣) وانا لنقرى الضيف من قَمع الـذُرا ... ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس
٤) نردُ كماة المعلَمين اذا انتخوا ... بضربٍ يُسلّي نخوة المتقاعس

(*) ابن هشام ٢/٢٨٧ •

وذو قرد هو ماء على نحو بريد من المدينة ، مما يلي بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم منها • اشتبك عنده المسلمون مع المشركين بعد ان اغار عيينة بن حصن الفزاري فى خيل من غطفان على ابل الرسول عليه السلام بالغابة (موضع قرب المدينة من ناحية الشام) وفيها رجل من غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع الابل • ثم لحق بهم أحد المسلمين وهو ابن الاكوع وهو يصرخ فبلغ رسول الله عليه السلام صياحه ، فصرخ بالمدينة : الفزع ، الفزع فترامت الخيول اليه من كل جانب فوجههم فى أثر القوم •

(١) فى ب وابن كثير : أيحسب •

اللقيطة : وهى بنت عصم بن مروان التقطها حذيفة بن بدر فى جوارٍ قد اضرت بهن السنة فضمها اليه ثم اعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها •

(٢) المداعس : المطاعن ، يقال : دعسه بالرمح ، اذا طعنه به •

(٣) فى ابن كثير : الابلج • وهو تصحيف •

القمع : جمع قمعة ، وهي أعلى سنام البعير • والذرا : الاسنمة • والابلخ : المتكبر • والمتشاوس : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر •

(٤) فى ابن كثير : اذا انتخوا •

انتخوا : تكبروا • والمتقاعس : الذى لا يلين ولا ينقاد •

٥) بكل فتىً حامي الحقيقة ماجدٍ كريمٍ كسر حان الغَضاة مُخالس

٦) يذودون عن أحسابهم وتلادهم
بيضٍ تقُدُّ الهامَ تحت القوانس

٧) فسائلْ بني بدرٍ اذا ما لقيتهمُ
بما فعل الاخوان يوم التمارس

٨) اذا ما خرجتم فاكتموا من لقيتمُ
ولا تكتموا أخباركم في المجالس

٩) وقولوا زللنا عن مخالب خادر
به وَحَرٌ في الصدر ما لم يمارس

---

(٥) فى ق : الغضا المتخالس ٠
الغضاة : الشجرة ٠ والمخالس : الذى يختلس الفرصة ٠

(٦) فى ق و ب وابن كثير : وبلادهم ٠
التلاد : المال القديم ، وتقد : تقطع ٠

(٧) التمارس : المضاربة فى الحرب والمقاربة ٠

(٨) فى بقية الروايات : فاصدقوا ٠

(٩) خادر : أسد خادر ، وهو الذى يلزم أجمته ٠ والوحر : الحقد ٠

قافية العين

(٣٢)

من الطويل

وقال يذكر نقباء العقبة(*) :

١) أبلغ أُبيّاً أنه فال رأيُه ... وحان غداة الشعب والحَيْنُ واقع

٢) أبى الله ما منَّتك نفسك انه ... بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع

٣) وأبلغ أباسفيان أنْ قدبدا لنا ... بأحمد نور من هدى الله ساطع

٤) فلا ترغبن في حشد أمرٍ تريده ... وألِّب وجمِّع كل ما أنت جامع

٥) ودونك فاعلم أن نقض عهودنا ... أباه عليك الرهطُ حين تابعوا

(*) ابن هشام ١/٤٤٥ ·

ونقباء العقبة هم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعه من الاوس والخزرج يوم العقبة الثانية ، (وقد مر ذكرها مفصلا فى حديث كعب) ان يختاروهم حين قال لهم : اخرجوا اليّ منكم اثنى عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم · فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الاوس ·

(١) فى ب ووستنفلد : قال رأيه · وما أثبتناه أحسن ·
أبيّ : هو ابيّ بن خلف من كبار مشركي قريش · وفال رأيه : بطل واخطأ · وحان : هلك · والحين الهلاك · والشعب : حين حوصر المسلمون فى بداية الاسلام فى الشعب وهو الجبل ·
انظر قصة الحصار فى ابن هشام ١/٣٥٠ ·

(٢) فى ب : اتى الله · وهو تصحيف ·

(٤) فى المحبر : فلا ترعين ·

(٥) فى جميع الروايات : تبايعوا ·

٦) أباه البراءُ وابن عمرو كلاهما — وأسعدُ يأباه عليك ورافع

٧) وسعد أباه الساعديُّ ومنذر — لأنفك ان حاولتَ ذلك جادع

٨) وما ابنُ ربيعٍ ان تناولت عهده — بُمسلِمه لا يطمعنْ ثمّ طامع

٩) وأيضاً فلا يعطيكه ابن رواحة — وإخفاره من دونه السمُّ ناقع

١٠) وفاءً به والقوقلي بن صامت — بمَندوحة عمّا تحاول يافع

١١) أبو هيثم أيضا وفيٌّ بمثلها — وفاءً بما أعطى من العهد خانع

١٢) وما ابن حُضير ان أردت بمَطْمَعٍ — فهل أنت عن احموقة الغيّ نازع

---

(٦) البراء : هو البراء بن معرور بن صخر • وابن عمرو : عبدالله بن عمرو بن حزام • واسعد : اسعد بن زرارة • ورافع : رافع بن مالك ابن العجلان •

(٧) سعد الساعدى : سعد بن عبادة • ومنذر : المنذر بن عمرو • وجادع : قاطع •

(٨) فى المحبر : لا تطمعنك المطامع •

ابن ربيع : سعد بن الربيع •

(٩) فى ب : نعطيكم وهو تصحيف •

ابن رواحة : عبدالله بن رواحة الشاعر • والاخفار : نقض العهد • وناقع : ثابت ولازم •

(١٠) فى ب : والقوفلى •• وهو تصحيف •

القوقلى : عبادة بن الصامت • ومندوحة : سعة • ويافع : موضع مرتفع •

(١١) فى المحبر : بما أعطى من الحق • وفى ب : ناقع وهو تحريف •
أبو هيثم : مالك بن التيهان • وخانع : مقر متذلل •

(١٢) فى ب : ابن حسين ، وهو تصحيف • وعنه بدل (عن) وهو تصحيف ايضا •

ابن حضير : أسيد بن حضير •

١٣) وسعد اخـــو عمرو بن عوف فانـه

ضَروح لمِا حاولت ِملأمـــر مانـــــح

١٤) أولاك نجـــوم" لا يغبُك منهـــم

عليـك بنحس في دجى الليـــل طالـــع

---

(١٣) فى ب : ضروح لما حاولت والامر واقع • وفى المحبر : مل أمر صانع• سعد : سعد بن خيثمة • وضروح : مانع ودافع عن نفسه وملأمر : من الامر •

(١٤) فى المحبر : ان يغبـك وهـو احسن من الرواية المثبتة • وفى ب : لا يفتك • وهو تصحيف • نحس : ضد السعد •

من الطويـــــل

وقال يجيب هبيرة بن أبى وهب فى أحد(*) :

١) ألا هل أتى غسانَ عنا ودونهمْ من الأرض خرْقٌ سيرُه مُتنعنِـع

٢) صحارٍ وأعلامٌ كأن قتامها من البُعد نقـع هامد متقطـع

٣) تظلُّ به البُزْلُ العراميس رُزَّحاً
ويخلو بـــه غيث السـنين فيُمْـرِع

٤) به جِيفُ الحَسـرى يلوح صليبهـا
كما لاح كتّـان التجـار الموَضّـع

٥) به العِـين والآرام يمشين خِلفـةً
وبيض نعَـام قيضُـه يتقلَّـع

(*) ابن هشام ٢/١٣٢ ·

(١) فى الفاضل : خرق غوله متتعتع ·
الخرق : الفـلاة الواسعة التى تنخرق فيهـا الريـح · ومتنعنع : مضطرب ·

(٢) الاعلام : الجبال المرتفعة · والقتام : ما مال لونـه الى السواد · والنقع : الغبار ·

(٣) فى ابن كثير : ويحلوبه · وفى ق : فيمزع وهو تصحيف ·
البزل : جمع بازل وهو البعير القوي · والعراميس : واحدها عرمس وهي الناقة الشديدة · والرزح : جمع رازح وهو الهالك هزالا · ويمرع : يخصب ·

(٤) الحسرى : جمع حسير ، وهو المُعيا · والصليب : ودك العظام · والموضّع : المبسوط والمنقوش ·

(٥) فى المفردات : بها العين · وفى ق : قبضة وهو تصحيف · وفى ابن كثير ، وسمط النجوم : يتفلع · العين : جمع عيناء ، وهي البقـرة الوحشية · والآرام : جمع رئم وهو الضبي الخالص البياض · خلفة : يمشين قطعة خلف قطعة · والقيض : قشر البيض الأعلى · ويتقلع : يتشقق ·

٦) مُجالَدنا عن ديننا كلُّ فخمة مذرَّبةٍ فيها القوانسُ تلمع

٧) وكلُّ صمَوتٍ في الصوان كأنها اذا لُبِست نهيٌ من الماء مترع

٨) ولكن ببدر سائلوا من لقيتمُ من الناس والأنباءُ بالغيب تنفع

٩) وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها
سوانا لقد أجلوا بليلٍ فأقشعوا

١٠) اذا جاء منا راكب كان قوله
أعدوا لِما يُزجي ابن حربٍ ويجمع

١١) فمهما يُهم الناسَ مما يكيدنا
فنحن له من سائر الناس اوسع

---

(٦) قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جِذْمنا كل فخمة ·

فقال رسول الله صلى الله عليه : أيصلح ان تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم · فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن، فقال كعب : مجالدنا عن ديننا ·
فى ح : مجادلنا · وفى سمط النجوم : كل فحمة · وهو تصحيف ·
مجالدنا : مدافعنا · والفخمة : الكتيبة العظيمة · والمذربة : المتعودة للقتال ، الماهرة فيه ·

(٧) الصموت : الدرع ، سماها (صموت) لشدة نسجها ، وتقارب حلقها ، فلا يُسمع لها صوت · والصوان : كل ما يصان فيه الشيء ، درعا كان أو ثوبا أو غيرهما · والنهى : الغدير · ومترع : مملوء ماء ، أو أي سائل ·

(٨) فى وستنفلد : والأنبياء ·

(٩) فى دلائل النبوة :
انا بهذا الجزع لو كان اهله سوانا لقد ساروا بليل فاقشعوا
اقشعوا : فروا وزالوا وذلوا ·

(١٠) يزجى : يجمع · وابن حرب : يعني أبا سفيان بن حرب ·

١٢) فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البـرية قـد أعطـوا يداً وتورّعوا

١٣) نجالد لا تَبقى علينا قبيلـةٌ من الناس إلا أن يَهابـوا ويفظعوا

١٤) ولما ابتَنَوا بالعِرض قال سراتنا علامَ اذا لم نمنع العِرض نزرع ؟

١٥) وفينا رسـول الله نتْبع أمره اذا قال فينا القـول لا نتطلّـع

١٦) تدلّى عليه الروح من عند ربه يُنزَّل من جو السماء ويُرفـع

١٨) وقال رسول الله لما بَدوا لنا اذا ما اشتهى أنّـا نطيـع ونسمع

١٨) وقال رسول الله لما بدوا لنـا ذروا عنكمُ هول المنيات واطمعوا

١٩) وكونوا كمن يشري الحيـاة تقرُّباً

الى ملِك يُحيـا لديـه ويُرجـع

---

(١٢) فى ش وابن كثير : وتوزعوا ·
توزعوا : ذلوا وهانوا · وبالزاي : تقسموا وانشعبوا ·

(١٣) فى ق : لا تبقي · وفى السمط : لا تبغى · وفي وستنفلد : ويقطعوا، وهو تصحيف · يفظعوا : يهابوا ويفزعوا ، من الشيء الفظيع ، هو الذى يهولك منظره ·

(١٤) فى الاغانى : فلما غدوا بالعرض · وفى معجم البلدان : اذا ما هبطنا العرض ·
وفى ق : لم يمنع العرض يزرعوا · وفى السمط : قالت سيوفنا ·
ابتنوا : ضربوا أبنيتهم · والعرض : موضع خارج المدينة · وكل واد فيه شجر فهو عرض ·

(١٥) فى وستنفلد : اذ قال · وهـو تصحيف · وفى ش وابن كثير والسمط : لا نتظلع · وفى ق : لا يتظلع · وفى مناقب ابى طالب : لا يتطلع ·

(١٦) فى ق : ··· السماء وينزل · وما اثبتناه احسن · وبـه تستقيم القافية ·
الروح : جبريل عليه السلام ·

(١٧) وفى ح : وقصدنا ·
قصرنا : غايتنا ونهاية أمرنا ·

(١٩) يشرى : يبيع ·

٢٠) ولـــكن خـــذوا أسيافكم وتوكلوا
على الله إن الأمر لله أجمـــع

٢١) فسرنا اليهم جهرةً في رحالهم ضُحياً علينا البيض لا نتخشّع

٢٢) بملمومة فيها السنَّور والقنا اذا ضربوا اقدامها لا تَوَرّع

٢٣) فجئنا الى موجٍ من البحرِ وسطه أحابيش منهـم حاسر ومقنّـع

٢٤) ثلاثةُ آلاف ونحـن نَصيّة ثلاثُ مئينٍ ان كثرنا وأربـع

٢٥) نغاورهمُ تجري المنيـة بيننا نُشارعهمْ حوض المنايا ونَشرع

---

(٢٠) فى السمط : خذوا ميثاقكم .

(٢١) ضحيـا : تصغير ضحى . والبيض : السيوف . واذا فتحت البـاء فهى جمع بيضة السلاح .

(٢٢) الملمومة : الكتيبة المجتمعة . والسنور : لبوس كالـدرع وجملة السلاح . تورع : تكف .

(٢٣) فى نسب قريش ومقاييس اللغة : وجئنا . وفى المقاييس : مـن البحر زاخر .

أحابيش : نسبة الى "حبشى" ، وهو جبل باسفل مكة ، يقال : منه سُمى أحـابيش قريش ، وذلك ان بني المصطلق وبني الهون بـن خزيمة ، اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : انا ليد على غيرنا ، ما سجا ليـل ، ووضح نهار ، وما رسا "حبْشىٌ" مكانه . فسموا احابيش قريش باسـم الجبل . وكان عـدد الاحابيش سبعمائة دارع .

(٢٤) فى ب : نضية . وهو تصحيف لانه لا يتفق ومعنى البيت . وفى ق وسمط النجوم : ونحن عصابـة . وفى اسباب النزول والبحر المحيط : ونحن بقية .

النصية : الخيار والاشراف .

(٢٥) فى ق : نعافرهم مجرى المنية .

نغاورهم : نغير عليهم من الغارة . ونشارعهم : نشاربهم .

٢٦) تَهادَى قِسِيُّ النبعِ فينا وفيهمُ
وما هو الا اليثربيُّ المُقطَّع

٢٧) ومنجوفةٌ حِرْميَّةٌ صاعديَّةٌ
يُذرُّ عليها السمُّ ساعةَ تُصنع

٢٨) تَصُوبُ بأبدان الرجال وتارةً
تمرُّ بأعراض البصَار تَقعقع

٢٩) وخيلٌ تراها بالفضاء كأنها جرادُ صَباً في قَرَّةٍ يتريَّع

٣٠) فلما تلاقينا ودارت بنا الرَّحى وليس لأمرٍ حمَّه الله مَدفع

٣١) ضربناهمُ حتى تركنا سَراتهم كأنهمُ بالقاع خُشْب مصُرَّع

٣٢) لدُنْ غُدوة حتى استفقنا عشية
كأنَّ ذكانا حرُّ نارٍ تلفَّع

---

(٢٦) النبع : شجر تصنع منه القسي • واليثربي : الاوتار ، نسبة الى يثرب •

(٢٧) في ق : خرمية ، وهو تصحيف •

(٢٨) المنجوفة : السهام المثقفة • والحرمية : نسبة الى أهل الحرم • والصاعدية : نسبة الى صاعد ، صانع معروف ، وقيل الى صعدة ، وهي قرية باليمن •

(٢٨) في ق : النضار ، وهو تصحيف •
تصوب : تقع • والبصار : جمع بصرة وهي الحجارة اللينة ، ويجوز انه اراد جمع بصيرة وهي الدرع او الترس • وتقعقع : تصوت •

(٢٩) في ق : يترفع •
الصبا: الريح الشرقية الرقيقة والقرة: البرد• ويتريع: يجيء ويذهب•

(٣٠) حمه الله : قدره •

(٣١) سراتهم : خيارهم • والمصرَّع : المطروح على الارض • القاع : المنخفض من الارض •

(٣٢) ذكانا : اشتعال نار حربنا • وتلفع : يشتمل حرها وتلهبها على من دنا منها •

٣٣) وراحــوا سِــراعا موجفـين كأنهم
جَهام هراقتْ مـاءه الـريحُ مُقلـع

٣٤) ورُحنا وأُخرانا بِطاءٌ كأننا أسودٌ على لحم ببيشةَ ظُلَّع

٣٥) فنلنا ونال القـوم منـا وربما فعلنـا ولكنْ ما لدى اللهِ أوسـع

٣٦) ودارت رحـانا واستدارت رَحاهمُ
وقـد جعـلوا كلٌ من الشرّ يشبَع

٣٧) ونحن أناس لا نرى القتـلَ سُبَّـةً
على كل منْ يحمـى الذّمارَ ويمنـع

٣٨) ولكنـا نَقلي الفـرارَ ولا نرى الـ
فـرارَ لمن يرجـو العـواقبَ ينفـع

٣٩) جِـلادٌ على ريب الحوادثِ لا ترى
على هـالكٍ عيناً لنـا الدهـرَ تَدمـع

---

(٣٣) فى ق وابن كثير : موجعين • وفى السمط : مرجفين • وفى دلائل النبوة فراحوا ••• غمام هراقت ماءها الريح تقلع •
موجفين : مسرعين • والجهام : السحاب الذى أفرغ ماءه •

(٣٤) بيشة : موضع فى واد كثير الشجر ، على خمس مراحل من مكـة فى طريق اليمن ، تنسب اليه الاسود • وظلع : عجـز فى المشى كبعض سير الاعرج وهو من صفة الاسد ، واحدها ظالع • اى الاسد اذا شبع من فريسته •

(٣٥) فى ق : قتلنا ••• الله يسمع •

(٣٦) الرحا : الحرب •

(٣٧) فى حماسة البحترى : على احد يحمى الذمار ويمنع •
السبة : العار • والذمار : ما يجب على الرجل حمايته •

(٣٨) نقلي : نترك ، ونكره غاية الكراهة •

(٣٩) فى ش : لا نـرى • وفى المحاسن والمساوىء : ريب الزمـان فلن ترى •
وفى دلائل النبوة : لا يرى ••• عين •
جلاد : جمع جليد وجلد وهو الصلب•وريب الحوادث : صروفها •

٤٠) بنـو الحـرب لا نَعيـا بشيء نقـوله
ولا نحن ممـا جَرَّتِ الحربُ نَجزع

٤١) بنو الحرب إن نظفرْ فلسنا بفُحَّش
ولا نحـن مـن أظفـارهـا نَتوجـع

٤٢) وكنـا شهابا يَتَّقِي النـاسُ حَرَّهُ
ويَفـرُجُ عنـه من يَليـه ويُسْفَـع

٤٣) فخرتَ عليَّ ابنَ الزبعرى وقد سرى
لكم طلبٌ مـن آخـر الليـل مُتْبِـع

٤٤) فسل عنـك في عُليـا معدٍّ وغيرها
من النـاس مَـن أخزى مقاماً وأشنع

٤٥) ومن هو لم تتـرك له الحرب مفخراً
ومـن خـدُّه يـومَ الكريهـةِ أضـرع

---

(٤٠) في وستنفلدوح : لا نعنى . وفي ق : مما حزب الحـرب . وفي المحاسن والمساويء : بشيء نريده .. ولسنا عـلى ما احدث الدهر نجزع .

(٤١) في ابن كثير : من اظفارنا .

(٤٢) في ق : شرّه ، و (يسفع) رويت في ح ووستنفلد بالشين . وهي تصحيف لكلمة يسفع التي رويت في بقية المصادر بالسين .

يسفع : يحرق ويغير لونه .

(٤٣) في ق : فحرب علي . وفي ب : لكم طالب .

ابن الزبعرى : هو عبدالله بن الزبعرى شاعر قريش .

(٤٤) عليا معد : أعلى قوم في قريش .

(٤٥) في ق وابن كثير : لم يترك . وفي ق : ومـن جيده . وفي ب : ومن خدهم . اضرع : ذليل ويوم الكريهة : الحرب .

٤٦) شددنا بحول الله والنصر شَدَّةً
عليكم وأطرافُ الأسنةِ شُرَّع

٤٧) تكُرُّ القنا فيكم كأن فُروغها
عَزالى مزادٍ ماؤها يتهزَّع

٤٨) عَمدنا الى أهل اللواءِ ومن يَطِرْ
بذكرِ اللواءِ فهوَ في الحمد أسرع

٤٩) فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
أبى الله إلا أمرَه وهوَ أصنع

---

(٤٦) فى ح : عليهم • وفى ق • وش ووستنفلد : سرع • وما أثبتناه احسن •

شرع : مائلة للطعن • ومن رواها بالسين فمعناها : شديد السرعة •

(٤٧) فى ق : تكر القنا فيهم • وفى السمط : تكر القنا فيكم كان فروعها • وفى ب : يتمرع •

الفروغ : الطعنات المتسعة • وعزالى : جمع عزلاء • وهى فم المزادة او السقاء • ويتهزع : يتقطع •

(٤٨) فى ب : عهدنا الى وهو تصحيف •

(٤٩) فى ق : فخابوا ، وقد رويت بالحاء من الحين وهو الهلاك •

من الطويـــل

وقال في يوم الخندق(*) :

١) لقد علِمَ الأحزابُ حين تألبــوا
علينـــا ورامُــوا ديننـــا ما نُــوادع

٢) أضاميمُ من قيس بن عَيلان أصفقت
وخِنـدف لم يَـدروا بمـا هــو واقِـع

٣) يذودوننـا عـن ديننـــا ونذودُهــم
عـن الـكفـر والرحمنُ راءٍ وسامــع

٤) اذا غايظـــونا في مقـــام أعاننـــا
عـــلى غيظِهـم نصـرٌ مـن اللهِ واســع

٥) وذلك حِفـظُ اللهِ فينـــا وفضلُـه
علينـــا ومـن لـم يَحفـظ اللهُ ضائع

٦) هَدانا لدينِ الحقِّ واختـاره لنـــا
ولله فـــوق الصانعـــينَ صَـنائع

(*) **ابن هشام ٢/٢٦٣**

(١) في ق : ما يوادع .
الاحزاب : جنود الكفار تالبوا وتظاهروا على النبي والمسلمين ، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة . وتالبوا : تجمعوا . ونوادع : نصالح ونهادن .

(٢) أضاميم : جماعـات انضم بعضهـا لبعض . واصفقت : اجتمعت وتوافقت على الامر .

(٣) يذودوننا : يدفعوننا ويمنعونا .

(٤) في ق : واذ غايظونا .
غايظونا : من الغيظ وهو الغضب أو اشده .

(٦) في ق : واختارنا له . وفي ابن كثير : ولله فوق الصانعيـن صانع .

(٣٥)

من الطويـــل

وقــال(*) :

١) ولمـا رأيتُ الــودَّ ليس بنـافعي
لديــهِ ولا راثٍ لحالةِ مُــوجَــع

٢) زجرتُ الهوى إني امرؤٌ لا يقـودني
هــوايَ ولا رأيٌ الى غــيرِ مَطمــع

(*) حماسة البحترى ٣٦١ .

(١) رثى له : رق له ورحمه . زجر : منع ونهى .

(٣٦)

من الطويـــل

وقـــال(*) :

١) فلولا ابنةُ العبسيّ لم تلقَ ناقتي
كَـــلالا ولم تُوضِع الى غيرِ مَوْضَع

٢) فتلك التي إن تُمسِ بالجُرفِ دارُها
وأُمسِ بِخَــزبى تُمسِ ذكرتُها معي

(*) البكرى : معجم ما استعجم ٢/٤٩٨ .

(١) كلالا : تعباً . وتوضع : من الوضع ، وهو ضرب من سير الابل دون الشدة .

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . وخزبى : موضع بلقاء مسجد القبلتين فى المدينة ، وهى دار بنى سلمة رهط الشاعر . ومسجد القبلتين مسجدهم .

قافية الفاء

(٣٧)

من الرجز

وقال يرد على سلمة بن الاكوع(*) :

١) لم يَغذها مُدٌ ولا نصيفُ ... لكنْ غَذاها الحنظلُ النَقيف

٢) ومُذقةٌ كطُرّةِ الخَنيفِ ... تَنبتُ بين الزَربِ والكَنيف

(*) الاغاني ١٦/٢٣٠ .

كان النبي عليه السلام في مسير له فقال لابن الاكوع : آلا تنزل فتقول من هناتك ؟ - اى من أراجيزك - فنزل سلمة يرتجز ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيف ... ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها اللبن الحريف ... والمخض والقارص والصريف

فلما سمعته الانصار يذكر التميرات والرغيف علموا انه يعرّض بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك وقالوا : يا كعب انزل فاجبهم ، فنزل كعب يرتجز قوله السابق . فقال النبي عليه السلام : اركبا اركبا . مخافة ان يجرى بينهما شيء .

(١) فى شرح ادب الكاتب والفائق والصحاح :

لم يغذها مد ولا نصيف ... **ولا تميرات ولا تعجيف**

المد : مكيال . والنصيف : نصفه . والنقيف : المشقوق . وكانت قريش وثقيف تتخذ من الحنظل اطبخة فعيرهم بذلك .

(٢) فى شرح ادب الكاتب والفائق :

لكن غذاها حنظل نقيف ... ومذقة كطرة الخنيف

وفى الفائق والتاج (تبيت) مكان (تنبت) .

المذقة : الشربة من اللبن الممزوج . والخنيف : نوع غليظ من اردأ الكتان . شبه بحاشيته اللبن الممزوج فى لونه ، لتغير لونه وذهابه بالمزج . والزرب : الحظيرة . والكنيف : الموضع الساتر .

(٣٨)

من الوافـــر

وقال حين اجمع الرسول عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف(*) :

١) قَضينا من تِهامةَ كل ريبٍ ... وخيبـــرَ ثم أجممنـــا السيوفـا
٢) نخيّرها ولـو نطقتْ لقالت ... قواطعهــن : دَوْسـاً أو ثَقيفـــا
٣) فلستُ لحاضنٍ إن لم تروها ... بساحـــة داركـم منـــا ألوفـــا
٤) وننتزعُ العروشَ ببطن وجٍّ ... وتصبح دوركم منكم خُلوفـــا

(*) **ابن هشام ٢/٤٧٩ .**

(١) فى ابن سلام والاستيعاب ونكت الهميان والاصابـة : كل وتر . وفى العقد الفريد : كل نحب . وفى زهر الآداب كل حـق . وفى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف كل نذر . وفى تاريخ بغداد كل إرب . وفى العقـــد والاستيعاب وياقوت ونكت الهميـــان والاصابة : اغمدنا السيوفا . وفى تاريخ بغداد : أجمعنا السيوفا. تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز ، واراد موقعة حنين بهـــا . والريب : الشك . وأجممنا : أرحنا .

(٢) فى ق : وابن سلام والعقد الفريد ، والمحاسن والمساوىء ،والحصرى والاستيعاب والاستبصار وابن كثير : نخبرها . وفى العقد الفريد : لقالت قواضبهن .

نخيرها : نعطيها الخيرة . ودوس وثقيف : قبيلتان بالطائف وقد روي ان دوسا اسلمت فرقا مـــن تهديده فقالت : انطلقوا فخذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .

(٣) فى ق وابن سلام وابن الشجري : فلست لحاصن . وفى ياقوت : ان لم تحلوا . وفى ابن الشجري إن لم ازركم .
الحاضن : المـرأة التى تحضن ولدها . والحاصن : المـرأة العفيفة الكريمة .

(٤) فى الواقدى وننتزع الغروس .. ونترك داركم . وفى ابن سلام : ونترك داركم منا . وفى ابن الشجرى وياقوت : العروش عروش وج .

٥) ويأتيكم لنا سَرَعَان خيل — يغادر خلفه جمعاً كَثيفا
٦) إذا نزلوا بساحتكم سمعتم — لها مما أناخ بها رَجيفا
٧) بأيديهم قواضبُ مرهفاتٌ — يُزرن المصطلين بها الحتُوفا
٨) كأمثالِ العقائق أخلصتها — قيونُ الهند لم تُضرَب كتيفا
٩) تخال جَدِيَّة الأبطال فيها — غداةَ الزحف جاديّاً مَدوفا
١٠) أجِدَّهمُ أليس لهم نصيحٌ — من الأقوام كان بنا عريفا
١١) يخبّرهم بأناقد جمعنا — عِتاق الخيل والنُّجُبَ الطُّروفا

العروش : واحدها عرش ، وعرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم . ووج : موضع بالطائف او هو من اسمائها . وخلوف : يريد دورا تغيب عنها اهلها او فارقها الرجال ولم يبق بها سوى النساء . ا

(٥) فى ق : والواقدى والسمط : وتاتيكم . وعجزه فى الواقدى : تبادر خلفها جمعا كثيفا .
السرعان : المتقدمون السابقون . والكثيف : الملتف .

(٦) رجيفا : الصوت الشديد مع الاضطراب . ويروى وجيفا بالواو أى سريعا يُسمع صوت سرعته .

(٧) قواضب : سيوف قواطع ، جمع قاضب . والمصطلون بها : المباشرون لها من اعدائهم . والحتوف : جمع حتف وهو الموت .

(٨) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شعاع البرق ، وكتيف : جمع كتيفة ، وهى حديدة عريضة تستعمل فى صنع الابواب .

(٩) الجدية : الطريقة من الدم . والجادىّ : الزعفران . ومدوف : مخلوط بغيره .

(١٠) فى وستنفلد أجد لهم ، وما أثبتناه هو الصواب .
أجدهم : بكسر الجيم وفتحها بمعنى : أبجد منك هذا . ونصبت على طرح الباء . وعريفا : عارفا .

(١١) فى ق : تخبرهم : وهو تصحيف . وفى التاج : قد جنينا . وفى الخزانة والتاج : البخت : الطروفا .
عتاق : جمع عتيق . والنجب : جمع نجيب ، والطروف جمع طرف، وكلها صفات للخيل بمعنى : الكريمة الاصل .

١٢) وأنا قــد اتيناهُــم بزحف		يحيــط بســور حصنهم ُ صــفوفا
١٣) رئيسهُمُ النبيُ وكان صُلْباً		نقــي القلب مصطبرا عَــزوفــا
١٤) رشيد الأمــر ذو حكم وعلم		وحلم لم يكــن نَزِقــا خفيفــا
١٥) نطيع نبينــا ونطيــع ربــاً		هو الرحمن ُ كان بنــا رؤوفــا
١٦) فان ُتلقوا إلينا السِّلم نقبلْ		ونجعلكمْ لنــا عَضُداً وريفــا
١٧) وإن تابوا نجاهدُكم ونصبرْ		ولا يك أمـــرنا َرعِشاً ضعيفــا
١٨) نجالد ما بقينا أو ُتنيبــوا		الى الاســلام إذ عــانــا مُضيفــا
١٩) نجاهــد لا نبالي من لقينــا		أأهلكنــا التِــلاد أم الطــريفــا
٢٠) وكم من معشرٍ ألَبوا علينــا		صميمَ الجِذم منهــم والحليفــا
٢١) أتونا لا يرونَ لهــم ِكفــاءً		فجدّعنــا المســامعَ والأنوفــا

---

(١٢) زحف : جيش ٠

(١٣) فى ق : مصطبرا عروفا ٠

(١٤) فى ق و ب وابن كثير وسمط النجوم : ذا حكم ٠
نزق : كثير الطيش والخفة ٠

(١٦) الريف : الموضــع المخصب على الماء ٠ يريد نتخذكم أعوانا عــلى الحرب ونستمد من ريفكم العيش ٠

(١٧) في ب : وان تابوا ، وهو تصحيف ٠
رعشا : متقلبا غير ثابت ٠

(١٨) نجالد : نحارب بالسيوف ٠ ومضيفا : ملجئا ٠

(١٩) فى ق : نجالد من لقينا لا نبالى ٠ وفى سمط النجوم : ما نبالى ٠

(١٩) التلاد : المال القديم ٠ والطريف : المال المستحدث ٠

(٢٠) الجذم : الاصل ٠

(٢١) كفاء : نظير ٠ وجدعنا : قطعنا ، واكثر ما يستعمل للانوف ٠

٢٢) بكل مهندٍ لَيْنٍ صقيل نسوقهمُ بها سوقا عنيفا

٢٣) لأمرِ الله والاسلام حتى يقومَ الدينُ معتدلاً حنيفا

٢٤) وتُنسى اللاتُ والعزى وَودٌ ونَسْلُبُها القلائدَ والشُنوفا

٢٥) فامسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يَمتنعْ يُقتل خُسوفا

---

(٢٢) فى ق وش وح ووستنفلد : يسوقهم وما أثبتناه هو الصحيح .

(٢٣) حنيفا : مستقيما .

(٢٤) اللات والعزى وود : من أصنام العرب فى الجاهلية هدمها الله بالاسلام . والقلائد : جمع قلادة وهى فى العنق . والشنوف : جمع شنف وهو القراط الآعلى يُلبس فى فوق الاذن . وهو غير الرعاث التى تلبس فى شحمة الاذن .

(٢٥) فى ش وب وابن كثير وسمط النجوم : يقبل خسوفا .
الخسوف : الذل .

من الكامـــل

وقال في رثاء عثمان رضى الله عنه(*) :

١) يا لَلرجالِ للبَــك المخطــوفِ
ولدمعــك المترقــرقِ المَنــزوف

٢) ويحٌ لأمــرٍ قــد أتاني رائع
هــدَّ الجبــال فانقضتْ برجــوف

٣) قتلُ الخليفــةِ كانَ أمراً مفظعاً
قــامت لذاكَ بليـــةُ التخــويف

٤) قتلُ الامام له النجومُ خواضعٌ
والشمسُ بازغــةٌ لـــه بكســوف

٥) يا لَهفَ نفسي اذ تولّــوا غــدوةً
بالنعشِ فــوقَ عــواتقٍ وكتـــوف

٦) ولّــوا ودلّــوا في الضريحِ أخاهمُ
مــاذا أجــنَّ ضـريحُــه المسقوف

(*) الطبري ٤/٤٢٤ عدا التاسع فهو من زيادة التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٧ .

(١) المنزوف : الذي ذهب دمعه .

(٢) في التمهيد والبيان : فانغضت برجوف .

رجوف : حركة واضطراب .

(٣) في التمهيد والبيان : قامت بذاك .

(٦) أجن : وارى واحتوى . وفي البيت اقــواء لأن قافيـــة القصيدة مكسورة .

٧) مـن نـائلٍ أو سـؤددٍ وحَمالـةٍ
سَبقتْ لـه في النـاسِ أو معـروف

٨) كم مـن يتيـمٍ كان يجبُـرُ عظمَـه
أمسـى بمنـزلهِ الضَّيـاع يطـوف

٩) فرّجتهـا عنـه برحمـك بعـدما
كـادت وأيقـن بعـدَها بحتـوف

١٠) ما زال يقبلُهـم ويـرأب ظُلمَهـم
حتـى سمعتُ برنّـةِ التَلهيـف

١١) أمسى مُقيمـاً بالبقيـع وأصبحوا
مُتفـرقين قـد أجمعـوا بخفـوف

١٢) النـارُ موعدُهـم بقتـلِ إمامِهـم
عثمـانَ ظَهْـراً فـى البـلادِ عفيف

١٣) جمعَ الحَمالةَ بعـد حلمٍ راجـحٍ
والخـيرُ فيـه مُبيَّـنٌ معـروف

---

(٧) نائل : عطاء ٠ وسؤدد : سيادة ٠ والحمالة : بالفتح ، ما تتحمله عن القوم من الدية او الغرامة ٠

(٨) فى التمهيد : أمسى بمنزلة ٠ وفى البيت اقواء ٠

(٩) حتوف : جمع حتف وهو الموت ٠

(١٠) يرأب : يصلح ٠ والتلهيف : الحزن ٠ والرنة : الصيحة فى الحزن٠

(١١) فى التمهيد : بحفوف ٠
البقيع : مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينـة ٠ وخفوف : قلة من القـوم ٠

(١٢) فى التمهيد : طهر ٠
قُتل ظَهْراً : غيلة" ٠

(١٣) البيت فيه اقواء ظاهر ٠

١٤) يـا كعبُ لا تنفكَ تبكي مالكـاً
مـا دمتَ حيـاً في البـلادِ تَطـوف
١٥) فابكِ أبـا عمـرو عتيقاً واصلاً
ولـواءهـم إذ كـان غـيرَ سَخيف
١٦) وليبكـهِ عنـد الحِفـاظِ لمُعْظِـم
والخيـلُ بـين مَقـانب وصـفوف
١٧) قتلـوك يا عثمانُ غـيرَ مُدنَّس
قتـلاً لعمـرك واقفـاً بسـقيـف

---

(١٤) فى التمهيد : تبكى هالكا • وفى هذا البيت اقواء ايضا •
(١٥) فى التمهيد : عفيفا •• ولرأيه • وهو أحسن مما أثبتناه •
العتيق : الخيار من كل شيء • سخيف : خفيف العقل •
(١٦) الحفاظ : الأنفة • ومقانب : جمع مقنب وهو من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل من العشرين الى الثلاثين •
(١٧) فى التمهيد : واقعا •

(٤٠)

من الرجـــز

وقال(*) :

الحمدُ للهِ الذى قد شَرَّفَا   قومي وأعطاهُمْ معاً وغَطرفا

(*) اللسان مادة (غطرف) .

غطرف : جعلهم سادة .

قافيــة القــاف

(٤١)

من الطـــويل

وقال يرد على ابن العاص فى أحد(*) :

١) ألا أبلغا فِهراً على نأي دارها ... وعندهم من علمنا اليومَ مَصْدق
٢) بأنا غداةَ السفح من بطن يثرب ... صبرنا وراياتُ المنيــة تخفــق
٣) صَبرنا لهم والصبرُ منا سجيةٌ ... اذا طارت الأبرام نسمو ونَرتُق
٤) على عادة تلكم جَرينا بصبرنا ... وقدماً لدى الغايات نَجري فنسبِق
٥) لنا حومةٌ لا تُستطاع يقودها ... نبيٌ أتى بالحق عفٌ مُصَــدَّق
٦) ألا هل أتى أفناءَ فهرِ بن مالك ... مقطَّعُ أطرافٍ وهــامٌ مفلَّــق

(*) ابن هشام ١٤٤/٢ .

(١) فهر : أبو قبيلة من قريش ، ويقصد هنا قريشا .

(٢) السفح : جانب الجبل .

(٣) فى ق : والصبر فينا .
السجية : العادة ، والابرام : اللئام ، واحدها برم . واصله الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر للؤمه ، ثم استعمل فى اللئيم عامـة .
ونرتق : نسد ونصلح .

(٥) فى ن : لنا حرمة ، وهو تصحيف لا يستقيم مع معنى البيت .
الحومة : الجماعة ، وحومة القتال وغيره معظمه أو أشد موضع فيه .
ولا تستطاع : لا يتمكن منها أحد لشجاعتها وتماسكها .

(٦) افناء القبائل : المختلط منها . والهام : جمع هامة وهي الرأس .

من الطويـــل

وقال في غزوة بني لحيان(*) :

١) لو انَّ بني لِحيانَ كانوا تَناظـروا
لقوا عُصَباً في دارهـم ذات مَصْـدَقِ

٢) لقوا سَرَعاناً يملأ السَّربَ روعُه
أمـــام طَـحونٍ كالمجـرَّة فَيلـق

٣) ولكنهم كانــوا وِبــاراً تتبعتْ
شِعابَ حجـازٍ غَــيرِ ذي مُتَنَفَّق

(*) **ابن هشام ٢/٢٨٠**

لحيان (بكسر اللام وقيل بفتحها) وهو ابن هذيل ، وقد هجاهم كعب لانهم اخوة القـارة ، والمشاركون لهـم فى الغـدر بخبيب واصحابه الذين بعثهم رسول الله ليفقهوهم فى الدين ، ويقرؤهم القرآن ، بناء عـلى طلبهم ، ولكنهم غدروا بهم وقتلوهم ، فخرج الرسول عليه السلام الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع (خبيب وأصحابه) وأظهر انه يريد السلام، ليصيب من القوم غرة ، فلما نزل على منازل بنى لحيان وجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال .

(١) فى ق : فيما تناظروا ، وما أثبتناه أحسن .
تناظروا : انتظروا . والعصب : الجماعات .

(٢) فى ق : كالمحرم . وهو تصحيف .
السرعان : أول القوم . والسرب : بفتح السين الطريق ، وبكسرها : النفس . والروع : الفـزع . والطحون : الكتيبـة التي تطحن كل ما تمـر به . والمجـرة : نجوم كثيرة يختلط ضوؤها فى السماء . والفيلق : الكتيبة الشديدة وهي الداهية كأنها تفلق القلوب .

(٣) فى ق : حجار شعاب .
الوبار : جمع وبر وهى دويبة كالسنَّور تشبه بها العرب الضعيف الجبان .
والشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل او مـا انفرج من الجبلين ، وحجاز : أرض مكة وما يليها . وغير ذى متنفق : ليس له باب يخرج منه .

من الكامل

وقال فى يوم الخندق(*) :

١) مَن سَرَّهُ ضربٌ يُمعمعُ بعضُهُ
بعضاً كمعمعةِ الأباءِ المُحْرَقِ

٢) فليأتِ مأسدةً تُسَنُّ سيوفها
بين المذادِ وبين جزع الخَندقِ

٣) دَرِبوا بضرب المُعلِمين فأسلموا
مُهُجاتِ أنفسهم لربِّ المَشرقِ

٤) فى عصبةٍ نصر الالهُ نبيَّه
بهمُ وكان بعبده ذا مَرفقِ

(*) **ابن هشام ٢٦١/٢**

(١) فى جميع الروايات الاخرى عدا ألف با : يرعبل بعضه . وفى ابن كثير : الاناء المحرق . وهو تصحيف . المعمعة : اختلاط الاصوات وشدة زجلها . والأباء : القصب واحدها أباءة . ومعمعة الاباء : صوت الحريق فى القصب .

(٢) فى ابن سلام والسمهودى : تسل سيوفها . وفى ش ووستنفلد والتنبيه وابن كثير وردت : (المزاد) وهو تصحيف لكلمة (المذاد) التى وردت فى بقية الروايات . وفى ش وابن كثير : جذع وهو تصحيف أيضا .
المأسدة : الموضع الذى تجتمع فيه الاسود . وتسن : تحد . والمذاد : موضع فى المدينة ، حيث حفر الخندق ، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة . والجزع : جانب الوادى أو منعطفه .

(٣) المعلمين : الذين وسموا انفسهم بسيما الحرب . المهجات : الانفس .

(٤) فى ق : تبيهم .
العصبة : الجماعة .

٥) فى كلِّ سابغةٍ تَخُطُّ فضولُها

كالنِّهْى هبَّت ريحُه المترقرق

٦) بيضاءَ محكمةٍ كأن قتيرَها

حَدَقُ الجَنادب ذات شكٍّ مُونَق

٧) جدلاء يحفزِها نِجادُ مهنَّد

صافي الحديدةِ صارم ذي رونق

٨) تلكم مع التقوى تكون لباسَنا

يوم الهياج وكلَّ ساعةٍ مَصدق

٩) نَصِلُ السيوف اذا قصرن بخَطونا

قُدُماً ونُلحقُها اذا لم تلحق

١٠) فترى الجماجمَ ضاحياً هاماتُها

بَلْهَ الاكفَّ كأنها لم تُخلق

---

(٥) السابغة : الدروع الكاملة الواسعة • تخط : ينجر على الارض ما فضل منها • النِّهى : الغدير من الماء • المترقرق : الذى تصفقه الريح فيجيء ويذهب •

(٦) القتير : مسامير الدروع • والجنادب : ذكور الجراد • والشك : احكام السرد •

(٧) فى المعانى الكبير والصحاح ومقاييس اللغة والمخصص واللسان والتاج : حدباء يحفزها • الجدلاء : الدرع المحكمة أو المدورة الحلق • والخدباء : الدرع اللينة أو الواسعة • ويحفزها : يرفعها ويشمرها • والنجاد : حمائل السيف •

(٩) فى البديع فى نقد الشعر : أبدا ونلحقها •
وفى هذا البيت اشارة الى فضل نجدته ، لان الفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته •

(١٠) فى شرح المقصورة وشروح السقط والفائق وشرح الاشمونى : تذر الجماجم •
الجماجم : الرؤوس • وضاحيا : من ضحى ، اذا ظهر وبرز • وبله : اسم فعل أمر بمعنى اترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً •

١١) تلقى العـــدو بفخمـــةٍ ململومـــةٍ
تنفـــى الجموع كقصـد رأس المَشْـرقِ

١٢) ونُعِـــد للأعـداء كـــلَّ مقلَّص
وَرْدٍ ومحجـولِ القـــوائمِ أبــلقِ

١٣) تَردى بفرسـانٍ كـأن كُماتَهـــم
عنـد الهياج اسودُ طَـــلٍّ مُلْثِــقِ

١٤) صُدُقٌ يُعاطون الكُمـاةَ حتوفَهـم
تحت العَمـــاية بالوَشيج المُزْهِــقِ

---

(١١) فى وستنفلد : بفخمة وهو تصحيف ٠ وفى ق : تلقى الجموع بها كقصد المشرق وهو تصحيف ٠ والصحيح ما رواه ابو زيد : تنفي الجموع كراس قدس المشرق ٠ وأيد هذه الرواية السهيلى ٠ وقدس: جبل معروف من ناحية المشرق ٠
فخمة : كتيبة عظيمة ٠ والململومة : المجتمعة ٠

(١٢) فى الخيل : كل محصن ٠ وفى حلية الفرسان : كل مضمر ٠ المقلص : طويل القوائم ضامر البطن ٠ والورد : الفرس الاشقر الذى حمرة لونه ذاهبة الى الصفرة ٠ والمحجول : الذى فى قوائمه بياض يخالف سائر لونه ٠ والابلق : اذا تجاوز البياض الى عضديه وفخذيه ٠

(١٣) فى ب : ظل وهو تصحيف لايناسب المعنى ٠
تردى : تسرع ٠ الكماة : جمع كمى وهو الشجاع ٠ والطل : الضعيف من المطر ٠ والملثق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والاسد اجوع ما تكون واجرأ فى ذلك الحين وقال صاحب العباب : اللثق : الندى ٠

(١٤) فى الخزانة : العماة ٠ وفى ق و ب و ح ووستنفلد وشرح شواهد المغنى : المرهق ٠ وما اثبتناه هو الصحيح ٠
صدق : يصدقون عند القتال ٠ والعماية : سحابة الغبار وظلمته ـ والوشيج : شجر الرماح ويريد هنا الرماح ٠

١٥) أمرَ الالهُ بربطِها لعدوه
في الحرب إنَّ اللهَ خير موفِق

١٦) لتكونَ غيظاً للعدوِّ وحُيَّطاً
للدارِ ان دَلفت خيولُ النُزق

١٧) ويُعيننا الله العزيزُ بقوةٍ — منه وصِدْقِ الصبر ساعة نلتقي

١٨) ونطيع أمر نبينا ونجيبه — واذا دعا لكريهة لم نُسْبَق

١٩) ومتى ينادِ الى الشدائد نأتها — ومتى نرَ الحومات فيها نُعنِق

٢٠) من يتبعْ قول النبي فانه — فينا مُطاع الأمر حقُ مُصَدق

٢١) فبذاك ينصرنا ويُظهرُ عِزنا — ويصيبُنا من نَيل ذاك بمرفَق

٢٢) ان الذين يكذّبون محمدا — كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

---

(١٥) في الخيل وحلية الفرسان : أمر المليك ، وفي نخبة عقد الاجياد : في الخوف وفي ق والخيل والنخبة : خيول المرّق ٠

(١٦) حيّط : جمع حائط ٠ وهو اسم الفاعل من حاط يحوط ٠ ودلفت : تقدمت ٠
والنزق : الطائشون ، السيئو الخلق ٠

(١٩) في ب : ننادى ٠ وهو تصحيف ٠ وفي ابن كثير والخزانة : ومتى يُناد للشدائد ٠ وفي ق و ش : نعتق ٠
الحومات : مواطن القتال واحدها حومة ٠ ونعنق : نسرع ونسبق ومن رواها بالتاء : لم تحنث ٠

(٢٠) حق مصدق : من باب اضافة الاول الى الثاني أى : مصدق حقا ٠

(٤٤)

من البسيـــط

وقـــال(*) :

إنَّ الخيالَ من الحسناءِ قد طَرَقَا

فبتُّ مرتفِقاً مـن حبِّها أرِقـا

(*) **الانبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٦٣**

مرتفقا : متكئاً على مرفق يده .
أرقا : ساهراً .

قافيـة الـكاف

(٤٥)

من الطويـــل

وقال فى غزوة بنى لحيان(*) :

١) أقمنـــا على المرسِ البـريعِ ليالـياً
بأرعَــنَ جـزّارٍ عــريضِ المبَـــارك

٢) فلم نلـقَ فـى تطـوافِنا والتماسِــنا
فُــراتَ بن حيّـــان يكنْ رهــنَ هالك

(*) مغازى الواقدى ص ٣٠٠

(١) فى ديوان حسان : الرس النزيع .. بارعن جرار . وهى بالراء أحسن .
المرس : موضع بالمدينة .
والبريع : تصحيف لـكلمة (النزيع) التى تعنى : قريب القعر .
والارعن : الجيش العظيم الذى له فضول كرعان الجبـــل ، وهى انوفها . والمبارك : من ابترك القوم اذا اقتتلوا وهم جاثون عـــلى الركب .

(٢) فى الديوان ومعجم الشعراء : فان نلق . وهو أحسن مما أثبتناه .
وفى معجم الشـعراء : .... وابتغائنـــا .... يقظ رهن هالك .
فرات بن حيان : رجل من بنى عكل ، كانت تحته امرأة من قريش ، وكان شديد العداوة للنبى عليه السلام ، ثم تاب بعد ذلك وأصلح ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقبل مديحه ، وكان قد استأجره أبو سفيان ليكون دليلا للمشركين قبل اسلامه .

(٤٦)

من الطويـــــل

وقـــال(*) :

١) إيـاكمُ أنْ تظلمـــوا أو تُناصـروا
على الظـلم انَّ الظـــلم يُـردي ويُهلك

٢) لوى ببني عبسٍ وأحيـاءِ وائـــلٍ
وكـــم مـــن دمٍ بالظلم أصبحَ يُسفَـك

(*) حماسة البحتري ص ١٦٨ .

(٢) لوى به : ذهب .

قافيـة الـلام

(٤٧)

من المنســـرح:

وأجاب أبا سفيان حين حرّض قريشاً فى غزوة السويق(*) :

١) تلّهف أمُّ المسبحين على   جيش ابن حرب بالحَرة الفَشِل.

٢) إذ يطرحون من سنم الطـــير ترقى لِقُنَّـة الجبـل.

٣) جاءوا بجيشٍ لـو قيسَ مَبركُـه

مـا كـان الا كَمَفْحص الدئـــل.

٤) عارٍ من النصر والثراءِ ومن   أبطالِ أهـل البطحاءِ والأَسل.

(*) **الطبرى ٢/٤٨٤**

(١) فى الاغانى وابن الاثير وشرح شواهد الشافية : يا لهف . وفى شرح الشواهد : ام المستمحين .

(٢) فى الاغانى :

أتطرحون الرجال من سنم الـ   ظهر ترقى فى قنـة الجبـل

وفى ابن الاثير :

اذ يطرحون الرجال منشيم الـ   طير ويرقى لقنـة الجبـل

القنة : أعلى الجبل . ويشير كعب فى هذا البيت الى القاء المشركين جرب الدقيقليتخففوا وكان ذلك عامة زادهم ، فلذلك سميت غزوة السويق . والبيت فى جميع هذه الروايات مضطرب .

(٣) وردت هذه الرواية فى ابن الاثير أيضـا . أما بقية المصادر فروت البيت :

جاءوا بجيش لو قيس معرسه   ما كان الا كمعرس الدئـل

المفحص : المجثم . والمعرس : موضع النزول ليلا . والدئل : دويبة شبيهة بابن عرس .

(٤) فى الجواليقي وشرح شواهد الشافية . والتاج : عارٍ من النسل . وفى التاج : ابطال بطحاء والقنا الاسل .

والثراء : الكثرة . واهل البطحاء : قريش . والاسل : الرماح .

(٤٨)

من الوافــر

وقال يبكي حمزة رضى الله عنه(*) :

١) بكت عيني وحُقَّ لها بكاها ... وما يُغنى البكاء ولا العـويل
٢) على أسد الاله غداةَ قالوا ... أحمزةُ ذاكمُ الرجل القتيـل
٣) أُصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أُصيب به الرسـول
٤) أبا يعلى لك الاركانُ هُدَّت ... وأنت الماجد البرُّ الوَصُـول
٥) عليك سلام ربك في جنان ... مُخالطُهـا نعيمٌ لا يـزول
٦) ألا يا هاشمَ الأخيار صبراً ... فكلُّ فِعالكم حسَنٌ جميـل
٧) رسولُ الله مصطبرٌ كـريم ... بأمـر الله ينطـق اذ يقـول
٨) ألا مَـنْ مبلغٌ عني لؤيـاً ... فبعـد اليـوم دائلـةٌ تـدول
٩) وقبل اليومِ ما عرفوا وذاقوا ... وقائعنـا بهـا يُشفَى الغليـل

(*) ابن هشام ١٦٢/٢

(١) البكا : الدموع وخروجها . والبكاء : البكاء الذى يكون مع الصوت.
(٢) فى الاستيعاب والاصابة والوافى : لحمزة .
(٤) ابو يعلى : كنية حمزة رضى الله عنه . ولم يعش له ولد غيره .
والماجد : الشريف .
(٥) فى الاستيعاب : سلام الله . وفيه وفى الوافى : يخالطها .
(٦) هاشم : هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول عليه السلام .
(٨) الدائلة : الحرب .
(٩) الغليل : مرارة الجوف من العطش أو الحزن .

١٠) نسيتم ضربنا بقليب بــدر   غداة أتاكُـمُ المـوتُ العجيــل

١١) غداة ثوى أبو جَهل صريعا   عليـه الطـيرُ حائمـة تجـول

١٢) وعتبةُ وابنـه خـرّا جميعاً   وشيبةُ عضّـه السيفُ الصقيل

١٣) ومتركُنا أميـةَ مُجلَعِبّاً   وفي حيـزومـه لَـدْنٌ نبيـل

١٤) وهامَ بني ربيعـةَ سائلوها   ففي أسيافنـا منهـا فلـول

١٥) ألا يا هنـدُ فابكي لا تملّي   فأنتِ الوالهُ العَبـرى الهبـول

١٦) ألا يا هندُ لا تُبدي شِماتاً   بحمـزةَ إنّ عـزكمُ ذليـل

---

(١٠) قليب : بئر ٠

(١١) في الوافي : جائمة مكان حائمة ، وما أثبتناه أحسن ٠
حائمة : تدور حوله ٠ وتجول : تجيء وتذهب ٠

(١٢) في ب : خروا ٠ وفي الوافي : وعشيبة عضه ٠٠ وهو تحريف ٠
عتبة : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ٠ وابنه الوليد ، قتله علي بن أبي طالب رضى الله عنه ٠
وشيبة : شيبة بن ربيعة أخو عتبة ٠ قتله حمزة رضى الله عنه ٠

(١٣) أمية : أمية بن خلف قتله رجـل من الانصار من بني مازن ٠
ومجلعبا : ممتدا مع الارض ٠ والحيزوم : أسفل الصدر ٠ واللدن : الرمح اللين ٠ والنبيل : العظيم ٠

(١٤) فلول : كسور في حد السيف ، واحدها فل ٠

(١٥) في ب : الثكول ٠ وفي الوافي : البيت ١٦ قبل البيت ١٥ ٠
الواله : التي فقدت عزيزها ٠ والعبرى : الكثيرة الدمع ٠ والهبول : التي فقدت عزيزها أيضا ٠

(١٦) الشمات : جمع الشماتة وهي الفرح ببلية العدو ٠

من المتقـــارب

وقال في احـــد(*) :

١) ألا أبلغ قريشاً عـلى نأيهـا   أتفخـــرُ منــا بمـا لـم تـلى ؟
٢) فخـرتم بقتــلى أصابتهـمُ   فواضـــلُ من نِعَـــم الفُضـــل
٣) فحلوا جِنانا وأبقـوا لـكمْ   أسـوداً تُحـامى عـن الأشـبُـل
٤) تقاتلُ عن دينهـــا وسطهـا   نبيٌ عـن الحـــق لـم يَنكُــل
٥) رمتـه مَعدٌ بعُـور الكلام   ونَبْـــلِ العـــداوةِ لا تأتلي

(*) **ابن هشام ٢/١٦٣٥**

(١) فى بعض نسخ ابن هشام أسقط الناسخ (ألا) سهواً ·
النأى : البعد · وقوله بما لم تلى : يريد كيف تفخر بما قتلت منا ، وليس ذلك من فعلها ·

(٣) فى ق : على الأشبل ، وهو تصحيف ·
الاشبل : جمع شبل ، وهو ولد الاسد ·

(٤) لم ينكل : لم يرجع أو يتقهقر ·

(٥) فى اغلب الروايات : تأتلي بالتاء وفى سمط النجوم : يأتلي · تأتل: تمجد · وبالتاء : تقصّر ·

من البسيــــط

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب فى يوم احد(*) :

١) أبلغْ قريشاً وخيرُ القـول أصدقُه
والصـدقُ عنـد ذوي الالبـاب مقبـول

٢) أنْ قـد قتلنـا بقتلانا سَراتكمُ
أهـلَ اللـواءِ ففيـمَ يكثـر القيـل ؟

٣) ويومَ بدر لقيناكم لنـا مدد   فيـه مع النصر ميكالٌ وجبـريل

٤) إنْ تقتلونا فدينُ الحقِ فطرتنا   والقتلُ في الحق عنـد الله تفضيل

٥) وإن تـروا أمـرَنا في رأيكـم سَفَهَا
فـرأيُ مـنْ خالَـفَ الاسـلامَ تَضليل

٦) فلا تَـمَنَّوا لِقـاحَ الحرب واقتعدوا
إنَّ أخـا الحـرب أصـدى اللونِ مشعول

(*) **ابن هشام ١٤٧/٢**

(١) الالباب : العقول .

(٢) سراة القوم : خيارهم . والقيل : القول .

(٣) فى نسب قريش وديوان حسـان : فيرفع النصـر ، وفى المعرب : جبريل وميكال .

(٤) الفطرة : الخلقة التى يخلق عليها المولود .

(٦) فى ق و ش و ح وسمط النجوم : مشغول .

لقاح الحرب : زيادتها ونموها . واصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة ومشعول : متقد ، ملتهب . ومن رواها بالغين فهى من الشغل .

٧) إنّ لكم عندنا ضرباً تَراحُ لها
عُرجُ الضّباع له خَذْمٌ رعابيل

٨) انا بنو الحرب نُمريها ونُنتجها
وعندنا لذوي الأضغان تنكيل

٩) إن ينجُ منها ابنُ حَرْبٍ بعدما بلغت
منه التراقى وأمرُ اللهِ مفعول

١٠) فقد أفادت له حِلماً وموعظةً
لمن يكون له لُبٌ ومعقول

١١) ولو هبطتم ببطنِ السيلِ كافَحكم
ضربٌ بشاكلةِ البطحاءِ ترعيل

١٢) تلقاكمُ عُصَبٌ حول النبيِّ لهم
مما يُعِدُّون للهيجاء سَرابيل

---

(٧) فى ق : خدم ، وهو تصحيف .
تراح : تفرح وتهتز من السرور . والخدم : قطع اللحم . والرعابيل: المتقطعة .

(٨) نمريها : نستدرها ، تشبيها لها بالناقة . وننتجها : نولدها ، تشبيها بالناقة أيضا ، حين يستخرج منها ولدها . والاضغان : الاحقاد .

(٩) فى ب : منا ابن حرب .
ابن حرب : ابو سفيان . والتراقى : جمع ترقوة وهى من عظام الصدر العليا .

(١١) كافحكم : واجهكم . وشاكلة : طرف . والترعيل : الضرب السريع .

(١٢) فى وستنفلد : للهجاء ، ولا يستقيم بها الوزن .
السرابيل : جمع سربال وهو الدرع .

١٣) من جِذم غسانَ مسترْخٍ حمائلهم
لا جُبنـاءَ ولا ميـلٌ معـازيل

١٤) يمشون نحو عَمايات القتـال كمـا
تمشـي المصاعبَـة الأُدْمُ المراسيل

١٥) أو مثل مشي اسود الطَلِّ ألثقَها
يومُ رَذاذٍ مـن الجـوزاءِ مشـمول

١٦) في كل سابغـةٍ كالنهـيَ محكمـة
قيامُهـا فَلَـجٌ كالسـيف بُهـلول

١٧) تَرُدُّ حَدَّ قِـران النبل خاسئةً
ويرجـع السـيف عنها وهـو مفـلول

---

(١٣) فى ق : من خدم وهو تصحيف · وفى ب لاجنباء ، وهو تصحيف ايضا ·
الجذم : الاصل· بنو غسان : قوم الشاعر·ومسترخ حمائلهم : كناية عن أمنهم وعدم خوفهم · والميل جمع أميل ، وهو الذى لاترس له · والمعازيل : جمع معزال وهو الذى لارمح له ·

(١٤) المصاعبة : الفحول من الابل واحدها مصعب ·
والأدم : جمع آدم وهو البعير الشديد البياض · ويقال هو الابيض ، الاسود المقلتين · والمراسيل : جمع المرسال وهى الناقة السـهلة السير ·

(١٥) فى الخشنى : الطل · وهو أحسن ·
الظل : لامعنى لها هنا · ولعلها تصحيف الطل · وهو الضعيف من المطر · ألثقها : بلها · والجوزاء : اسم لنجم معروف ، يقال انهـا تعترض فى جوز السماء اى وسطها · والمشمول : الذى هبت فيـه ريح الشمال ·

(١٦) فى ش وسمط النجوم : فثامها فلج · وهو احسن مما اثبتناه ·
قيامها : القائم بامرها ، ومعظمها · وفلج : نهر صغير · والبهلول : العزيز الجامع لكل خير ·

(١٧) فى ق : ترد قرن حداد النبل خاسئة · وفى ش و ب : قرام وهـو

١٨) ولو قذفتم بسَلْع عن ظهوركمُ
وللحياة ودفع الموت تأجيل

١٩) ما زال في القوم وَترٌ منكمُ أبداً
تعفو السَّلامُ عليه وهو مطلول

٢٠) عبدٌ وحر كريم موثق قَنَصاً
شطر المدينة مأسورٌ ومقتول

٢١) كنا نؤملُ أخراكمْ فأعجلكم
منا فوارس لا عُزْلٌ ولا ميل

٢٢) اذا جنى فيهمُ الجاني فقد علموا
حقاً بأنّ الذي قد جرّ محمول

٢٣) ما يجنِ لا يجنِ من اثم مجاهرةً
ولا ملومٌ ولا في الغُرْم مخذولُ

تصحيف وفي وستنفلد : مغلول وما اثبتناه أحسن .

القران : النبل المستوية من عمل رجل واحد . ومفلول : منثلم .

(١٨) في ق : ولو قدمتم . وهو تصحيف .

سلع : جبل في المدينة .

(١٩) في ق : يعفو .

وتر : حقد وعداوة أوثار وتعفو : تدرس وتتغير . والسلام : جمع سلمة وهي الحجارة . ومطلول : لم يؤخذ بثاره .

(٢٠) القنص : الصيد . شطر : جهة او ناحية .

(٢١) العزل : الذين لارماح لهم . الميل : الذين لاتراس لهم .

(٢٢) فيش وسمط النجوم : مانحن لانحن وهي تصحيف . وفيق : العزم وهو احسن . الغرم : ما يلزم اداؤه .

(٥١)

من الوافـــر

وقال فى ظهور المسلمين على بنى قريظة(*) :

لقــد لَقيتْ قُريظــةُ ماسآها

وحــلَّ بدارِها ذُلٌّ ذليــلُ

(*) ابو العلاء المعري : رسالة الملائكة ص ١٣٦ .

سآه الأمر : كساءه والكلمة مقلوبة عن ساءه .
وذل ذليل : بالغ منتهاه .

من الكامـــل

وقال يبكي قتلى مؤته(*) :

١) نام العيـونُ ودمعُ عينـكَ يَهمُـلُ
سَحّاً كمـا وكَفَ الطبابُ المُخْضَـلُ

٢) في ليـــلةٍ وردت عليَّ همومُها
طـــوراً أحِـنُ وتـارةً أتملمـل

٣) واعتـــادني حُـــزْنٌ فبتُ كأنني
بنـــاتِ نَعْشٍ والسمـاكِ مُوكَـــل

٤) وكأنمـا بين الجـوانحِ والحشى
ممــا تأوبنــي شِـهابٌ مُدْخَــل

٥) وَجــداً عـلى النفـر الذين تتابعـوا
يومــاً بمؤتةَ أُسندوا لـم ينقــلوا

(*) ابن هشام ٢/٣٨٥ عدا ١٦ و ١٧ فهما من رواية معجم الشعراء ص ٢٤٢ ·

(١) فى ب و ح : الضباب ، وهو تصحيف · وفى ابن أبى الحديد : كما وكف الرباب المسبل · سحا : سيلانا من فوق · ووكف : قطر · والطباب : جمع طبابة وهو السير بين خرزتى المزادة · المخضل : الرطب والمراد هنا المبتل ·

(٢) فى ش وابن كثير : أخن · وفى ابن كيثر : وتارة أتمهل ·
أحن : من الحنين ، ومن رواها بالخاء فهو : صوت يخرج من الانف عند البكاء ·

(٣) بنات نعش : سبعة كواكب مشهورات · والسماك : كوكب نيّر ، وهو من منازل القمر ·

(٤) تاوبنى : أتانى ليلا · ومدخل : النافذ الى الداخل ·

(٥) فى ابن ابى الحديد : قتلى بمؤتة ·

٦) صلّى الالـــه عليهم من فتيةٍ
وسقى عظامَهُم الغَمـامُ المُسْبِـل

٧) صـبروا بمؤتـة للالـه نفوسهم
حـذَرَ الـرَّدى ومخافَـةً أن ينكلـوا

٨) فمضـوا أمـامَ المسـلمين كأنهـم
فُنُـق عليهنَ الحـديدُ المُرفَـل

٩) اذ يهتـدون بجعفـرٍ ولـوائه
قُـدّامَ أولِهـم فنعـمَ الاول

١٠) حتى تفرَّجت الصـفوفُ وجعفـرٌ
حيث التقى وعْثُ الصـفوفِ مجَـدَّل

١١) فتغيّـر القمـرُ المنـيرُ لفقـده
والشمسُ قد كُسفت وكـادت تأفـل

---

(٦) المسبل : الممطر ٠
(٧) فى ابن عساكر : وحفيظة ان ينكلوا ٠
ينكلوا : يرجعوا هائبين لعدوهم ٠
(٨) فى ب : الموفل : وهو تصحيف ٠ وفى ابن عساكر أمام المؤمنين ٠
وفى ابن ابى الحديد :
ساروا أمـام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
الفنق : جمع فنيق ، وهو فحل الابل ٠ والمرفل : الذى تنجر اطرافه على الارض يريد ان دروعهم سابغة ٠
(٩) جعفر : جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وكان امير جيش مؤتة ٠
(١٠) فى ابن ابى الحديد : حتى تقوضت الصفوف وجعفر ٠٠حيث التقى جمع الغواة مجدل ٠
وعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينهـا تشبيها بالوعث ، وهو المكان الذى تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشى فيه ٠ ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الارض ٠
وروى أهل العلم : ان جعفر بن ابى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله ، فاحتضنه بعضديه حتى استشهد رضى الله عنه ٠
(١١) تافل : تغيب ٠

١٢) قَرْمٌ علا بنيانُه من هاشمٍ
فَرعاً أشمَّ وسؤدداً ما يُنقَل

١٣) قوم بهم عصَم الالهُ عبادَه
وعليهمُ نَزل الكتابُ المُنزَل

١٤) فضلوا المعاشرَ عزة وتكرُّما
وتغمدت أحلامُهمْ منْ يجهل

١٥) لا يُطلِقونَ الى السَّفاهِ حُبَاهُمُ
ويُرى خطيبُهمُ بحقٍّ يَفصِل

١٦) يا هاشماً إن الالهَ حباكمُ
ما ليس يبلغه اللسانُ المِقْصَل

١٧) قومٌ لأصلهمُ السيادةُ كلُّها
قدماً وفرعُهمُ النبيُّ المرسل

---

(١٢) في ابن ابي الحديد :

قوم علا بنيانهم من هاشم فرع اشم وسؤدد متأثل ٠

وفي وستنفلد : قدم ، وهو تصحيف ٠

القرم : السيد ٠

(١٤) في ابن ابي الحديد : وتعمدت ، وما اثبتناه أحسن ٠

تغمدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين ٠

(١٥) في ق : وترى ٠ وفي ابن عساكر : يفضل ٠

الحبى : (بضم الحاء وكسرها) جمع حبوة (بالكسر) ، واصل الاحتباء أن يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليهما ، والمعنى هنا أنهم لايحلون ازرهم لعمل السفه فهم أعفة ٠

(١٦) حباكم : اعطاكم ٠ المقصل : القطّاع ٠

١٨) بيضُ الوجوه تَـرى بطونَ أكفهم
تنـدى اذا اعتـذر الزمـانُ المُمحِـل

١٩) وبهـديهمْ رضي الالـهُ لخَلْقِـه
وبجـدِّهـمْ نُصـرَ النبـيُ المرسـل

---

(١٨) فى معجم الشعراء : قرى بطون .. غبر الزمان
تندى : تبتل ، وهى كناية عن الكرم . والمحمل : الشديد القحط .

(١٩)فى ش : وبحدهم . وفى ابن عساكر : ويجدهم .

من الطويل

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه (*) :

١) فكفَّ يديه ثم أغلقَ بابَه
وأيقنَ أنَّ اللهَ ليس بغافل

٢) وقال لِمَنْ في دارِه لا تُقاتلوا
عفا الله عن كلِّ امرئٍ لم يقاتِل

٣) فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهمُ الـ
ـعداوة والبغضاءَ بعد التواصل

٤) وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ
وولّى كادبار النَّعَام الجوافل

(*) **الاغانى : ١٦/٢٣٤ .**

(١) الرواية من بقية المصادر ، وفى الاغانى : كف يديه ولايستقيم بها الوزن .

(٢) يشير فى هذا البيت والذى قبله الى ما رواه أبو هريرة من قول عثمان لمن جاء بالسلاح ليذب عنه وهو محصور : ان كنتم ترون الطاعة والحق فاغمدوا اسيافكم وانصرفوا ولا تستقتلوا . ورواية البيت نفسها فى سير اعلام النبلاء فقط . اما بقية الروايات :
وقال لاهل الدار لاتقتلوهم . وفى التمهيد : وقال لاهل الدار لا تقاتلوا .

(٣) فى الاستيعاب والتمهيد : القى عليهم العداوة .

(٤) هذه الرواية وردت فى سير اعلام النبلاء ايضا .
وفى الاستيعاب وتاريخ الخلفاء وسير السلف :
... ادبر بعده — عن الناس ادبار الرياح الجوافل .
ورويت السحاب الجوافل أيضا .
وفى التمهيد وتاريخ الذهبى وابن كثير والفيض الوارد :ـ
... أدبر بعده — عن الناس ادبار النعام الجوافل

من المتقارب

وقال مفتخرا بقومه : (*)

وغسّانُ أصلي وهم مَعْقِلي
فنِعمَ الأرُومةُ والمعقِلُ

(*) ابن عبدالبر : الانباه على قبائل الرواه ص ١٠٨

غسان : قوم الشاعر . وانما يذكرهم لانهم بنوعم الانصار . والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر . والذين بالشام ، بنو جفنة بن عمرو ابن عامر ، والكل غسان . لان غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به .

المعقل : الموضع الذى يلجأ اليه ويمتنع به .

والارومة : الاصل والحسب .

قافية الميم

(٥٥)

من الطويل

وقال في يوم بدر (*):

١) ألا هل أتى غسانَ في نأْيِ دارهـا
وأخبَرُ شيءٍ بالامـورِ عليمُهـا

٢) بأنْ قد رمتْنا عن قسيٍّ عـداوةً
معـدٌّ معاً جهالُها وحليمُهـا

٣) لأنـا عبدنا اللهَ لم نـرجُ غيرَه
رَجاء الجنـان اذ أتانـا زعيمُهـا

٤) نبيٌّ لـه في قومـه إرثِ عـزةٍ
وأعـراقُ صدقٍ هذّبتهـا أرومهـا

٥) فساروا وسـرنا فالتقينـا كأننا
أسـود لِقـاءٍ لا يُرجَـى كليمهـا

(*) ابن هشام ٢/٢٥ ٠

(٢) في ق : لئن ٠ وهو تصحيف ٠

(٣) في ق : لانا عبدنا الله لارب غيره ٠ وفي وستنفلـد : اذا ٠ وهـو تصحيف ٠
الزعيم : الرئيس الضامن ٠ ويريد به هنا النبى عليه الصلاة والسلام ٠

(٤) في ح : عزه ٠ هذبتها : أخلصتها ٠ والاروم : جمع ارومة ، وهـى الاصل ٠

(٥) الكليم : الجريح ٠

٦) ضربناهمُ حتى هوى في مكرّنا
لمنخر سوءٍ من لؤيّ عظيمها

٧) فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ
سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها

---

(٦) في ق : كمخزى سوء · وكريمها فكان عظيمها ·
المكر : موضع الحرب · والمنخر : ثقب الانف ·

(٧) حلفها : من كان حليفا فيهم وليس منهم · والصميم : الخالص من القوم ·

من الكامل

وقال يفتخر بقومه (*) :

١) اللهُ أكرمنـــا بنصـــر نبينـــا
وبنـــا أقـــامَ دعـائمَ الاســلام

٢) وبنـــا أعـــزَّ نبيَّـــه ووليَّـــه
وأعـــزنـا بالنصـــر والاقـــدام

٣) في كـلِّ معتَـرك تطـيرُ نفوسـنا
تلك الجماجـم عـن فِـراخ الهـام

٤) نحن الخِيار من البـريةِ كلِها
ونظامُهـــا وزِمـــامِ كـلِّ زمـــام

٥) الخائضـو غَمَراتِ كـلِّ منيـةٍ
والضـامنـون حـوادثَ الايـــام

٦) فسلوا ذوي الاكالِ عن سَرَوَاتنا
يـومَ العَـــريض فحاجـرٌ فـروام

(*) انساب الاشراف : ٤١٠/١ .

(١) في ديوان حسان : بنصر نبيه .
(٢) في ديوان حسان : نبيه وكتابه .. بالضرب .
(٣) في ديوان حسان : تطير سيوفنا .. فيه الجماجم ..
فراخ : ولد الطائر ، ويريد بها هنا الدماغ .
(٤) زمام : مقود .
(٦) في ديوان حسان : الاكال فرؤام . الاكال : جمع أكل ، وذو اكل : ذو رأي وعقل . والسروات : جمع السراة وهي جمع السرى وهو السخي في مروءة . العريض ، وحاجر وروام : من أيام الاوس والخزرج في الجاهلية .

٧) إنـا لمُنْـعُ ما أردنـا منعـه
ونجــودُ بالمعــروفِ للمُعتــام

٨) يتنابُنــا جبريـلُ في أبائِنــا
بفــرائضِ الاســلامِ والاحــكام

---

(٧) المعتام : الضيف الذى يجىء فى ثلث الليل الاول وهو من العتمة ←

(٨) فى ديوان حسان : فى أبياتنا ·
يتتابنا : يتناوبنا ، ويأتينا مرة بعد اخرى ·

من الطويل

وقال في معجزات الرسول عليه السلام (*) :

١) فان يكُ موسى كلَّم اللهَ جهرةً
على جبلِ الطورِ المُنيفِ المُعظَّمِ
٢) فقدْ كلّم اللهُ النبيَّ محمداً
على المَوضعِ الأعلى الرفيعِ المُسوَّمِ
٣) وإن تكُ نملُ البرِّ بالوهم كلّمتْ
سُليمان ذا المُلكِ الذي ليسَ بالعَمي
٤) فهذا نبيُّ اللهِ أحمدُ سبَّحتْ
صِغارُ الحَصى في كفِّه بالترنم

(*) مناقب آل ابى طالب ١/٢٢٣ ٠

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى (٠٠٠وكلّم الله موسى تكليما) الاية ١٦٤ من سورة النساء ٠
الطور : جبل قرب أيلة يضاف الى سيناء وسينين ٠

(٢) المسوم : المُعلَم ، ويشير الى معراج الرسول عليه السلام ٠

(٣) يشير هنا الى قوله تعالى : حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون) ٠ الاية ١٨ من سورة النمل ٠

(٤) الترنم : ارجاع الصوت ٠ انظر تفصيل هذه المعجزة فى كتاب دلائل النبوة لابى نعيم : ٢/١٥٤ الطبعة الاولى بحيدر آباد ٠

(٥٨)

من الطويل

وقال (*) :

نُصرنا فما تَلقى لنــا من كتيبةٍ
يدَ الدهــرِ إلا جبرئيلُ أمامهــا

(*) **الجواليقى : المعرب ١/١١٤ ٠**

فى جميع المصادر الاخرى : شهدنا ٠٠٠٠
يد الدهر : مدى الدهر ٠ وترفع كلمة (يد) ويورد النحاة هذا البيت شاهدا على رفع الظرف ٠

من الطويل

وقال يخاطب أبا سفيان بن الحارث (*):

فلا تتهددْ بالوعيد سفاهةً

وأوعِدْ شُنَيْفاً إنْ غضبتَ وواقِما

(*) السمهودى ٢/٢٣١ .

الشنيف : كزبير ، أطم عند دار أبى سفيان بن الحارث كان لبنى ضبيعة ابن زيد . وواقم : اطم كان بقباء لاحيحة بن الجلاح ، صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم رفاعة بن رزين .

(٦٠)

من الطويـــل

وقال(*) :

ولـولا بنـوها حولَهـا لخبطتُها

كخبطةِ فـرّوجٍ ولـم أتلعثم

(*) **الزمخشري : ربيع الابرار ٢/١٤٣**

ذكر الزمخشري : انه قال البيت بمناسبة عتـاب وقع بينه وبين زوجته وكانت من المهـاجرات السابقات فضربها حتى حال بنوها بينـه وبينهـا .

الخبط : الضرب الشديد .

قافيـة النـون

(٦١)

من المتقـارب

وقال فى احد(*) :

١) إنكِ عمر أبيـكِ الكريــ ـمِ إنْ تسألي عنك مَنْ يجتدينا
٢) فان تسألي ثم لا تُكـذَبي يخبِّركِ منْ قـد سألتِ اليقينـا
٣) بأنـا ليالِيَ ذاتِ العظـا مِ كنـا ثِمـالاً لمـن يعتـرينا
٤) تلوذ النجـود بأذرائنــا مـن الضـرِّ في أزَمات السنينا
٥) بجـدوى فضـولِ أولى وُجْدِنـا
وبالصــبر والبــذلِ فـي المُعدمينـا
٦) وأبقتْ لنــا جلَمـات الحـرو
بِ ممـن نـوازي لَدُن أنْ بُرينــا

(*) ابن هشام ٢/١٥٨

(١) فى ق : ابك • وهو تصحيف •
يجتدينا : يطلب معونتنا •
(٣) ليالى ذات العظام : الليالى التي تجمع فيها العظام لتطبخ ويستخرج ودكها ، فيؤتدم به • يريد ليالى ذات الشدة والقحط • والثمال : الغياث والملجأ • ويعترينا : يزورنا وينزل بنا •
(٤) فى ش والالفاظ واللسان والتاج : البجود • وفى ق : النجوم •
النجود : المرأة المكروبة ومن رواها بالباء فهي جماعة الناس •
والاذراء : الاكناف والنواحي، واحدها ذرى • والازمات : الشدائد•
(٥) الجدوى : العطية • والوجد : سعة المال •
(٦) فى ق : حلمات • وهو تصحيف • وفى ق و ب : يرينـا • وهو تصحيف •
جلمات الحروب : من الجلم وهو القطع • اي ما أبقت الحروب من المال • ونوازى : نساوى • وبرينا خلقنا ، وأصله الهمز فسهل ، يريد هذه حالنا من لدن أن خُلقنا •

٧) معاطنَ تهوى اليها الحقو
ق يحسبها من رآها الفتينا

٨) تُخَيَّس فيها عتاقُ الجما
لِ صُحماً دواجنَ حمراً وجُونا

٩) ودفّاع رَجْلٍ كموج الفرا
ت يقْدُم جأواءَ جُولا طَحونا

١٠) ترى لونها مثل لون النجو
م رَجراجةً تُبرِقُ الناظرينا

١١) فان كنتَ عن شأننا جاهلا
فسَل عنه ذا العلم ممن يَلينا

١٢) بنا كيف نفعل ان قلَّصَتْ
عَوَانا ضروسا عضَوضا حَجونا

١٣) ألسنا نشدُّ عليها العِصا
بَ حتى تَدُرَّ وحتى تلينا

---

(٧) في ب : معادن ، وما اثبتناه أحسن • وفي ق : اليقنيا •
المعاطن : مواضع الابل حول الماء • وأراد بها هنا الابل بعينها • تهوى اليها الحقوق : يريد ان الناس يرون لهم فيها حقوقا لاننا عودناهم الجود عليهم بها • والفتين : الحرار •

(٨) تخيس : تذلل • والصحم : السود • والدواجن : المقيمة •
والجون : السود ، وقد تكون البيض أيضا لان الكلمة من الاضداد •

(٩) في ق : دخل • وهو تصحيف •
الدفاع : ما يندفع من السيل ، شبه كثرة الرجل به • والرجل : الرجالة • والفرات : اسم نهر • وجاواء : كتيبة لونها السواد والحمرة من كثرة السلاح • والجول : الكتيبة الضخمة • والطحون: التي تهلك ما مرت به وتطحنه •

(١١) في وستنفلد وب : فسل عنك • وهو تصحيف •

(١٢) قلصت : كناية عن شدة الحرب • والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة • والضروس : الشديدة • والعضوض : الكثيرة العض • والحجون : المعوجة الاسنان •

(١٣) العصاب : ما يعصب الضرع • وتدر : تعطى اللبن تشبيها للحرب بالناقة •

١٤) ويوم ٌ له وهَـج دائـم   شـديد التهاول حامي الأرينـا
١٥) طويل شـديد ُ أوار القِتـا   ل تنفي قَوَاجِزُهُ المُقْرِفِنـا
١٦) تخـال الكمـاة باعراضـه   ثِمـالا على لـذة مُنزفينـا
١٧) تعـاور أيمانهم بينهـم   كؤوسَ المنـايا بحـد الظُبينا
١٨) شـهدنا فكنا أُولي بأسـه   وتحت العَمايـة والمعلَمينـا
١٩) بخرس الحسيس حِسانٍ رِواء   وبصرية قـد أجمن الجفونـا
٢٠) فما ينفللن ومـا ينحنـين   ومـا ينتهـين اذا ما نُهينـا
٢١) كبرق الحريق بأيدي الكماة   يفجّعن بالطّـلّ هاما سُكونـا
٢٢) وعلّمنـا الضـرب آباؤنـا   وسـوف نُعلّم أيضا بنينـا

---

(١٤) فى ب : رهج • وشديد التهاويل •
الوهج : الحر الشديد • والتهـاول : الهول والشدة • والارين : جمع ارة كسنة وسنين ، وهي مستوقد النار ، ويجوز انـه مصدر الفعل أرن ، أي نشط •

(١٥) الاوار : الحر الشديد • القواجز من القجز اي القلق والاضطراب • والمقرف : من الخيل الهجين ، ومن الرجال : النذل اللئيم •

(١٦) فى ق و ب و ح : مترفينا وما اثبتناه أحسن •
اعراضه : نواحيه • وثمالا : سكارى • ومنزفينا : قد ذهبت الخمر بعقولهم •

(١٧) تعاور : تداول • والظبين : جمع ظبة وهي حد السيف •

(١٨) العماية : السحابة •

(١٩) فى ب : الحسان الروى وفى ق : بضربتها قد أحممنا الجفونا • وهذه الرواية فيها تصحيف •
الخرس : التى لا صوت لها : ويعنى بها السيوف • ورواء : ممتلئـة من الدم •
وبصرية : سيوف منسوبة الى مدينة بصرى بالشام •

(٢١) فى ق : بالظل • وما اثبتناه احسن •
الطل : مـا طل من دمهم • ولم يؤخـذ لهم بالثار وبالظاء : ظلال السيوف والسكون : المقيمات الثوابت •

٢٣) جِلادَ الكُماةِ وبذل التِّلا — د ، عن جُلِّ أحسابنا ما بقينـا

٢٤) إذا مرَّ قِرنٌ كفى نَسْلُه — وأورثـه بعـده آخرينـا

٢٥) نَشِبُّ وتهلِك آباؤنـا — وبينـا نُربّي بَنينـا فنينـا

٢٦) سألتُ بك ابن الزبعرى فلم — أنبأكَ في القـوم الا هَجينـا

٢٧) خبيثاً تُطيف بك المُنديات — مُقيما عـلى اللؤم حيناًفحينـا

٢٨) تبجست تهجو رسول المليـ — ـك قاتلك اللهُ جلفـاً لعينـا

٢٩) تقول الخنا ثم ترمي بـه — نَقيَّ الثيـاب تقيـاً أمينـا

---

(٢٣) الجلاد : المضاربة بالسيوف . والتلاد : المال القديم .
(٢٤) القرن : بكسر القاف ، الذى يقاوم فى شدة او قتال .
(٢٦) الهجين : البين الهجنة ، وهو الـذى يكون أبوه عتيقا وامـه ليست كذلك .
(٢٧) المنديات : المخزيات ، ينـدى منها الجبين .
(٢٨) تبجست : نطقت واكثرت ،كما يتبجس الماء ، اذا تفجر ، والجلف: الجافي الغليظ الطبع .
(٢٩) الخنا : الكلام الفاحش .

من الوافـــــر

وقال يـُعيـِّر بني جعفر بن كلاب في يوم بئر معونة(*) :

١) تركتم جـاركم لبني سُـلَيمٍ ... مخافةَ حربهم عَجْزاً وهُـونا

٢) فلو َحبْلاً َتناولَ من عُقيلٍ ... لمــدَّ بحبلهـا حبــلاً متينــا

٣) أو القُرَطاءِ ما إن َأسلموه ... وقِـدْماً ما وَفَـوا إذ لا تَفُـونا

(*) ابن هشام ٢/١٨٩

مرت قصة بئر معونة في القطعة الثانية .

(١) جاركم : هـم المسلمون الذين عقـد لهم ابو براء جوارا ، وقـال للرسول صلى الله عليـه وسلم : انا لهم جار . وهونا : هوانا ، والهون لغة الحجازيين . وبنو سليم : هم الذين استصرخهم عامر ابن الطفيل عـلى المسلمين فأجابوه وهم قبائل من عصية ورعـل وذكوان .

(٢) الحبل : يعنى به هنا العهد والذمة . وعقيل : قبيلة . والقرطاء : أبطن من بني عامر وهم قَرِيط وقُرَيط وقُراط .

(٣) فى ق : ابو القرطاء . وهو تصحيف .
وعجزه : لقدما قد وفوا اذ لا تفونا .

من الوافـــر

وقال يرد على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق(*) :

١) وسائلةٍ تُسائلُ ما لَقينـا ... ولو شهِدتْ رأتنـا صابرينـا
٢) صَبرْنا لا نرى لله عِدْلاً ... عـلى ما نابنـا متوكلينـا
٣) وكانَ لنا النبيُّ وزيرَ صِدقٍ ... بـه نعلو البريةَ أجمعينـا
٤) نقاتل معشراً ظلموا وعقّوا ... وكانوا بالعـداوةِ مُرصِدينـا
٥) نعاجلهم إذا نهضوا إلينـا ... بضـربٍ يُعْجِلُ المتسرعينـا
٦) تَرانا في فضافضَ سابغاتٍ ... كغُـدران المَـلا مُتسربلينـا
٧) وفي أيمانِنا بيضٌ خِفافٌ ... بها نَشفي مِـرَاحَ الشاغبينـا
٨) بباب الخندقين كأنَّ أُسـداً ... شوابكهـنَّ يَحمـين العـرينا
٩) فوارسنا اذا بكَروا وراحوا ... على الأعـداء شُوساً مُعلَمينـا

(*) ابن هشام ٢/٢٥٥

(٢) العدل : المثل .
(٣) وزير : مؤازر ، لانه يحمل وزره أي ثقله .
(٤) المرصد : المعد للامر عدته .
(٦) في القرطبي الرواية :
ترى الابدان فيها مسبغات ... على الابطال واليلب الحصينا
الفضافض : الدروع المتسعة . وسابغات : كاملة تامة . والملا : المتسع من الارض . ومتسربلون : لابسون للدروع .
(٧) المراح : النشاط . الشاغبين : الذين ديدنهم الشغب وتهييج الشر .
(٨) الشوابك : يتشبث بها فلا يفلت . والعرين : مكان الاسد .
(٩) بكروا : خرجوا مبكرين ، وشوسا : جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخرة عينه تكبرا وتغيظا . والمعلم : (بفتح اللام وكسرها) الذى يعلم نفسه بعلامة الحرب ليشتهر بها .

١٠) لننصرَ أحمداً واللهَ حتى نكونَ عبادَ صِدْقٍ مُخْلِصينا
١١) ويعلمَ أهلُ مكةَ حين ساروا واحزابٌ أتوا مُتحزبينا
١٢) بأنَّ اللهَ ليس له شريكٌ وأنَّ الله مولى المؤمنينا
١٣) فاما تقتلوا سعداً سَفَاها فانَّ اللهَ خيرُ القادرينا
١٤) سيُدخله جِناناً طيباتٍ تكونُ مُقامةً للصالحينا
١٥) كما قد ردَّكم فَلا شَريداً بغيظِكُمُ خَزايا خائبينا
١٦) خَزَايا لم تنالوا ثَمَّ خيرا وكِدتم ان تكونوا دامرينا
١٧) بريحٍ عاصفٍ هَبت عليكم فكنتم تَحتها مُتكمّهينا

---

(١٢) مولى : ناصر .

(١٣) سعدا : هو سعد بن معاذ ، مات شهيدا اثر انفجار جرحه بعد انقضاء شان بني قريظة ، وكان قد رماه حبان بن العرقة بسهم يوم الخندق فعاش بعد اصابته شهرا واحدا . قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : والذى نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش .

(١٥) الفل : القوم المنهزمون . والشريد : الطريد النافر من الخوف والفزع .

(١٦) فى ق : حزانى .
الدامرون : الهالكون .

(١٧) المتكمه : من الكمه وهو العمى .

من المتقــارب

وقال في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم(*) :

١) ألا أنعـى النبيَّ الى العالمينا   جميعاً لاسيما المسلمينـــا

٢) ألا انعى النبـيَّ لاصحابــه   واصحابِ اصحابهِ التابعينـــا

٣) ألا انعى النبي الى مَن هدى   مـن الجــن ليـلة إذ تسمعونا

٤) لِفقـد النبيِّ امامِ الهـدى   وفقــدً الملائكـة المُنَزلينـا

(*) مناقب آل ابي طالب ٢٤٤/١ ٠

(٣) يشير في هذا البيت الى قوله تعالى « واذا صرفنا اليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن ، فلما حضروا قالوا أنصتوا فلما قُضي ولّوا الى قومهم مُنذرين ٠٠ الآيات »

من البسيط

وقال فى رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :(*)

١) يا لَلرجال لامــرٍ هــاج لي حَزَنا
لقــد عجبتُ لمــن يبكي على الدِّمــنِ
٢) اني رأيت قتيل الــدار مُضطَهَـداً
عثمـان يُهـدى الى الاجـداث فى كفـنِ
٣) يا قاتلَ اللهُ قـوماً كــان امرهــمُ
قتــلَ الامام الــزكي الطيب الرُدُنِ
٤) ما قاتلــوه عـلى ذنبٍ ألــمَّ بــه
الا الذي نطقــوا زُوراً ولــم يكــنِ
٥) قــد قتلوه واصحابَ النبي معــاً
لــولا الذي فعـلوا لم نُبلَ بالفتــنِ

(*) ١ـ٤ فى الاستيعاب ص ١٠٥٠ و ٥ ـ ٨ من رواية التمهيد والبيان ص ٢١١ ٠

(١) فى ديوان حسان :
٠٠٠ لدمع هــاج بالسنن   انــى عجبـــت ٠٠٠٠٠
(٢) فى ديوان حسان :
انى رأيت أمــين الله مضطهـــدا   عثمان رهنا لدى الاجداث والكفن ٠
وفى التمهيـــد :
انى رأيت امــين الله مضطجعـــا   عثمان يهدى الى الاجداث فى كفن ٠
(٣) فى ديوان حسان والتبيان : ٠٠ كان شأنهم ٠٠ الامين المسلم الفطن
وفى التمهيد : الفطن ٠
الردن : اصل الكم ويقال : هو الكم وما يليه ٠ كناية عن الصلاح ٠
(٤) فى الديوان والتبيان : نطقوا بوقا ٠

٦) قـد قتلوه نقيا غير ذي ابـن

صلى الاله على وجه لـه حسن

٧) قدجمّع الحلم والتقوى لمعصمةٍ

مع الخلافة أمراً كان لم يشن

٨) هـذا بـه كان رأيٌ فى قرابتـه

لم يحظ شيئاً من الدنيا ولم يخن

---

(٦) ابن : عداوات ٠

(٨) كذا ورد ، ويظهر ان فيه تصحيفا ٠

(٦٦)

من الكامـــل

ولما قتل عثمان رضى الله عنه وقف علـى مجلس الانصار فى مسجد الرسول عليه السلام فانشدهم(*) :

١) مـن مبلـغٌ الانصارَ عنـي آيـةً
رسـلاً تقـصُّ عليهـم التبيـانـا

٢) رسلاً تـُخبركم بمـا أوليتمُ ... أنَّ البـلاءَ يكشّـفُ الانسـانا

٣) أنْ قد فعلتم فعلة مذكورةً ... كست الفضوحَ وأبدتْ الشنآنا

٤) بقعودِكم فيداركم وأميرُكم ... تـُحشـى ضواحي داره النـيرانا

٥) بينا يُرجّي دفعكم عنداره ... مُلئت حريقـاً كابيـاً ودُخـانا

٦) حتى اذا خلصوا الى أبوابـه ... دخلوا عليـه صائمـا عطشـانا

٧) يُعلون قلّته السيوفَ وأنتمُ ... متلبثـون مكانـَكم رضـوانـا

٨) الله يعـلم أنني لـم أرضَـهُ ... لـكمُ صنيعـاً يـومَ ذاك وشـانا

٩) يا لهفَ نفسي إذ يقـولُ ألا أرى
نفـراً مـن الانصـار لـي اعـوانا

١٠) والله لـو شـهد ابـنُ قيسٍ ثـابتٌ
ومعـاشرٌ كانـوا لـه إخـوانـا

(*) الاغانى ١٦/٢٣٠ عدا الابيات : ٢ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٢٩ فهي من رواية التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢ .

(٣) الشنآن : البغضاء .

(٤) التمهيد والبيان تغشي ضواحى ..
تحشى : توقد .

(٥) الكابى : الذى لم تخرج نيرانه ، ومنها كبا الزند اذا لم تخرج ناره .

(٧) القلة : قلة كل شيء اعلاه . وقلة الانسان رأسه . ورضوانا : مصدر الفعل رضي .

(١٠) ابن قيس : هو ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري .

١١) وابو دُجَانَـة وابـنُ أرقـمَ ثابتٌ
وأخــو المشاهــد مـن بنـي عجـلانا

١٢) ورفاعـةُ العمرى وابـنُ معـاذِهم
واخــو مُعـاويَ لـم يخَفْ خـذلانا

١٣) قـومٌ يرون الحـقَّ نصرَ أميرَهم
ويـرون طاعـة َأمـره إيمانـا

١٥) وقـوام أمـر المسلمين إمامهمْ
يـزعُ السفيـه ويقمـع العـدوانا

١٦) فوددتُ لـو كنتـم بذلتم عهـدكم
لبقـي اميـركـمُ على ما كـانـا

١٧) وكررتم كرَّ المحافظ انما يسعى الحليمُ لمثـله أحيانا

---

(١١) ابو دجانة : سماك بن خرشة الانصاري ٠ وابن ارقـم : تصحيف لكلمة (اقرم) اذ لا يوجد صحابي اسمه ثابت بن ارقم ٠ وانمـا يوجد ثابت بن اقرم البلوى الانصاري ٠
واخو المشاهد : معن بن عدى ، سمى باخي المشاهد ، لانـه شهد مشاهد رسول الله كلها ٠

(١٢) وفي التمهيد : واخو معونة ٠ وهو الصحيح ٠
واخو معونة : هو المنذر بن عمرو ، قتل يوم بئر معونة ٠ وكان أمير جماعة المسلمين يومئذ ، ولذلك سماه أخا معونة ٠ ورفاعة العمرى: هو رفاعة بن عبد المنذر العمرى الانصارى ٠ وابن معاذهم : سعد ابن معاذ ٠

(١٣) فى التمهيد : كانوا يرون الحق نصر امامهم ٠

(١٤) يوم الحِفاظ : يوم الذب عن المحارم والمنع عند الحروب ٠ التيهان : من تاه ، اى ذهب متحيرا ٠

(١٥) يزع : يكف ٠

١٨) فمنعتموه أو قتلتم حوله متلبين البيض والأبدانا
١٩) ولقد عتبت على معاشر فيكم يوم الوقيعة أسلموا عثمانا
٢٠) إن يتركوا فوضى يكن في دينهم
امراً يضيّق عنهم البلدانا
٢١) فليُعلين الله كعب وليه وليجعلن عدوه الذلانا
٢٢) إني رأيت محمداً اختاره صهراً وكان بعده خلصانا
٢٣) محض الضرائب ماجداً اعراقه
من خير خندف منصبا ومكانا
٢٤) عرفت له عليا معد كلها
بعد النبي الملك والسلطانا
٢٥) من معشر لا يغدرون بجارهم
كانوا بمكة يرتعون زمانا
٢٦) يعطون سائلهم ويأمن جارهم
فيهم ويردون الكماة طعانا
٢٧) فلو انكم مع نصركم لنبيكم يوم اللقاء نصرتم عثمانا

---

(١٨) متلبب : متحزم ومتشمر • والبيض : جمع ابيض وهو السيف ، سمي بذلك لبياضه • والابدان : جمع بدن وهي الدرع القصيرة ، وقيل الدرع عامة •
(٢١) في التمهيد : وليعلين •
(٢٢) في التمهيد : وكان لنفسه خلصانا •
الخلصان : الصديق الخالص •
(٢٣) محض : خالص •
(٢٤) في التمهيد : المجد والسلطانا •
(٢٥) في التمهيد : بمكة يرفعون رسانا •

٢٨) أنسيتمُ عهدَ النبيِّ اليكمُ ولقد ألظَّ ووكَّــد الأَيمانــا

٢٩) بمنىً غــداة تلا الصحيفةَ فيكمُ
فأهجتـم وقبلتــمُ الاديـــانـا

٣٠) الاَّ توالــوا مــا تغــوَّرَ راكبٌ
أخـــزى المنَون مواليــا اخـــوانا

---

(٢٨) الظّ : الزم ٠

(٣٠) فى اللسان والتاج :

ان لا تزالوا ما تغرد طائــر اخرى المنون مواليا اخوانــا

تغور : اتى الغور ، وهو المطمئن من الارض ٠ ومن رواه : اخــرى المنون : اى الى آخر الدهر ٠

(٦٧)

من البسيط

وقال(*) :

١) مَـنْ يفعـل الحسناتِ الله يشكرها
والشرُّ بالشـر عنـد الله سـيّان

٢) وانمـا قـوة الانسان ما عمرت
عـارية" كارتـداد الثـوب للسّان

٣) ان يسلمْ المرءُ من قتـل ومن مرض
في لذة العيش أبـلاه الجـديدان

٤)فانمـا هـذه الدنيـا وزينتُهـا
كالـزادِ لابـدَّ يوماً انـه فـانِ

(*) ١ و ٤ خزانة الادب ٣/٦٤٤ و ٢ و٣ حماسة البحترى ٤٢٧ .

(١) في سيبويه وسر الصناعة وشواهد التوضيح وشرح شواهد المغنى : مثلان .
سيان : متساويان .

(٢) السّـان : الانسان .

(٣) الجديدان : الليل والنهار .

(٤) فى شرح شواهد المغني ص ٦٥ زهرتها مكان زينتها .

من الكامــل

وقال مفتخرا(*) :

فكفى بنا فضــلاً على مَنْ غـيرِنا
حبُّ النبــيِّ محمــدٍ إيانــا

(*) امالى ابن الشجرى ٢/١٦٩ ٠

فى شرح شواهد العين : وكفى بنا شرفا ٠

وفى معاني القرآن ، وتفسير الطبرى ، والتبيان فى شـرح الديوان واللسان وخزانة الادب ، والتاج : وكفى بنا ٠

(٦٩)

من البسيط

وقــــال(*) :

أَنفقِ وأَخلِف ولا تكسَبْ بمأثمةٍ

مــالاً ولا تكتسبْ مــالاً بقنيـــانِ

(*) حماسة البحتري ص٣٤٧ .

قنيان : يتخذ قنية . والقنية : اقتناء الشيء لنفسك لا للتجارة .

قافيـة اليـاء

(٧٠)

من الطويـــل

وقال في بدر(*) :

١) وعدْنا أبا سـفيان بـدراً فلم نجـدْ
لميعـادِه صِـدقا ومـا كان وافيـــا

٢) فأُقسمُ لـو وافيتَنـا فلقيتنــا
لأُبتَ ذميمـا وافتقـدت المواليـا

٣) تركنـا بـه اوصال عتبةَ وابنه
وعمـرا ابا جهـلٍ تركنـاه ثاويـــا

٤) عصيتم رسـولَ الله أُفٍّ لدينـكم
وامـركم السيءْ الذي كان غـاويا

٥) فـاني وان عنفتمـوني لقـائلٌ
فـدىً لرسـول الله أهـلي ومالِيَـا

٦) أطعناه لـم نعـدِ لهُ فينا بغـيره
شِـهابا لنـا في ظلمـة الليـل هـاديا

(*) ابن هشام ٢/٢١٠ •

(١) في مناقب آل ابي طالب : ابو سفيان •
(٢) في ب : واقسم • وفي ابن كثير : لو لاقيتنا •
الموالى : جمع مولى وهو النصير •
(٣) في المناقب : وثم ابا جهل •
عتبة : هو عتبة بن الوليد • وابنه : الوليد • وثاويا : مقيما •
(٤) في ب : الشيء •
في المناقب : واني •••••• نفسى وماليا • عنفتمونى : لمتمونى •
(٦) لم نعد له بغيره : لم نجعله مع غيره سواء •

(٧١)

من البسيط

وقال يرد على هبيرة بن ابي وهب فى يوم احد(*) .

١) سُقتمْ كِنانة جهلاً من سفاهتكم
الى الرسول فجُنْدُ الله مُخزيها

٢) اوردتموها حِياضَ الموت ضاحيةً
فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقيها

٣) جَمَّعتموها أحابيشاً بلا حسبٍ
أئمةُ الكفر غرتكم طواغيها

٤) الا اعتبرتم بخيل الله اذ قَتَلتْ
أهلَ القَليب ومن ألقينه فيها

٥) كم من اسيرٍ فككناهُ بلا ثمنٍ
وجزِّ ناصيةٍ كنا مواليها

(*) ابن هشام ٢/١٣١

(١) جند الله : المسلمون ، أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين .

(٢) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . مأخوذة من وقت الضحى .

(٣) فى ديوان حسان :
انتم أحابيش ُجمعتم بلا نسب ... وفى ابن كثير وسمط النجوم : جمعتموهم
الحسب : النسب .والطواغى : جمع طاغية ، وهو المتكبر المتمرد .

(٤) القليب : قليب بدر . يريد ما حصل لقريش يوم بدر .

(٥) الجز : القطع . والناصية : مقدمة شعر الرأس . والموالى : جمع المولى ، والمراد به المتولى والصاحب .

من الطويل

وقال[١] : (*)

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنك مُدْرِكي
وأنَّ وعيداً منكَ كالأخذ باليد

(*) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٢/٥٤

(١) سقط هذا البيت والذي يليه أثناء الطبع فالحقناهما في آخر الديوان ، وحق الاول أن يكون في قافية الدال ، والثاني في قافية الراء فيرجى ملاحظة ذلك .
تعلّم : اعلم .

(٧٣)

من الطويل

وقال فى رثاء عثمان رضى الله عنه :

تمنَّى كتابَ اللهِ أولَ ليلِهِ

وآخرَهُ لاقى حِمامَ المقادرِ

(*) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٦/٢

تمنّى كتاب الله : تلاه ٠

تخريج القصائد

(١)

المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ ٠

(٢)

الابيات : ١ ــ ٥ في شرح القصيدة الدامغة ٠
والبيت : ١ في مناقب آل أبي طالب ١/١٩٦ وتاريخ الكامل ٢/١١٢ ٠

(٣)

البيت : ١ في اللسان والتاج مادة (كدا) منسوب لبشير بن عبدالرحمن بن كعب ٠

(٤)

لم أجد منها شيئا في مصدر آخر ٠

(٥)

القصيدة له أيضا في عيون الاثر ٢/٣٤ وسمط النجوم العوالي ٢/١١٠

(٦)

لم أجد منها شيئا في مصدر آخر

(٧)

القصيدة له في البداية والنهاية ٤/١٣٤ ٠

والبيت : ١٨ في المحاسن والمساوىء ص ٢٧ منسوب لبعض الانصار ٠

والبيت : ٢١ في ابن سلام ١٨٥ وعيون الاخبار م٢/١٩٢ والزينة ١٠٧/١ والأمثال ورقة ٣٢ وتأريخ الكامل ٦٦/١ والعقد الفريد ٩٥/٥ والاغاني ٣٠/١٥ والصحاح مادة (خرز) ومادة (خسن) والشعر والشعراء ص ٢٤٢ وسمط اللآلى م ٨٦٤/٢ وربيع الابرار ٢٥٨/٢ والفائق ٦٣/١ والاستبصار في أنساب الانصار (مخطوط) والجامع لاحكام القرآن ١٥٣/١٣ ولسان العرب مادة (غلب) ومادة (سخن) وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٢ ، ونكت الهميان ص ٢٣٢ والاصابة ٤٩٨/٣ ٠ وشذرات الذهب ٥٦/١ وخزانة الادب ٢٧٦/١ وتاج العروس مادة (غلب) ومادة (سخن) وهو غير منسوب في أضداد عبدالواحد النحوي ٥٢١/٢ والتمثيل والمحاضرة ص ٨ ٠

وفي العقد الفريد ١٠٩/٣ والخزانة ١٤٢/٣ منسوب لحسان وهو غير موجود في ديوانه ٠

(٨)

الارجوزة له في النويري ٢٥٢/١٧ مع تحوير في الرواية ٠

وكذلك في البداية والنهاية ١٨٨/٤ ٠

والبيت : ١ في عيون الاثر ١٣٤/٢ ٠ والخزانة ٥٢٥/٢ ٠

(٩)

لم أجد من عزاه الى كعب في مصدر آخر ٠ فهو في كتاب سيبويه وهامشه للشنتمري ٢٥٠/٢ منسوب لمالك بن أبى كعب ، وفي محاضرات الادباء ١٠٤/٢ منسوب لمالك الانصاري ولم ينسب في الخصائص

٣٦٧/١ و ٣٠٤/٢ وشرح الاشموني ٣٥١/٢ وصدره في المفصل.
ص ٢٢٢ غير منسوب أيضا •

(١٠)

لم أجد المقطوعة في مصدر آخر •

(١١)

لم أجد من نسبه لكعب في مصدر آخر •
فهو لكعب بن زهير في الصحاح مادة (رأب) وهو غير موجود في ديوانه•
ولكعب بن حارث المرادي في التكملة للصاغاني (مخطوط)• وكذلك
في الالفاظ الكتابية ورقة ٨ (مخطوطة الاوقاف) •

(١٢)

القصيدة في البداية والنهاية له أيضا ٥٦/٤ وسمط النجوم العوالي ٩٧/٢•
والابيات : ١ و ٢ و ٥ و ٦ في معجم البلدان مادة (اضوج) •

(١٣)

القصيدة له ايضا في عيون الأثر ٣٣/٢ والبداية والنهاية ٥٤/٤
وسمط النجوم العوالي ١٠٨/٢
والبيت : ٥ في ألف با ٣٣١/٢ •
والبيت : ١٥ في معجم الشعراء ص ٢٤٢ ومعجم ما استعجم ٣٢/١ وهو في
العقد الفريد ٩٩/٣ منسوب لحسان ولا يوجد في ديوانه •
والبيت : ١٧ في الاستيعاب ١٢٨/١ •

(١٤)

البيتان : ١ و ٢ في السمهودى ١٢٥٤/٤ .

والبيتان : ١١ و ١٤ في نخبة عقد الأجياد ص ١٩ .

والبيتان : ٢٠ و ٢١ في ربيع الأبرار ١٠٢/٣ والمستقصى في أمثال العرب ٤٢٥/١ .

(١٥)

المقطوعة له أيضا فى البداية والنهاية ٢١٧/٤ .

والبيتان : ١ و ٥ في الف با ٦٦/٢ .

(١٦)

لم اجد شيئا من هذه المقطوعة فيما اطلعت عليه من مصادر .

(١٧)

البيت له أيضا في اللسان مادة (ذرب) .

(١٨)

القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٣٣٥/٣ .

(١٩)

الابيات : ١ و ٢ و ٤ و ٥ في الاحكام السلطانية ص ٣٨ .

(٢٠)

القصيدة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/٧٧ •
والبيت الاول في اللسان مادة (حبر) •

(٢١)

الابيات : ١ ـ ٣ لحسان فى ديوانه ، وله أيضا فى ابن هشام برواية ابن اسحقاق •

(٢٢)

لم أجدهما فيما رأيت من مصادر •

(٢٣)

البيت في اللسان ، والتاج مادة (شعث) •
وهو غير منسوب فى الف با ٢/٢٨٧ •

(٢٤)

البيت فى كامل المبرد ٢/٤٣٣ وشرح شواهد سيبويه ١/٣٧١ وشرح سقط الزند ص ٦٠٥ • وفى الف با ١/٣٤٢ غير منسوب •
وهو لحسان فى ديوانه ص ٢٠٠ •

(٢٥)

لم أجد البيت فى مصدر آخر •

(٢٦)

لم أجد شيئا منها فيما اطلعت عليه من مصادر •

(٢٧)

لم أجد شيئا من المقطوعة فى مصدر آخر •

(٢٨)

لم أجدهما فى مصدر آخر أيضا •

(٢٩)

لم أجد المقطوعة في مصدر آخر •

(٣٠)

المقطوعة له أيضا فى سمط النجوم العوالي ٢/١٠٩ •
والبيت : ١ في رسالة الغفران ص ٢٤٥ •

(٣١)

المقطوعة له فى البداية والنهاية ٤/١٥٥ •
وصدر البيت الثالث فى ألف با ٢/١١

(٣٢)

القصيدة له أيضا فى المحبر ص ٢٧٢ •

وهي له أيضا في البداية والنهاية ٣/١٦١ •

(٣٣)

القصيدة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/٥٣ وسمط النجوم العوالي ٢/٩٣•

والبيتان : ١ و ٦ في الفاضل ص ١٢ •

وصدر الخامس فى المفردات ص ١٥٥ •

والبيت : ١٤ فى الاغاني ١٦/٣ (ساىي) ومعجم ما استعجم مادة (الجرف) ومعجم البلدان مادة (عرض) والسمهودى ٤/١١٧٦ •

والبيتان : ١٥ و ١٦ فى مناقب آل أبى طالب ٢/١٦٤ •

والبيت : ٢٣ فى نسب قريش ص ٩ ، ونسب لابن رواحة فى مقاييس اللغة مادة (جبش) •

والبيتان : ٢٣ و ٢٤ فى أسباب النزول للنيسابوري ص ١٣٥ والبحرالمحيط ٤/٤٩٢ •

والبيت : ٢٤ فى الصحاح مادة (نصا) ، والجمهرة مادة (صنى) واللسان مادة (نصا) •

والابيات : ٢٣ و ٢٤ و ٣٣ و ٣٤ فى ابن سلام ص ١٨٣ •

والابيات : ٩ و ٣٩ و ٢٤ و و ٣٣ و ٣٤ فى دلائل النبوة ص ٣٢١ •

والبيت : ٢٧ فى الفائق مادة (نجف)

والبيت : ٣٠ فى الجامع لاحكام القرآن ١٥/٢٨٩ •

والبيتان : ٣٧ و ٣٨ فى حماسة البحتري ص ٤٤ •

والبيتان : ٤٠ و٣٩ فى المحاسن والمساوىء ص ٤٨٤ غير منسوبين •

(٣٤)

وردت المقطوعة فى البداية والنهاية ٤/١٣٥ •

وقال ابن هشام في السيرة : وهذه الابيات فى قصيدة له ـ يعني طويلة ـ ولكنني لم أعثر على أكثر من هذه المقطوعة .

(٣٥)

لم أرَ البيتين في مصدر آخر .

(٣٦)

لم أجدهما في مصدر آخر .

(٣٧)

البيتان له فى الفائق مع شطر آخر ٣/٣١٥ ، وكذلك فى شرح أدب الكاتب ص ٣٩١ والاقتضاب ص ٤٦٦ .

وعجز البيت الثاني : فى التاج مادة (كنف) .

(٣٨)

القصيدة له فى البداية والنهاية ٤/٣٤٥ وسمط النجوم العوالي ٢/٢٠٥ .

والابيات : ١ ـ ٣ و ٧ و ٢٤ فى حماسة ابن الشجري ص ٤٣ .

والابيات : ١ ـ ٤ و٢٣ و٢٤ و٣٣ و٣٤ فى ابن سلام ص ١٨٣ .

والابيات : ١ ـ ٥ فى مغازي الواقدي ص ٣٣٩ .

والابيات : ١ ـ ٤ فى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩ ومعجم البلدان مادة (و ج) .

والبيتان : ١ و ٢ فى العقد الفريد ٥/٢٧٨ والمحاسن والمساوىء ص ٤٣٠ وزهر الآداب ١/٢٨ والاستيعاب ١٣٢٣ والاستبصار فى انساب

الانصار • وأسد الغابة ٢٤٨/٤ ونكت الهميان ص ٢٣١ •
والبيت : ١ فى الحور العين ص ٩ •

(٣٩)

القصيدة له أيضا فى التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٠ •

(٤٠)

البيت له فى التاج مادة (غطرف) •

(٤١)

المقطوعة له فى سمط النجوم العوالي ١٠١/٢ •

(٤٢)

المقطوعة له أيضا فى البداية والنهاية ١٤٩/٤ •

(٤٣)

القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ١٣٤/٤ وشرح شواهد المغني ص ١٢٢ وخزانة الادب ٢٢/٣ •

والابيات : ١ و ٢ و ٩ في طبقات ابن سلام ١٨٣ والتنبيه على أوهام أبي علي ص ٦٣ وسمط اللآلىء ٦٦٨/٢ •

والبيتان : ١ و ٢ في جمهرة اللغة مادة (بأوى) والاغاني ٢٢٥/١٦ ومعجم ما استعجم ١٢٠٢/٤ والتبيان في شرح الديوان ١٧٠/١ واللسان مادة (أبى) والسمهودي ١٣٠٢/٤ وتاج العروس مادة (معَّ) •

والابيات : ٨ ـ ١٣ في جامع الشواهد ١/٣٣٧ .

والبيت : ١ في الصحاح واللسان مادة (معع) والف با ١/٢٩٧ والتاج مادة (ابى) ،

وهو غير منسوب في المقصور والممدود ص ٨ وسر الصناعة ١/٥٩ ومقاييس اللغة مادة (ابى) ،

ونسب في اللسان مادة (معع) لابن أبى الحقيق .

والبيت : ٢ في المعرب ص ١٣٢ ومعجم البلدان مادة (المذاد) .

والبيت : ٧ في اللسان والتاج مادة (خذب)، ونسبه ابن قتيبه في المعاني الكبير م ٢/١٠٣٤ لكعب بن زهير وهو غير موجود في ديوانه ،

وصدر البيت فى الصحاح ومقاييس اللغة مادة (خذب) ، وهو في المخصص ٥/٧ غير منسوب .

والبيتان : ٩ و ١٠ في الفائق ١/١٠٩ واللسان مادة (بله) .

والبيت : ٩ في عيون الاخبار ٢/١٩٣ وكامل المبرد ١/١٠١ والبيان والتبين ٣/٢٦ وذيل الامالي ص ٣٠ وديوان المعاني ١/١١٥ ومعجم الشعراء ص ٢٤٢ وزهر الآداب ٢/٧٦٦ وشرح الحماسة ١/١٠٦ ومحاضرات الادباء ٥٠٢ وشروح سقط الزند ص ٥٨٨ والف با ٢/٣٧ وشرح شواهد المغنى ص ١٢٢ وخزانة الادب ٣/١٦٧ ولم ينسب فى حماسة الخالديين ص ٤٢ وكذلك فى البديع فى نقد الشعر ص ٢٣٠ .

والبيت ١٠ : في غريب الحديث ١/١٨٦ التاج مادة (بله) ، ولم ينسب في شرح مقصورة ابن دريد ص ١٨٣ وشروح سقط الزند ص ١٢٧١ وأوضح المسالك ٢/٣٦ ومنهج السالك ١/٢١٥ ومغنى اللبيب ١/١١٥ ، وعجزه في المفصل ص ١٥٥ .

والابيات : ١٢ و ١٥ و ١٦ في الخيل ص ١٥ وحلية الفرسان ص ١٧٨ ونخبة عقد الاجياد ص ١١ .

(٤٤)

لم أجد البيت في مصدر آخر .

(٤٥)

ورد البيتان في قصيدة لحسان في ديوانه ص ٢٩٣ .
والبيت الاول في معجم الشعراء منسوب لحسان أيضا .

(٤٦)

لم أجد البيتين في مصدر آخر .

(٤٧)

المقطوعة له أيضا في الاغاني ٦/٣٥٨ وتاريخ الكامل ٢/٥٨ .
والابيات : ١ و ٣ و ٤ في شرح شواهد الشافية ص ١٤ .
والبيتان : ٣ و ٤ في شرح أدب الكاتب ص ٣٩٨ وتاج العروس مادة (د أ ل) وجامع الشواهد ٢/٣٧٨ .
والبيت : ٣ في أخبار النحويين البصريين ص ١١ ومراتب النحويين ص ١٧ وحياة الحيوان الكبرى ١/٦٢٦ واللسان مادة (دأل) وفرائد القلائد في مختصر الشواهد ص ٣٨٧ والاشموني ٢/٧٨٢ ، ولم ينسب في اصلاح المنطق ص ١٨٧ والمعارف ص ٦٧ والمنصف ١/٢٠ وشرح الشافية ١/٣٧ .

(٤٨)

القصيدة عدا البيتين ١٣ و ١٤ في الاستيعاب ص ٣٧٤ والوافي بالوفيات ١١/١٤١ ، وهي كاملة في البداية والنهاية ٤/٥٩ وسمط النجوم العوالي ٢/١١١ .

والابيات : ٢ ـ ٧ في شرح شواهد الشافية ص ٦٦ .

والابيات : ١ ـ ٤ في اللسان مادة (بكا) ، وأورد صاحب اللسان بعدها قال ابن بري : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء قال والصحيح أنها لكعب بن مالك .

والبيتان : ١ و ٢ في الاصابة ١/٣٥٣ .

والبيت ١ : في الصحاح مادة (بكى) والجامع لاحكام القرآن ١١/١٢٠ والتاج مادة (بكى) وفي مقاييس اللغة مادة (بكوء) غير منسوب وفي المقصور والممدود ص ١٨ منسوب لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه .

والبيت : ٤ غير معزو في المحاسن والاضداد ص ٧٨ ، وكذلك في المحاسن والمساوىء ص ٩٢ .

والبيت : ١٣ في أضداد أبي الطيب النحوي ١/١٦٦ منسوب لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه .

(٤٩)

المقطوعة منسوبة له أيضا في سمط النجوم العوالي ٢/١١٢ .

(٥٠)

القصيدة منسوبة له في سمط النجوم العوالي ٢/١٠٢ .

والابيات : ١ ـ ٥ و ٨ ـ ١٣ في الخزانة ٣/٢٧٤ نقلا عن سيرة الكلاعي .

والبيت : ٣ في نسب قريش ص ١٢ والجامع لاحكام القرآن ٢/٣٨ ، وهو غير منسوب في المعرب ص ١١٥ والبحر المحيط ١/٣١٨ والتاج مادة (مكى) ، وهو لحسان في ديوانه ص ٣٤٦ ·

والبيت : ١٢ في الجامع لاحكام القرآن ٩/٣٨٥ ·

(٥١)

البيت فى تحصيل عين الذهب ٢/١٣٠ ولسان العرب والتاج مادة (سأى) ، ولم ينسبه سيبويه في الكتاب ٢/١٣٠ ·

(٥٢)

القصيدة له أيضا فى تاريخ ابن عساكر م ١/١٠١ عدا البيت ١٧ و ١٨ · وهي كذلك فى البداية والنهاية ٤/٢٦١ ·

والابيات : ١ و ٥ و ٨ ـ ١٤ في شرح نهج البلاغة ١٥/٤٠٤ ·

والابيات : ١٦ ـ ١٨ في معجم الشعراء ص ٢٤٢ ·

والبيتان : ١٦ و ١٧ في ربيع الابرار ٤/٥١ والمستطرف ١/٢٣٢ ·

(٥٣)

المقطوعة ثابتة له في سير أعلام النبلاء ٣/٣٧٧ وتاريخ الذهبي ٢/١٤٠ والبداية والنهاية ٧/١٩٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٦٣ وسير السلف ص ٣١ والفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد ص ٣٤٠ ·

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ١٠٥٠ : انها مما ينسب لكعب ، وقال مصعب انها لحسان ، وقال عمر بن شبه هي للوليد بن عقبة ·

والابيات : ١ ـ ٣ فى سمط النجوم العوالي ٢/٤١٢ ·

ونسب صاحب التمهيد والبيان المقطوعة مع بيت آخر في ص ٣١٥ للمغيرة ابن الاخنس .

(٥٤)

لم أجد البيت في مصدر آخر .

(٥٥)

المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ وخزانة الادب ١/٣٧٤ .

(٥٦)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٢٩٩ .

(٥٧)

لم أجد شيئا من الابيات في مصدر آخر .

(٥٨)

البيت في شرح الشافية شاهدا على رفع الظرف واللسان مادة (جبر) والخزانة ١/٣٧٤ والتاج مادة (جبر) . ونُسب في البحر المحيط ١/٣١٨ لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه . وهو غير منسوب في الجامع لاحكام القرآن ٢/٣٨ .

(٥٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر .

(٦٠)

البيت له في المحاسن والاضداد ص ١١٨ •

(٦١)

لم أجد منها في مصادري الاخرى الا البيت الرابع في الفاظ ابن السكيت ص ٢٤ ، واللسان والتاج مادة (بجد) •

والبيت : ١٧ في التبيان في شرح الديوان ٢/١٢٤ •

(٦٢)

لم أجد شيئا من المقطوعة فيما اطلعت عليه من المصادر •

(٦٣)

القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٤/١٣٢ •

والابيات : ٨ – ١٠ في السمهودي ٤/١٢٠٦ •

(٦٤)

لم أجد مصدرا آخر يذكر هذه المقطوعة •

(٦٥)

الابيات : ١–٣ في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١١

والابيات : ١–٣ من مقطوعة لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٤١١

(٦٦)

الابيات : ١ و٣ و٥ و٢ و٩ – ١١ و١٤ و٢١ – ٢٥ و٢٧ في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢ .

والبيتان : ٢٧ و ٢٩ في اللسان مادة (منن) و (آخر) والتاج مادة (آخر). و (منّ) .

(٦٧)

البيتان : ١ و ٢ في شرح شواهد الكشاف ص ٢٠٧ .

البيت : ١ في شرح شواهد المغني ص ٦٥ ذكر انه لعبدالرحمن بن حسان وقيل لكعب بن مالك .

وهو غير منسوب في سر الصناعة ١/١٨٦ وشواهد التوضيح والتصحيح ص ١٣٥ .

وصدره غير منسوب في أوضح المسالك ٣/١٩٣ .

ونسبه سيبويه في كتابه ١/٤٣٥ لحسان ، وهو غير موجود في ديوان حسان .

والبيت : ٣ في الخزانة ٣/٦٤٤ .

(٦٨)

هذا البيت مما اضطربت في نسبته الاقوال :

فهو منسوب لكعب في الخزانة ٢/٥٤٥ وتاج العروس مادة (من) ولحسان في تفسير الطبري ١/٤٠٤ ومعاني القرآن ١/٢١ والتبيان في شرح الديوان ٣/١٨٠ وتحصيل عين الذهب ١/٢٦٩ وهو غير موجود في ديوانه .

وهو لبشير بن عبدالرحمن بن كعب في اللسان مادة (من) .

وقال عنه السيوطي في شرح شواهد المغني : انه لحسان أو لبشير والاصح انه لكعب .

وقال الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/٧٠ :

والبيت لكعب وقيل لابن رواحة وقيل لحسان .

ولم ينسبه سيبويه في كتابه ١/٢٦٩ وابن جني في سر الصناعة ١/١٥٢ .

ولم ينسب صدره السيوطي في همع الهوامع ١/٩٢ .

(٦٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر .

(٧٠)

الابيات : ١ ـ ٣ في مناقب آل أبي طالب ١/١٩٠ .

والبيت : ١ في أنساب الاشراف ١/٣٤٠ .

والبيتان : ٥ و ٦ في مناقب آل أبي طالب ١/١٦٤ .

(٧١)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٤٢٤ . وله أيضا في ابن هشام برواية ابن اسحق . وابن كثير ٤/٥٣ .

(٧٢)

البيت في أمالي السيد المرتضى ١/٤١٨ منسوب لكعب بن زهير ، وهو غير موجود في ديوانه . ولكن الوعيد الذي فيه يرجح نسبته لكعب بن زهير .

(٧٣)

البيت في التاج مادة (منى) غير منسوب .

الخاتمة

حاولت في رسالتي هذه أن أقوم بجمع شعر كعب بن مالك الانصاري وأحققه ، وان اقدّم دراسة علمية له .

ورأيت ان دراسة شعره تستوجب معرفة البيئة التي نشأ فيها الشاعر ، فدرست بيئة يثرب في الجاهلية والاسلام . وقد تبين لي ان لهذه البيئة أثراً كبيراً في شاعريته . فلابد انه قد انضم في جاهليته الى شعراء قومه في الدفاع عن قبيلته ضد ما كان يوجه اليهم من هجاء الاوس في حروبهم معهم . لانني قد توصلت الى انه قال شعرا في جاهليته ، ولكنه لم يصل الينا . وكانت بيئته بعد الاسلام أكبر حافز له على قول الشعر أيضا . فان حوادث الاسلام أذكت شاعريته ، وأنطقته بالشعر ، ينافح به عن رسول الله ، ويرد سهام المشركين ، ويبشر بالدعوة الجديدة . لذلك أفضت في الحديث عن المدينة التي ولد فيها كعب سنة ٢٧ قبل الهجرة ، كما رجحت ذلك في فصول هذا البحث .

وهو ينتسب الى بني سلمة من الخزرج ، والى أسرة اشتهرت بالشعر والعلم والحديث .

أما طفولته ونشأته . فلا تزالان مجهولتين ، لاغفال المصادر الحديث عنهما . وقد كان اسلامه مبكرا ، اذ أسلم قبل الهجرة ، وبايع في العقبة الثانية ، ولذلك قيل عنه انه عقبى . وعندما بدأ الصدام المسلح بين المسلمين والمشركين لم يتردد كعب في حمل السلاح والجهاد بنفسه الى جانب لسانه .

واشترك مع الرسول صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته ، غير أنه

تخلف عن غزوة تبوك ، واشتهر أمره في ذلك عند المؤرخين ، وقد تاب الله عليه ، وأنزل في شأنه قرآنا . وكان من المقربين الى رسول الله ، فولاه صدقات أسلم وغفار وجهينة ، وبعثه ينادي في الناس بمنى : انها أيام أكل وشرب وذكر الله ، وأرسله ليعلم على حدود حرم المدينة . وكان ينشده من شعره فيستمع له ويقره على ذلك وربما ثقفه وأصلحه .

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تولى عثمان الخلافة ، فاستعمله على صدقات مزينة . وقد دافع عنه عندما اشتعلت الفتنة ، دفاعا مجيدا . وظل وفياً له حتى بعد استشهاده .

وقد ترجح لي بأنه توفي حوالي سنة خمسين ودفن في المدينة ، وفصلت أدلتي على ذلك في مواضعها من البحث .

أما فنون شعره فيعتبر الفخر أبرزها ، من حيث الكثرة والقوة والجودة ، وهو في غالبيته العظمى من النوع الجماعي ، لان كعبا أذاب شخصه في المجموعة الاسلامية التي ارتضاها بديلا من اسرته وعشيرته . ومن هنا فان خصائص الاسلام هي المآثر التي تغنى بها في شعره ، وقد امتزج أكثر فخره بحماسة استمدها من فروسيته فتحدث عن الشجاعة والبطولة والصبر في المعركة والثبات عند الشدائد ، وأتى على وصف المعارك ، وما يتعلق بها من سلاح وخيول وفرسان .

أما المديح فهو غير كثير في شعره ، وما جاء منه فهو سياسي كان يهدف من ورائه الى نشر الفكرة التي آمن بها وهي الاسلام ، وقد صور مثله الاعلى من خلال مدحه ، وتعديده لصفات الممدوحين . وأغلب معاني مدحه اسلامية ، وطائفة منها جاهلية .

وكذلك هجاؤه لم يكن بالكثرة التي وجدنا عليها فخره ، وقد كان يهجو المشركين بمثل قولهم بالوقائع والايام والمثالب ، ولكنه لم يخل أحيانا

من التعبير بالكفر ، وامتاز بالعفة والبعد عن الالفاظ الفاحشة المشينة • وقد ناقض كثيرا من شعراء الكفر ، وحفظ لنا التاريخ عددا من نقائضه • ويمكن اعتباره من أوائل الذين عملوا على تطوير فن المناقضة •

أما رثاؤه فانه كان ينقل فيه ما كان يقوله فى المديح من عالم الاحياء الى عالم الاموات • فيعدد خصال المرثي ، ويسجل مناقبه • وربما أظهر أثر فقده في الناس والمجتمع ، وكان يشرك أحيانا العوالم الطبيعية رزء المصاب •

ولكعب أصل عريق في الشعر وفرع طويل ، امتد الى أحفاده • فأبوه شاعر وعمه شاعر وستة من أولاده وأحفاده شعراء • وكلهم مجيد مقدم كما ذكر صاحب الاغاني •

وكانت له منزلة شعرية رفيعة أهلته لان يضعه ابن سلام بين فحول شعراء القرى العربية • وله موهبة مكنته من أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز •

أما لغته فقد كانت سهلة لينة لانه لم يتوغل في الصحراء ، ولم يترعرع بين الاعراب • وكان للاسلام أثر كبير في سهولة شعره ورقته وعذوبته •

واذا نظرنا الى خياله وصوره نجده قد اتخذ التصوير وسيلة أساسية في تعبيره ، وانه استمد صوره البيانية من عالم الحس والمادة ، ومن بيئته الاجتماعية والطبيعية • وللالوان أهميتها في خياله ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها ، فصبغ كثيرا من موصوفاته بالالوان ، وهو مولع باللون الابيض ، ولذلك طغى على أغلب موصوفاته •

أما معانيه وأفكاره فهي فطرية مستمدة من بيئته ، تمتاز بالصدق والصراحة •

وقد استحدث كثيرا من المعاني التي استدعتها حياته الاسلامية واستوحى كثيرا من أفكاره ومعانيه من الآيات الكريمة والمفاهيم الاسلامية السامية .

أما أوزان شعره فانه كان يؤثر البحور الكثيرة المقاطع التى تتناسب مع ما كان ينظمه من مفاخرات ومناظرات على انه لم يهمل البحور القصيرة فقد نظم بعض قصائده فيها .

وتمتاز قوافيه بالرشاقة والجمال . وقد جرى في كثير من قصائده على سنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريع ، والروى في قصائده موزع على أربعة عشر حرفا .

ويستحق كعب أن يوضع بين الفحول الاسلاميين ، لانه وفق الى محاكاة اسلوب القرآن من حيث الرقة والبعد عن الغريب كل التوفيق . ولما امتاز به من صدق العاطفة وقوتها . وكان مجودا في شعره مطبوعا في شاعريته .

وقد تمكنت من أن أجمع واحقق له خمسمائة وتسعة وثمانين بيتا ، كلها من الشعر الذى قد لا ينازعه فيه منازع . معتمدا في ذلك على كل ما تيسر لي من مصادر ، مطبوعة ومخطوطة ، في شتى فنون الثقافة العربية. وان كنت قد حرصت فى تثبيت هذا الشعر على أقدم المصادر . وذلك بعد أن درست الرواة الذين حملوا هذا الشعر من حيث توثيقهم وتجريحهم . وبهذا استقامت لي هذه المجموعة التى جمعتها من شعر كعب . وهي أول مجموعة من شعر هذا الشاعر الكبير توضع وضعا علميا بين أيدي الباحثين .

والله أسأل أن يوفقنا الى ما فيه الخير .

المصـــادر والمراجـــع

(١) المطبوعـــة

ابراهيم رفعت :

(١) مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية (مصر ١٣٤٤هـ)

ابراهيم الشورى :

(٢) الحرم النبوي الشريف . (دار الكتاب العربي بمصر)

ابراهيم انيس :

(٣) موسيقى الشعر . (ن/مكتبة الانجلو بمصر ١٩٥٢)

الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد ابي الفتح المحلي

(٤) المستطرف من كل فن مستظرف (الحسينية بمصر - ١٣٦٨)

أحمد الشايب :

(٥) تاريخ النقائض في الشعر العربي . (مصر ١٩٤٦) .

الازرقي : أبو الوليد محمد بن عبدالله .

(٦) أخبار مكة . (الماجد بالقاهرة - ١٣٥٧هـ) .

اسامة بن منقذ .

(٧) البديع في نقد الشعر . (تحقيق ابراهيم مصطفى وجماعته . الحلبي بمصر ١٩٦٠)

الاسترابادي : محمد رضىالدين بن الحسن .

(٨) شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد محيىالدين عبدالحميد وجماعته حجازي بالقاهرة - ١٣٥٦) .

ابن الاثير : عزالدين أبو الحسن على بن محمد الجزرى .

(٩) اسد الغابة في معرفة الصحابة (الاسلامية بطهران ١٣٤٢هـ).

(١٠) الكامل في التاريخ • (دار الطباعة بالقاهرة ١٢٩٠هـ) •

(١١) اللباب في تهذيب الانساب • (القاهرة ١٣٥٧هـ)•

الاشبيلي : أبو الحسن الباهلي •

(١٢) الذخائر والاعلاق النفسية في آداب النفوس ومكارم الاخلاق• (الوهبية بمصر ١٢٩٨هـ) •

الاشعري : محمد بن يحيى بن أبى بكر الاشعري المالقى الاندلسى •

(١٣) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمـان • (تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد ببيروت ١٩٦٤) •

الاشمونى : نوالدين أبو الحسن علي •

(١٤) منهج السالك الى الفية ابن مالك • (تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد السعادة بمصر ١٩٥٥)

الاصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب •

(١٥) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • (منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١) •

(١٦) المفردات في غريب القرآن • (تحقيق سيد كيلاني بمصر)•

الاصطخرى : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى •

(١٧) المسالك والممالك (تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال الحينى دار القلم بمصر) •

الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشى الاموى •

(١٨) الاغاني (من الجزء الاول الى السادس عشر طبعة دار الكتب أما بقية الاجزاء فهي طبعة ساسى) •

الاصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبدالله •

(١٩) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (السعادة بمصر ٩٣٢-١٩٣٨)•

الاصمعي : أبو سعيد عبدالملك بن قريب .

(٢٠) الاصمعيات . (تحقيق محمود محمد شاكر).

(٢١) تاريخ العرب قبل الاسلام . (تحقيق محمد حسن آل ياسين. المعارف ببغداد ١٩٥٩).

الالوسي : أبو الفضل شهاب‌الدين السيد محمود شكري .

(٢٢) بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب (الطبعة الثانية المكتبة الاهلية بمصر ١٩٢٤).

الالوسي : أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله .

(٢٣) الفيض الوارد على مرثية مولانا خالد . (الهند ١٢٧٨).

الانباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد .

(٢٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (تحقيق عبدالسلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٣) .

(٢٥) الاضداد . (الكويت ١٩٦٠).

البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل .

(٢٦) الادب المفرد . (العثمانية بمصر ١٣٠٩هـ).

(٢٧) التاريخ الكبير . (حيدر اباد ١٣٦١هـ).

(٢٨) الصحيح . (طبع محمد علي صبيح وأولاده بمصر).

البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي .

(٢٩) الحماسة (تحقيق كمال مصطفى . الرحمانية بمصر ١٩٢٩).

بشر بن أبي خازم الاسدي .

(٣٠) ديوانه . (تحقيق الدكتور عزة حسن دمشق ١٩٦٠).

البطليوسي : أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد .

(٣١) شروح سقط الزند (نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤) .

البغدادي : عبدالقادر بن عمر .

(٣٣) خزانة الادب (السلفية بالقاهرة)

(٣٤) شرح شواهد الشافية (تحقيق محمد عبدالحميد محيي الدين (وجماعته حجازي بالقاهرة ١٣٥٦هـ) .

(٣٥) شرح شواهد الجاربردى (ملحق بشرح الشواهد السابق).

البكري : عبدالله عبدالعزيز الاونبى .

(٣٦) سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي (تحقيق عبدالعزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر).

(٣٧) معجم ما استعجم (مصر ١٩٠١) .

(٣٨) التنبيه على أوهام أبي علي القالي (دار الكتب المصرية) .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر .

(٣٩) أنساب الاشراف (الجزء الاول تحقيق الدكتور محمد حميد الله دار المعارف بمصر ١٩٥٩) .

(٤٠) فتوح البلدان (الطبعة الاوربية ١٨٦٦)

(٣٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (تحقيق البستاني . الادبية بيروت ١٩٠١)

البلوي : أبو الحجاج يوسف بن محمد .

(٤١) الف با . (الوهبية بمصر ١٢٨٧)

البيهقي : ابراهيم بن محمد .

(٤٢) المحاسن والمساوىء . (دار صادر ببيروت ١٩٦٠) .

التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي .

(٤٣) شرح الحماسة . (بولاق ١٢٩٦ هـ) .

(٤٤) شروح سقط الزند . (نشر الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤) .

(٤٥) شرح مقصورة ابن دريد (دمشق ـ المكتبة الاسلامية) •

ابو تمام : حبيب بن أوس الطائي •

(٤٦) ديوان الحماسة • (مصر ١٣٢٢ هـ) •

الثعالبي : عبدالله بن محمد •

(٤٧) التمثيل والمحاضرة • (تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ القاهرة ١٩٦١) •

(٤٨) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب • (الظاهر بالقاهرة ١٩٠٨) •

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر •

(٤٩) البيان والتبين • (تحقيق عبدالسلام هارون بمصر ١٩٤٨) •

(٥٠) المحاسن والاضداد • (الطبعة الثانية الجمالية بالقاهرة ١٣٣٠ هـ) •

الجرجاني : على بن عبدالعزيز •

(٥١) الوساطة بين المتنبي وخصومه • (الطبعة الثالثة تحقيق ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) •

الجزائري : محمد باشا عبدالقادر •

(٥٢) نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد • (بيروت ١٣٢٦) •

ابن جني : أبو الفتح عثمان النحوي الموصلي •

(٥٣) الخصائص • (تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ٥٢ ـ ١٩٥٦) •

(٥٤) سر صناعة الاعراب • (تحقيق مصطفى السقا وجماعته الحلبي بمصر ١٩٥٤) •

(٥٥) المنصف • (تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ـ الحلبي بمصر ٥٤ ـ ١٩٦٠) •

- جواد علي .

(٥٦) تاريخ العرب قبل الاسلام . (مطبوعات المجمع العلمي العراقى) .

- الجواليقي : أبو منصور ، موهوب بن أحمد .

(٥٧) شرح ادب الكاتب . (القدسى بمصر).

(٥٨) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم . (تحقيق احمد محمد شاكر - دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ) .

- ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي

(٥٩) تلبيس ابليس . (مصر ١٩٢٨) .

- الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد .

(٦٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . (دار الكتاب العربي بمصر) .

- الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس .

(٦١) الوزراء والكتاب . (تحقيق مصطفى السقا وجماعة القاهرة - ١٩٣٨) .

- حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله .

(٦٢) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . (طبع بعناية وكالة المعارف فى استنبول ١٩٤٣) .

- حتى : فليب .

(٦٣) تاريخ العرب (مطول) . دار الكشاف ببيروت ١٩٤٩) .

- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن علي العسقلاني .

(٦٤) الاصابة فى تمييز الصحابة . (الشرقية بمصر) .

(٦٥) تهذيب التهذيب فى اسماء الرجال . (حيدر آباد ١٣٢٥هـ).

ابن أبي الحديد : أبو حامد ، عزالدين بن عبدالحميد المدائني .

(٦٦) شرح نهج البلاغة . (الحلبي بمصر) .

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد .

(٦٧) جوامع السيرة . (دار المعارف بمصر) .

حسان بن ثابت .

(٦٨) ديوانه . (شرح عبدالرحمن البرقوقي ـ السعادة بمصر).

الحصري : أبو الحسن علي بن عبدالغني .

(٦٩) زهر الآداب وثمر الالباب . (الحلبي بمصر ١٩٥٣).

الحميري : الامير علامة اليمن أبو سعيد نشوان .

(٧٠) الحور العين . (تحقيق كمال مصطفى ـ السعادة بمصر ١٩٤٨) .

أبو حيان : أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسى .

(٧١) تفسير البحر المحيط . (السعادة بمصر ١٣٢٨هـ) .

الخالديان : محمد وسعيد ابنا هاشم .

(٧٢) الاشباه والنظائر . (تحقيق الدكتور محمد يوسف ـ ١٩٥٨).

الخزرجي : صفي‌الدين أحمد بن عبدالله .

(٧٣) خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال . (الخيرية بمصر ١٣٢٢هـ) .

الخشني : أبو ذر بن محمد بن مسعود .

(٧٤) شرح السيرة النبوية . (تصحيح بولس برونله ـ مطبعة هندية بمصر ١٣٢٩).

الخطيب البغدادي : الحافظ أبو بكر ، أحمد بن علي .

(٧٥) تقييد العلم (تحقيق يوسف العش ـ دمشق ١٩٤٩) .

(٧٦) تاريخ بغداد . (السعادة بمصر ١٩٣١) .

ابن خلدون : ولي الدين عبدالرحمن بن محمد التونسى .

(٧٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر. (دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦).

ابن خلكان : شمس‌الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم الشافعي .

(٧٨) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان (ليدن) .

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الازدي .

(٧٩) جمهرة اللغة . (حيدر آباد ١٣٤٤هـ).

الدميرى : كمال‌الدين ، ابو البقاء ـ محمد بن موسى بن عيسى .

(٨٠) حياة الحيوان الكبرى . (مصر ١٣٧٨) .

الدياربكري : حسين بن محمد بن الحسن .

(٨١) تأريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس . (مصر ١٢٨٣) .

الذهبي : شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان .

(٨٢) تاريخ الاسلام . (حيدر آباد).

(٨٣) تجريد أسماء الصحابة . (حيدر آباد ١٣١٥هـ).

(٨٤) سير أعلام سير أعلام النبلاء . (دار المعارف بمصر) .

الرازي : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم .

(٨٥) الجرح والتعديل . (الطبعة الاولى ـ حيدر آداد).

الرازي : الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان .

(٨٦) الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية . (تحقيق حسين بن فيض‌الله الحرازي ـ القاهرة ١٩٥٧) .

الربعي : عيسى بن ابراهيم بن محمد .

(٨٧) نظام الغريب .
(تحقيق الدكتور بولس برونله ـ الهندية بمصر) .

ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر .

(٨٨) الاعلاق النفيسة . (ليدن ١٨٩١)

ابن رشيق : أبو علي ، الحسن بن علي القيرواني •

(٨٩) العمدة فى محاسن الشعر وآدابه • (الطبعة الثانية تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة بمصر ١٩٥٢)•

الزبيري : ابو عبدالله ، المصعب بن عبدالله المصعب •

(٩٠) نسب قريش (نشر بروفنسال ـ دارالمعارف بالقاهرة ١٩٥٣)•

الزبيدي : محب الدين أبو الفيض ، محمد مرتضى الحسيني •

(٩١) تاج العروس من جواهر القاموس•(الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ)•

الزركشي : أبو عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله •

(٩٢) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة •
(تحقيق سعيد الافغاني الهاشمي بدمشق ١٩٣٩) •

الزمخشري : جارالله محمود بن عمر •

(٩٣) الفائق في غريب الحديث • (الحلبي بمصر ١٩٤٥) •

(٩٤) المفصل في علم العربية • (التقدم بمصر ١٣٢٣هـ)•

(٩٥) المستقصى في أمثال العرب • (حيدر آباد ١٩٦٢)•

الزهيري : محمود غناوي •

(٩٦) نقائض جرير والفرزدق • (دار المعرفة ببغداد ١٩٥٤)•

السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين •

(٩٧) طبقات الشافعية الكبرى • (الطبعة الاولى•الحسينية بمصر)•

السجستاني : عبدالله بن سليمان بن الاشعث •

(٩٨) كتاب المصاحف (مصر ١٩٣٦) •

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن

(٩٩) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة •
(السنة المحمدية بمصر ١٩٥٧) •

ابن سعد : أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري

(١٠٠) الطبقات الكبيرة • (بريل في ليدن ١٣٢٢هـ) •

ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن اسحق •

(١٠١) تهذيب الالفاظ • (طبعة لويس شيخو ببيروت ١٨٩٧) •

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحى •

(١٠٢) طبقات الشعراء • (تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر) •

(١٠٣) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى • (السعادة بمصر ١٩٥٥)•

السمهودي : نورالدين علي بن أحمد •

(١٠٣) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى (السعادة بمصر ١٩٥٥) •

السهيلي : أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله •

(١٠٤) الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام • (الجمالية بمصر ١٩١٤)•

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان •

(١٠٥) الكتاب • (الميرية ببولاق ١٣٧٠هـ)•

السيرافي : أبو سعيد ، الحسن بن عبدالله •

(١٠٦) أخبار النحويين البصريين • (تحقيق طه الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي) •

ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل •

(١٠٧) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة • (الحلبي بمصر) •

(١٠٨) المخصص • (الميرية ببولاق ١٣١٦هـ)•

ابن سيد الناس اليعمري •

(١٠٩) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير • (القدسي بمصر ١٣٥٦ هـ) •

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر .

(١١٠) تاريخ الخلفاء .

(تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد التجارية بمصر ١٩٥٩) .

(١١١) شرح شواهد المغني . (الخانجي بمصر ١٣٢٢هـ).

(١١٢) لباب النقول في أسباب النزول . (الحلبي بمصر ١٩٣٥).

(١١٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها . (الحلبي بمصر ١٩٥٨).

(١١٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع (السعادة بمصر ١٣٢٧)

الشافعي : أبو عبدالله ادريس .

(١١٥) كتام الام . (الاميرية ببولاق ١٣٢١-١٣٢٥هـ).

ابن الشجري : أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة .

(١١٦) كتاب الحماسة . (حيدر آباد ١٣٤٥هـ).

(١١٧) كتاب المختارات . (تحقيق محمود حسن زناتي الاعتماد بمصر ١٩٢٥) .

الشنقيطي : أحمد بن الامين .

(١١٨) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع .
(كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨) .

الشنتمري : يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم .

(١١٩) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب . (على هامش كتاب سيبويه).

شوقي ضيف .

(١٢٠) العصر الجاهلي . (دار المعارف بمصر) .

(١٢١) العصر الاسلامي . (دار المعارف بمصر) .

ابن شهراشوب : أبو جعفر رشيد الدين المازندراني .

(١٢٢) مناقب آل أبي طالب . (العلمية بايران) .

الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن ايبك .

(١٢٣) نكت الهميان في نكت العميان . (مصر ١٩١١) .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير .

(١٢٤) تاريخ الملوك والرسل . (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم).

(١٢٥) جامع البيان في تفسير القرآن . (دار المعارف بمصر) .

أبو الطيب : عبدالواحد بن علي اللغوي النحوي .

(١٢٦) الاضداد . (دمشق ١٩٦١) .

(١٢٧) مراتب النحويين . (تحقيق أبو الفضل ابراهيم) .

ابن عبدالبر : عمر بن يوسف بن عبدالبر النمري .

(١٢٨) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . (حيدر آباد ١٣١٨هـ).

(١٢٩) الانباه على قبائل الرواه . (السعادة بمصر ١٣٥٠).

ابن عبد ربه : أبو عمر ، شهاب الدين ، احمد بن محمد الاندلسي .

(١٣٠) العقد الفريد . (الطبعة الثانية لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر) .

أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي .

(١٣١) كتاب الخيل . (حيدر آباد ١٣٥٨هـ) .

(١٣٢) مجاز القرآن . (تحقيق محمد فؤاد سركين . الخانجي بمصر ١٩٥٤) .

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبد الله .

(١٣٣) تاريخ مدينة دمشق . (تحقيق صلاح الدين المنجد المجمع العلمي السوري) .

العسكري : أبو هلال ـ الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد .

(١٣٤)ديوان المعانى . (القدسى بمصر) .

العسكري : ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد .

(١٣٥) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف .

(تحقيق عبدالعزيز أحمد ـ الحلبي بمصر) .

العصامي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك .

(١٣٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي .

(السلفية بمصر ١٣٨٠) .

العكبري : أبو البقاء عبدالله بن الحسين .

(١٣٧) التبيان في شرح الديوان .

(تحقيق السقا وجماعته ـ الحلبي بمصر ١٩٣٦) .

ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي .

(١٣٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(القدسي بمصر ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ) .

العيني : بدالدين محمود بن احمد أبو محمد .

(١٣٩) شرح الشواهد الكبرى . (على هامش الخزانة) .

ابن فارس : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا .

(١٤٠) مقاييس اللغة .

(تحقيق عبدالسلام هارون . الحلبي بمصر ١٣٦٦هـ) .

الفراء : أبو زكريا ـ يحيى بن زياد .

(١٤١) معاني القرآن . (دار الكتب المصرية ١٩٥٥) .

ابو الفدا : اسماعيل بن علي .

(١٤٢) المختصر في أخبار البشر . (دار الكتاب اللبناني) .

ابن الفوطي : عبدالرزاق بن احمد الشيباني .

(١٤٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب .

(تحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي حيدر آباد ١٣٥٩) .

القالي : أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيلون .

(١٤٤) ذيل الامالي . (دار الكتب المصرية) .

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم .

(١٤٥) المعاني الكبير في أبيات المعاني . (حيدر آباد ١٩٤٩) .

(١٤٦) الشعر والشعراء . (مصر ١٣٢٢هـ) .

(١٤٧) عيون الاخبار . (دار الكتب المصرية ١٩٢٥) .

(١٤٨) المعارف . (الاسلامية بمصر ١٩٣٤) .

القرشي : أبو زيد محمد بن أبى الخطاب .

(١٤٩) جمهرة أشعار العرب (الاميرية ببولاق ١٣٠٨هـ) .

القرطبي : أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري .

(١٥٠) الجامع لاحكام القرآن . (دار الكتب المصرية) .

قدامة : بن جعفر الكاتب البغدادي .

(١٥١) نقد الشعر . (الطبعة الاوربية ـ ليدن) .

القفطي : جمالالدين أبو الحسن علي بن يوسف .

(١٥٢) انباه الرواة على انباه النحاة .
(تحقيق أبوالفضل ابراهيم ـ دار الكتب المصرية) .

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد .

(١٥٣) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب .
(تحقيق ابراهيم الابياري . الشركة العربية للطباعة والنشر بمصر) .

قيس بن الخطيم .

(١٥٤) ديوانه . (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى والدكتور أحمد مطلوب ـ العانى ببغداد) .

ديوانه . (تحقيق الدكتور ناصرالدين الاسد ـ المدني بالقاهرة) .

ابن القيم الجوزية .

(١٥٥) هداية الحيارى من اليهود والنصارى .(التقدم بمصر ١٣٢٣هـ)

(١٥٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

(تحقيق محمد حامد الفقي ـ السنة المحمدية بالقاهرة) .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر .

(١٥٧) البداية والنهاية (السعادة بمصر ١٩٣٢) .

ابن الكلبي : محمد بن السائب .

(١٥٨) الاصنام . (تحقيق احمد زكي ـ الاميرية بمصر ١٩١٤).

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري .

(١٥٩) الاحكام السلطانية والولايات الدينية. (الحلبي بمصر ١٩٦٠).

ابن مالك : جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي .

(١٦٠) شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح .

(تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي) .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الازدي .

(١٦١) الفاضل . (دار الكتب المصرية ١٩٥٦)

(١٦٢) الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف .

(تحقيق زكي مبارك ـ الحلبي بمصر ١٩٣٦-١٩٣٧) .

محب الدين أفندي

(١٦٣) شرح شواهد الكشاف . (البابي الحلبي بمصر ١٩٤٨).

محمد بن حبيب .

(١٦٤) المحبّر . (دار المعارف العثمانية ١٣٦١هـ) .

محمد حميد الله الحيدر ابادي .

(١٦٥) مجموعة الوثائق السياسية .

(لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١) .

المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوي .

(١٦٦) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد .

(تحقيق أبو الفضل ابراهيم ـ الحلبي بمصر ١٩٥٤) .

المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران .

(١٦٧) معجم الشعراء . (تصحيح كرنكو ـ القدسي بالقاهرة ١٣٥٤هـ) .

المرزوقي : أبو علي ، أحمد بن محمد بن الحسن .

(١٦٨) شرح ديوان الحماسة . (نشر أحمد امين وعبدالسلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١) .

المسعودي : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

(١٦٩) الصحيح . (الحلبي بمصر ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦) .

المعري : أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي .

(١٧٠) رسالة الغفران .(تحقيق بنت الشاطىء ـ دارالمعارف بمصر).

(١٧١) رسالة الملائكة . (تحقيق لجنة من العلماء ـ المكتب التجاري ببيروت) .

المفضل بن محمد الضبي .

(١٧٢) المفضليات . (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر) .

المقريزي : تقي‌الدين أبو محمد أحمد بن علي .

(١٧٣) أمتاع الاسماع . (تصحيح أحمد محمد شاكر ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١) .

ابن منظور : أبو الفضل جمال‌الدين بن محمد بن مكرم .

(١٧٤) لسان العرب . (الميرية بولاق ١٣٠٠هـ) .

ابن النجار محمد بن محمود .

(١٧٥) الدرة الثمينة في أخبار المدينة . (الحلبي بمصر ١٩٥٦).

ابن النديم : محمد بن اسحق بن يعقوب .

(١٧٦) الفهرست . (الاستقامة بمصر) .

النسائي : أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب .

(١٧٧) سنن النسائي . (المطبعة المصرية بالازهر ١٩٣٠) .

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب .

(١٧٨) نهاية الارب في فنون الادب .
(الطبعة الثانية . دار الكتب المصرية ١٩٢٩) .

النسيابوري : ابوالحسن علي بن أحمد الواحدي .

(١٧٩) أسباب النزول . الحلبي بمصر ١٩٥٩).

الواقدي : أبو عبدالله محمد بن عمر .

(١٨٠) مغازي رسول الله . (السعادة بمصر ١٩٤٨) .

الهروي : أبو عبيد القاسم بن سلام .

(١٨١) غريب الحديث . (حيدر آباد ١٩٦٥) .

الهمذاني : عبدالرحمن بن عيسى .

(١٨٢) الالفاظ الكتابية . (طبعة نعمان الالوسي ببغداد) .

ابن هذيل : علي بن عبدالرحمن بن هذيل الاندلسي .

(١٨٣) حلية الفرسان وشعار الشجعان .
(تحقيق محمد عبدالغني حسن ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٩).

ابن هشام : محمد عبدالملك .

(١٨٤) السيرة النبوية . (تحقيق مصطفى السقا وجماعته الحلبي الطبعة الثانية ١٩٥٥) . وتحقيق وستنفلد . ط مدينة جوتنجن بالمانيا ١٨٦٠ .

ابن هشام الانصاري : أبو محمد عبدالله جمال‌الدين بن يوسف .

(١٨٥) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب .

(تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد) .

ياقوت : بن عبدالله الرومي الحموي .

(١٨٦) معجم البلدان . (دار صادر ببيروت ١٩٥٧) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر .

(١٨٧) تاريخه . (الطبعة الاوربية) .

(٢) المخطوطـــة

البخشى : أبو الوفاء محمد بن عبدالله .

(١) تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح .

(دار الكتب المصرية (١٤٠) مصطلح الحديث) .

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسن .

(٢) دلائل النبوة . (دار الكتب المصرية (٧٠١) حديث) .

ابن تيمية : تقي‌الدين الحراني .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول .

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ١٧٤٥) .

ابن حجة الحموى . تقي‌الدين ابو بكر .

(٤) بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام .

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ١٩٦١) .

الذهبي : شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان .

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ٦٦٧٦) .

الزمخشري : جارالله محمد بن عمر .

(٦) ربيع الابرار . (مكتبة الاوقاف ـ بغداد ٣٨٦) .

السندي : محمد بن قائم بن صالح •

(٧) البدر المنير في صحابة البشير النذير •

دار الكتب المصرية «٣٧٥» مصطلح الحديث) •

الصغاني : رضي‌الدين حسن بن محمد بن حيدر •

(٨) در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة •

(دار الكتب المصرية «٣٨م» تاريخ) •

الصفدي : صلاح‌الدين بن خليل بن أيبك •

(٩) الوافي بالوفيات • (مصورة المكتبة المركزية ببغداد) •

الضبي : أبو عكرمة عامر بن عمران •

(١٠) الامثال • (دار الكتب المصرية ـ ٢ ش مجاميع) •

العامري : يحيى بن أبي بكر اليمني •

(١١) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة

(دار الكتب المصرية «٣١٥» مصطلح الحديث) •

ابن قدامة : أبو محمد موفق‌الدين عبدالله بن قدامة الجماعيلي •

(١٢) الاستبصار في انساب الانصار

(دار الكتب المصرية «٣٤٩» تاريخ) •

الهمداني : أحمد بن يعقوب •

(١٣) شرح القصيدة الدامغة • (مصورة الدكتور خليل نامي) •

الهمذاني : عبدالرحمن بن عيسى •

(١٤) الالفاظ الكتابية • (مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ٦٠٢٦) •

فهارس الكتاب

١ ـ الاعلام ٠
٢ ـ المواضع والبلدان ٠
٣ ـ القبائل والطوائف والامم ٠
٤ ـ الايام والحروب ٠
٥ ـ قوافي الديوان ٠

(١) فهرس الاعلام

(٢) فهرس المواضع والبلدان

(٣) فهرس القبائل والطوائف والامم

(٤) فهرس الايام والحروب

(٥) فهرس قوافي الديوان

ثبت بمواد الـكتاب

الباب الاول

الشاعـــر

الفصل الاول

بيئة الشاعر

المدينة

الفصل الثاني

حياة الشاعر

الفصل الثالث

الفصل الرابع

خصائص شعره الفنية

الباب الثاني

الشعر

الفصل الاول

الفصل الثاني

الديوان

المصادر والمراجع

الفهارس

اعتذار وتصويب

نعتذر عن وقوع بعض الاخطاء يرجى تصويبها ٠

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	واربعة وثمانين	واثنين وتسعين
٩١	٩	الاعده	الاعداء
١٤٤	٤	تسعاً وعشرين	احدى وثلاثين
١٤٥	٧	اثنتين	ثلاثة
١٧٦		تنقل عبارة قافية الباء الى ص ١٧٤	
١٨٦		يكتب فوق رقم القطعة قافية التاء	
١٩٦		تنقل عبارة قافية الدال الى ص ١٨٩	
٢٠١	٤	وقوه	وقود
٢٠٣	٨	وآيات مبينة تنير ٠	وانت بمنكر منا جدير ٠
٢٥٦	٦	للهيجاء	للهيجا
٢٧٦	٢	المقرفنا	المقرفينا
٢٨١	٩	واذا	واذ
٣١٧	١٤	وتسعة وثمانين	واثنين وتسعين

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٦٦